

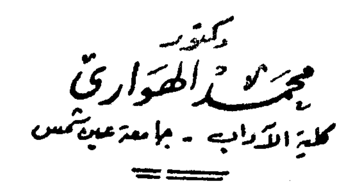
دكتور
محمد الهوارى
كلية الآداب - جامعة عين شمس

السبت والجمعة في اليهودية والإسلام

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الناشر
دار الهانى
للطباعة والنشر
القاهرة





السبت والجمعة
في
اليهودية والإسلام

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الناشر
دار الهاني
للطباعة والنشر
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "

صدق الله العظيم (سورة الجمعة : ٩)

" إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "

صدق الله العظيم (سورة النحل : ١٢٤)

إهداء

إلى زوجتى ..

فقد كان صبرك

خير عون لى ..

محتويات الكتاب

صفحة

الباب الثاني

صفحة

****

مقدمة

عرفت دول العالم وشعوبه أياما معينة اهتم بها قطاع محدود من المجتمع، كما عرفت الشعوب أياما أخرى شُغِل بها المجتمع بأسره. فقد ارتبطت أيام منها بأحداث تاريخية قومية شارك فيها الوطن بجميع فئاته، كذكرى إنتصاره فى إحدى الحروب، أو ذكرى يوم الإستقلال أو جلاء الغزاة، أو ذكرى مولد أحد زعماء القوميين أو وفاته. وقد ترتبط أيام أخرى بمناسبة دينية كبداية رأس السنة القمرية أو الميلادية أو الهجرية مثلا ـ وبداية أيام الصوم أو إنتهائها، وذكرى مولد زعيم دينى أو وفاته، أو ذكرى مولد نبى، وغير ذلك حسب ظروف كل مذهب ودين. وهناك أيام يُعنى بها قطاع محدود من المجتمع كتلك التى تحتفل بها النقابات المهنية، أو التى تخص شريحة معينة من شرائح المجتمع، فنحن نعرف مثلا عيدا للفلاح، وعيدا للشرطة، وعيداً للعمال، وعيداً للعلم. وهناك عيد خاص بالأمومة، هو عيد الأم، وعيد خاص بالطفولة، هو يوم الطفولة.

وجميع هذه المناسبات تعتبر أعياداً، تتعطل فى معظمها المصالح والمؤسسات الحكومية، وتتوقف فيها الدراسة فى المدارس والجامعات، وقد يمر بعضها دون أن تتوقف المصالح أو الأعمال. وعلى أيه حال، فإن مايميز هذه

المناسبات أن كلا منها يجىء مرة واحدة فى السنة، أى أنها عطلات سنوية.

وجدير بالملاحظة أن شعوب العالم لم تعرف يوما للعطلة الأسبوعية ، إلا بعد أن عرف بنو إسرائيل السبت، واتخذوه يوما لراحتهم.

وقد اختلف اليهود والمسيحيون والمسلمون حول تحديد اليوم الأول الذى يبدأ به الأسبوع، وهذا لعدم اتفاقهم فى تحديد يومهم المقدس، ومكانته وترتيبه بين أيام الأسبوع.

والسبت ، هو اليوم السابع عند اليهود، وهو أهم أيام العطلات اليهودية ، ويأتى أسبوعيا بصفة دوريه ومتكررة ، وهو يوم الراحة الذى لانعتبره فقط العطلة الأكثر شيوعا بين اليهود ، لكنه يعتبر أيضا أكثر عطلاتهم قداسة.

وقد اختلفت الأسباب التى من أجلها كان للسبت هذه المكانة فى الوجدان اليهودى، حيث تشابكت ثلاثة مفاهيم فى هذا الخصوص : مفهوم الخلق ، والمفهوم الإجتماعى أو الإنسانى، ومفهوم التحرر من العبودية بخروج بنى إسرائيل من مصر.

تقول الوصية الرابعة من الوصايا العشر : (اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك ، لاتصنع عملاً ما أنت وابنك وإبنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك . لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه) (خر ٢٠ : ٨ - ١١).

وفى تث ٥ : ١٤- ١٥ (وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك ، لاتعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك . واذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت) .

وفى تك ٢ : ١ - ٣ (فأكملت السموات والأرض وكل جندها . وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا) .

لقد كان من أهم أسباب إختيار اليهود ليوم السبت كيـــوم للراحة والعـبادة، هو اعتقادهم أنه اليوم السابع الذى إستـــراح فيه الرب،لأن بدء الخلق ـ حسب ظنهم ـ كان يوم الأحد ، وآخر الستة الأيام التى خلق الله فيها الخلق، هو يوم الجمعة. وهـــذا المذهب هو مذهب النصارى أيضا، لذا اختار الأخيرون يـــوم الأحد لأنه أول الأيام حسب ظنهم.

واختلاف الفكر الدينى الإسلامى فى هذه المسألة واضـــح وجلى، فقد شهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للفريقين ببطلان الزعم ، وقال فى صحيح مسلم أن الله خلق التربة يـــوم السبت ، فبين أن أول الأيام التى خلق الله فيها الخلـــــق السبت ، وآخر الأيام الستة إذاً الخميس.

وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قـــال: (إن الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا واختلفوا فيـــه وهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً والنصـــارى بعد غد).

ومما لاشك فيه أن أصحاب كل ديانة وضعوا يومهم المقـــدس فى منزلة عظيمة، فأحاطوه بحفاوة خاصة عند إستقباله ، تميّز بها عن غيره من أيام الأسبوع، كما خصُّوه بطقوس وصلـــوات لانجدها فى غيره من أيام الأسبوع، وخلعوا عليه صفات تبـــرز

إحترامهم وإجلالهم لهذا اليوم.

وإذا كنا قد قصرنا هذه الدراسة على السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، فإننا نأمل أن نلحقها - مستقبلاً، بمشيئته سبحانه وتعالى - بدراسة خاصة عن يوم الأحد في المسيحية، حتى تكتمل صورة اليوم المقدس في الأديان السماوية، على النحو الذى يرسمها به الفكر الدينى اليهودى والمسيحى والإسلامى.

أما عن بحثى هذا، فأرجو أن أكون قد وفقت فيما خطه قلمى، وأسأل الله عز وجل أن ينفع به، وأن يغفر ما وقعنا فيه من زلل، فالكمال له - سبحانه وتعالى - وحده.

وما توفيقى إلا بالله...

محمد الهوارى

إختصارات

تك : التكوين
خر : الخروج
لاو : اللاويين
عد : العدد
تث : التثنية
يش : يشـــوع
١ صم : صموئيل الأول
١ مل : الملوك الأول
٢ مل : الملوك الثانى
عز : عزرا
نح : نحميا

أى : أيوب
مز : المزامير
أشع : أشعياء
مرا : مراثى أرمياء
حز : حزقيال
دا : دانيال
هو : هو شع
يول : يوئيل
عا : عاموس
١ مكا : المكابيون الأول

الباب الأول

السبت في اليهودية

السبت في اللغة والاصطلاح

فـي لسان العرب[(١)]، والسَّبْتُ : الرَّاحةُ ، وسَـبَتَ يَسْبُتُ سَبْتاً : اسْتَراح وسَكَنَ. وفي التهذيب : والسَّبْتُ السُّبـــاتُ. وأنشد الأصمعي: يُصْبحُ مخموراً ويُمْسى سَبْتا أي مَسْبُوتــــــا. والمُسْبِـتُ : الذى لا يتحرك ، وقد أسْبَتَ. ويقال : سُبِــتَ المريضُ، فهو مَسْبُوتٌ.

ويقال : سَبَتَ اليهود ، أى ، تركوا العمل فى سبتهـــــم. وأسبت : سكَنَ فلم يتحرك. وصار القوم في السبت، واليهــود دخلوا فى السبت، وهو اليوم المعروف من أيام الأسبوع، وهـــو من الراحة والقطع.[(٢)]

السُّبـاتُ : نوم المريض والشيخ المُسِنّ ، وهوالنَّومة الخفيفة ، وأصله من السَّبْتِ، الراحةِ والسكون، أو مِنَ القطع وتـــــرك الأعمـــــــــال.

---

(١) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكـــــرم)، جـ٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.، (سبت)، ص١٩١٢.

(٢) القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى)، الجامع لأحكام القرآن ، جـ٧، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢م، ص ٣٠٥.

والسُّباتُ : النوم ، وأصله الراحة.

والسَّبْتُ :: من أيام الأسبوع ، وإنما سُمِّي السابع من أيام الأسبوع سَبْتاً، لأن الله تعالى إبتدأ الخلق فيه ، وقطع فيه بعض خلق الأرض، ويقال : أُمِرَ فيه بنو إسرائيل بقطع الأعمال وتركها.(١)

قال الزجاج(٢) : السبت قطعة من الذهب فسُمِّي بذلك اليوم. وقال أبو عبيدة : سمي بذلك لأنه يوم سبت فيه خلق كل شيء ، أي قطع وفرغ. وأصل السبت مصدر، يقال يسبت سبتا إذا قطع ثم سمي اليوم سبتا. وقد يقال يوم السبت، فيخرج مصدرا على أصله ، وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال. وقال قوم إنما سمي بذلك لأن اليهود يسبتون فيه أي يقطعون فيه الأعمال، وقال آخرون سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة، لأن أصل السبت هو السكون والراحة. ويقال للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده.

ويقال أن أصل السبت هو الهدوء والسكون في راحة

---

(١) ابن منظور ، جـ٢ ، ص ١٩١٢.

(٢) انظر: الطبرسي (الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن ، مجـ١ ، جـ١، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت.، ص ٢٨٧.

ودعة. لذلك قيل للنائم مسبوت ، لهدوّه وسكون جسده واستراحته ـ كما ذكرنا آنفا. وقال تعالى : (وجَعَلْنَا نَومَكُمْ سُبَاتاً)[1]؛ أي راحة لأجسادكم . وقيل أنه سُمّي سبتا لأن الله (جل ثناؤه) فرغ يوم الجمعة ـ وهو اليوم الذى قبله ـ من خلق جميع خلقه.[2]

وفي المُحْكم : وإنما سُمّي سَبْتاً لأن إبتداء الخلق كان من يوم الأحد إلى يوم الجمعة، ولم يكن في السبت شيء من الخلق، قالوا : فأصبحت يوم السبت مُنْسَبِتَةً، أى قد تمّتْ ، وانقطع العمل فيها، وقيل سُمي بذلك لأن اليهود كانوا ينقطعون فيه عن العمل والتصرف؛ والجَمْعُ: أَسْبُتٌ وسُبُوتٌ[3] وأسبات [4].

وقد سَبَتُوا يسْبِتُون، ويسبُتُونَ وأُسْبَتُوا : دخلوا في السَّبْتِ ، والإسباتُ : الدخول في السبت . والسَّبتُ : قيام اليهود بأمر سُنَّتِها. قال تعالى : (وَيَوْمَ لَايَسْبِتُونَ لَاتَأْتِيهِمْ)[5]،

(١) سورة النبأ، الآية ٩ .

(٢) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، جـ١ ، دار الفكر،بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م ، ص ٢٣٢.

(٣) انظر : ابن منظور، جـ٣، ص ١٩١٢.

(٤) القرطبي، جـ٧ ، ص ٣٠٥

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٦٣.

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً والنَّوْمَ سُبَاتاً)(١) ، أي : قطعا لأعمالكم.(٢). فالسبت مأخوذ من السَّبْت وهو القطع. فقيل: إن الأشياء فيه سبتت وتمت خِلْقها. وقيل : مأخوذ من السبوت الذى هو الراحة والدعة.(٣)

وقيل أنه من الخطأ الظن بأن تسمية اليوم السابع بـ(السبت)، سببها أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمر بنى إسرائيل فيه بالإستراحة، وأنه ـ عز وجل ـ خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، كان آخرها يوم الجمعة، ثم إستراح وانقطع العمل، فسُمى السابع بهذا الإسم . وخطأ هذا الظن راجع إلى أنه لايُعْلم فى كلام العرب (سَبَتَ)، بمعنى إستراح ، وإنَّما معنى (سَبَتَ) : قطع. وليس من اللائق وصف الله تعالى وتقدَّس ، بالإستراحة، لأنه لا يتعب ، والراحة لاتكون إلا بعد تَعَبٍ وشَغْلٍ ، وكلاهما زائل عن الله تعالى.(٤)

وقيل أن أهل العِلْم قد اتفقوا على أن الله تعالى ابتدأ الخلق يوم السبت ، ولم يخلق يوم الجمعة سماءً ولاأرضاً.

---

(١) سورة الفرقان ، الآية ٤٧.
(٢) ابن منظور، جـ ٣ ، ص ١٩١٢.
(٣) القرطبى ، جـ٧ ، ص ٤٤٠
(٤) ابن منظور ، جـ٣ ، ص ١٩١٢.

والدليل على صحة هذا الرأى ، ماروى عن عبد الله بن عمر، قال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الحجارة يوم الأحد، وخلق السحاب يوم الإثنين ، وخلق الكروم يوم الثلاثاء، وخلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة فيما بين العصر وغروب الشمس. وفي الحديث : فما رأينا الشمس سَبْتاً ، قيل : أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت ، فأُطلق عليه اسم اليوم، كما يُقال : عشرون خريفا ، ويُراد عشرون سنة؛ وقيل: أراد بالسبت مدة من الأزمان، قليلة كانت أو كثيرة.. (١)

وليوم السبت قداسة خاصة عند اليهود، ويقع في اليوم السابع حسب ترتيبهم الخاص لأيام الأسبوع، ويحتفلون به إسبوعيا على مدار العام، إحياء لذكرى اليوم السابع ، حيث أتم الرب خلق العالم في ستة أيام ثم إستراح في اليوم السابع، وفقا لما ورد في المقرا.

والكلمة العبرية שַׁבָּת (شَبَّات = Shabbat) تعني : السبت ، يوم إستراحة، يوم عطلة. وهي متصلة بالفعل الثلاثي المجرد في العبرية שָׁבַת (شَافَتْ = Shavat)

---

(١) ابن منظور ، جـ ٣ ، ص ١٩١٢.

ومعناه : إستراح، إنقطع عن العمل، توقّف، انتهى، قضى يوم السبت، أضرب (عن العمل)... ومنه שַׁבָּתוֹן (شَبَّتْيَانْ = Shabbatian) أى المسبت، وهو من لا يعمل يوم السبت، و שַׁבָּתוֹן (شَبَّاتُونْ = Shabbaton) ، أى راحة تامة ، التوقف التام عن العمل ، عطلة عامة.

وجدير بالذكر ، أن العلماء لم ينجحوا في تتبع أصول سبعة أيام الأسبوع ، ولم يستطيعوا التوصل الى الأصول الدقيقة للسبت. فنحن لانكاد نلمس أية علاقة بين كون الأسبوع سبعة أيام وبين التقويم الشمسى أو التقويم القمرى. ومن ثم ، فإن الغموض يكتنف أصل يوم السبت في اليهودية، ومع ذلك، يعتقد البعض أنه متصل بأطوار القمر الأربعة، في حين يعتقد آخرون بأنه يتصل بالكواكب السبعة السيارة.(١)

ويذهب بعض العلماء(٢) إلى أن كلمة (شبات) عند

---

(1) The Universal Jewish Encyclopedia, Vol.9, KTAV Publishing House, INC. New York, 1969, p. 295.

(٢) האנציקלופדיה העברית, כרך 31, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תשל"ג, תל-אביב, עמ' 423;

The Universal Jewish Ency., P. 295; Ency. Britannica, Vol.19, pp. 788 - 789;

ديورانت (ول) ، قصة الحضارة، مجـ١، جـ٢ (الشرق الأدنى)، ترجمة محمد بدران ، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥، ص ٣٧٣.

اليهود، ذات أصول بابلية، بل إن عادة اتخاذ هذا اليـــــوم (السبت) كيوم ذى قداسة خاصة، قد جاءتهم أيضا من البابليين. فكان البابليون يحتفلون باليوم السابع، والرابع عشر ، والواحـــد والعشرين، والثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) ، بالإضافـــة إلى اليوم التاسع عشر ـ أى أنهم كانوا يحتفلون سبع مــــرات، ما بين اليوم السابع واليوم التاسع والأربعين (وهو اليوم التاســع عشر من الشهر التالى)[1]. ومن ناحية أخرى، أطلق البابليـــون على الأيام "الحرم" ـ أيام الصوم والدعاء ـ اسم (شباتـــو) أو"سباتـــو" Sapattu [2]. وكان (سباتو) البابلـــى إسما ليوم اكتمال القمر فى منتصف كل شهر، وفيه تستريح قلـــوب الآلهة عند البابليين، وكان من الضرورى فى هذا اليوم أن تُتـــرك الأعمال بشتى أنواعها، وينشغل الجميع بإسترضـــاء الآلهة عــــن طريق تقديم القرابين إليها.

ورغم الاختلاف الشاسع بين السبت البابلى واليهودى، فإنـــه من الواضح وجود روابط قديمة بينهما، يصعب تفسيرها. فـــإذا كان (سباتـــو) البابلى قد ارتبط بمنتصف الشهر القمـــــرى، فإن اليهودية قد ربطت بين (السبت والشهر) عندما ذكرتهمـــا

---

(1) The Universal Jewish Ency.; p.295;Ency. Britannica,p. 788.

(٢) شلبى (أحمد ،د.) ، مقارنة الأديان(١) اليهودية،القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢٨٢.

ضمن مواسمها وأعيادها، على نحو ما ورد في المقرا [١]. أما بالنسبة لإعتبار يوم السبت يوماً للراحة، فيوجد شك فيما اذا كان (سباتو) البابلى قد أتخذ للراحة بشكل دورى ومتكرر أسبوعيه أم لا [٢]. وبالتالى فإن فكرة إعتبار اليوم السابع، يوم راحة مقدسة، يبدو أنها فكرة يهودية الأصل، [٣] ترجع جذورها إلى فترة مبكرة من تاريخ بنى إسرائيل.

فيوم السبت عند اليهود هو عيدهم الأسبوعي، وهم يقدسون هذااليوم لاعتقادهم أن الرب استراح فيه بعد خلق العالم، ويبدأون الاحتفال به من غروب شمس يوم الجمعة ، حتي غروب يوم السبت .

والفكر الدينيي اليهودى يضع تقديس السبت في صورة يرفضها الفكر الإسلامي، حيث يشير الفكر اليهودى إلي أن (الإنسان نِدٌ لله وشريك له في خلق الكون، فالله عمل ثم استراح، والإنسان يعمل دوره في الخلق ثم عليه أن يستريح، وقد أوصت أسفار

---

(١) انظر علي سبيل المثال عا ٨ : ٥؛ هو ٢:١٣ (فى الترجمة العربية: ١١) ؛ ٢ مل٤: ٢٣؛ أشع ١: ١٣؛ Ency. Britannica, p. 788 ; האנציק׳ העברית , עמ׳ 423

(2) The Universal Jewish Ency.,P,295.

(٣) האנציק׳ העברית. עמ׳ 423 .

موسى بذلك ، وحتمت التفرغ تماما عن العمل يوم السبت ، وأبرز الأنبياء أهمية الراحة يوم السبت وجعلوها مصدراً للروحانيات وللتشبه بالله الذى هو غاية ما يتمنى) (١)

---

(١) شلبى ، ص ٢٨٢ .

الأسماء المختلفة ليوم الراحة عند اليهود

أطلق بنو إسرائيل عدداً من الأسماء على يومهم الأسبوعي المقدس - يوم الراحة - فعرفوه بها، واستخدمتها مصادرهم كلما أشارت إليه. وقد وردت هذه الأسماء المختلفة الدالة على هذا اليوم، في مواضع كثيرة ومتفرقة في أسفار العهد القديم، وفي التلمود، وسائر الكتب الدينية المقدسة عند اليهود ، كما استخدموا بعضاً منها في أناشيدهم الدينية المتعلقة بهذا اليوم، وكذلك في حديثهم اليومي، خاصة عند تبادل التحية فيمابينهم في هذا اليوم. ويمكننا حصر هذه الأسماء على النحو التالي:

١ - (شَبَّاتْ)(١) ، أي : السبت ، وهو اسم يتصل - كما ذكرنا - بالفعل (شَاڤَتْ) שָׁבַת الذى يعنى : استراح وانقطع عن العمل. فالانقطاع عن العمل هو أمر أساسي في اليوم السابع من أيام الأسبوع، والراحة فيه واجبة، ولذلك سُمّي هذا اليوم باسم (شَبَّاتْ).

---

(١) بالعبرية שַׁבָּת .

وقد رود في سفر الخروج (٢٣ : ١٢) "ستة أيام تعمل عملك، وأما اليوم السابع ففيه تستريح (תִּשְׁבֹּת)....."، كما ورد في نفس السفر (٣١ - ١٤) "فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم......".

٢ - (هايُوم هَشْفِيعِي)[١]، أى : اليوم السابع . سُمّى يوم السبت في سفر التكوين بـ (اليوم السابع)، وورد هذا الإسم مرتبطاً بقصة خلق الكون، حيث استغرقت أحداث الخلق ستة أيام، ثم اكتملت العملية كلها عندما استراح الرب الخالق في اليوم السابع.

فقد جاء في سفر التكوين (٢ : ١ - ٣) (فأُكْمِلَت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذى عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جيمع عمله الذى عمل الله خالقاً).

٣ - (شَبَّاتْ مِنُوحَا)[٢]، أى : سبت راحة.

إذا كان الرب قد أنجز أعمالاً محددة في كل يوم من الأيام

---

(١) بالعبرية הַיּוֹם הַשְּׁבִיעִי .

(٢) بالعبرية שַׁבָּת מְנוּחָה .

الستة حتى أنهى عملية خلق الكون، فماذا خلق في اليـــــوم السابع؟

يرى حكماء اليهود وفقهاؤهم[1] أن هذا اليوم كان متممـــاً لعمليات الخلق جميعها. فبعد أن أنهى الرب عمليات خلق الكـون، لم يكن هناك إلا شيئاً واحداً يجب عمله، وهذا الشيء هـــو (الراحـــة) ، ولهذا جاء (السبت) ، فجاءت (الراحة)، ومن ثم جاء الإسم :(شبات منو-ا)

٤ ـ (شَبَّـــاتْ قُودش)[2] ، أي : السبت المقدس . فضلاً على أن هذا الاسم يدل على حتميـة الانقطاع عن أي عمل في هـــذا اليوم، فإنه يدل أيضا على الروح الخاصة المميزة لهذااليـــوم ، ويشير إلى مدى قداسته عند بني إسرائيل. وقد ورد هذا الاســم في كثير من المواضع في المقرا، بل وأكدت على قد سيتــــه كل المصادر اليهودية.

ففي سفر التكوين ٢ : ٣ (ويبارك الله اليوم الســـابع وقدّســـه......).

---

(١) דבורה והרב מנחם הכהן (בעריכת-) ,חגים ומועדים : שבת ,ראש-חודש , בית הוצאה כתר ירושלים בע"מ , עמ' 12 .

(٢) بالعبرية שַׁבָּת קֹדֶשׁ (انظر خر ١٦ : ٢٣).

فتقديس السبت من الوصايا الأساسية والجوهرية فى اليهودية ، وشاهد ذلك ماورد ـ على سبيل المثال ـ في سفر الخروج ٢٠:٨ (اذكر يوم السبت لتقدسه) ، وفى التثنية ٥ : ١٢ (احفظ يوم السبت لتقدسه...) ، وفى خروج ٢٠ : ١١ (... لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه)، كما ورد فى نفس السفر (فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم ...)[١] ، (... وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ....)[٢]، وفى سفر نحميا ٩ : ١٤ (وعَرَّفْتَهم سبتك المقدس ......).

٥ ـ (شَبَّاتْ شَالُومْ)[٣] ، أى : سبت سلام. إن تسمية يوم السبت بهذا الاسم، دليل على أهمية العيش فى سلام فى هذا اليوم ، فيجب أن تخيِّم على الجميع روح المرح والسرور والسلام، ويجب أن يشعر الفرد والجماعة بنوع من الطمأنينة فى هذا اليوم. وقد صار هذاالاسم (شَبَّاتْ شَالُومْ) يستخدم كعبارة تهنئة وتحية خاصة، يتبادلها اليهود فيمابينهم فى يوم السبت .

٦ ـ (شَبَّاتْ هَمَلْكَا)[٤] ، أى : السبت الملكة. تشير

---

(١) خر ٣١ : ١٤.

(٢) خر ٣١ : ١٥ ؛ ٣٥ : ٢.

(٣) بالعبرية שַׁבָּת שָׁלוֹם .

(٤) بالعبرية שַׁבָּת הַמַּלְכָּה .

هذه التسمية إلى المكانة العظيمة التي يحتلها السبت في نظـــــر حافظيه، ففي تشبيه يوم السبت بالملكة، إظهار لجلال هـــــذا اليوم وأهميته. يبدو ذلك واضحاً عندما ينتظر اليهودي مجـــيء السبت كل أسبوع وكأنه على موعد مع ملكة متوّجة قادمة، أو كأنه يستقبل عروساً في ليلة زفافها[١].

ويصف علماء التلمود استقبال يوم السبت وكأنه (إستقبال الملكة) ، فيُروى أن الربي حنينا[٢] كان يكتسي أبهى حللـــــه ويقف مساء السبت في وقت الغسق ويقول : (هيّا تعالــوا ، لنذهب إلى السبت ... الملكة)[٣]. وقد تردد هذا الاسم علـــى السنة بني إسرائيل، وشاع استخدامه في الآداب الدينيـــــة والتفاسير والقصص والأشعار.

واحتل اسم (السبت الملكة) مكانة خاصة لدى زعمــــاء

---

(1) See: Joseph (Morris),Judaism As Creed And Life, 2nd and Riv.Ed., London and New York, 1910, p.155; Gaer (Joseph)& Wolf (Rabbi Alfred), Our Jewish Heritage, first Ed., New York, 1957, p.71.

(٢) ר׳ חנינא.

(٣) „ בואו ונלכה לקראת שבת המלכה " (שבת קי״ט ע״א).

(القــبّالا)[١] مــن تلاميــذ الإلهــى رابـــــى

(١) الـ (قبّالا) קַבָּלָה ، حركة ظهرت فى القـــرن الثالث عشر، وبحثت عن وسيلة أخرى غير الفلسفة لمعرفة ماهية الــرب والعالم. وتتميز هذه الحركة باتجاهها نحو الباطنية. فالقبالا هي علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهـــود، والمعنى الأصلى لكلمة קַבָּלָה (قبّالا) فـــى العبرية هو التقاليد المتوارثة عن الآباء والأجداد، وكان يُقصد بها على وجه التحديد التراث الشفوى المتناقل لليهودية، وهـــو ما يعرف باسم الشريعة الشفوية ، ثم أصبحت منذ أواخر القرن الثانى عشر الميلادى تعنى الأشكال المتطورة للتصوف و (العلم الحاخـــامى) فى اليهودية، فضلا عن مدلولها الأكثر عموما علــى كل المذاهب الباطنية فى اليهودية منذ بداية العصر المسيحــى وحتى أواخر القرن الثانــى عشر الميلادى. وتمثل القبالا أقصى ازدهار التفكير الأسطورى فى اليهودية، وقد اتخذها ابراهـام ابن داود وسيلة لإبعاد اليهود عن نزعة موسى بن ميمـــــون العقلية، أما أبراهام بن شموئيل أبو العافية (١٢٤٠ ـ ١٢٩١) فقد استخدم هذه العقيدة السرية على أنها دراسة أعمق وأكثـر نفعا من التلمود، حتى حلت القبالا أو التفسير القبالى محـــل كل كتـب اليهود الدينية فى القرن السادس عشر. وأهم كتـب القبالا، يسمى الـ (زوهار)، وظهرحوالى سنة ١٣٠٠ م مكتوبـا باللغتين العبرية والآرامية، وهو يمثل الاتجاه النظرى والاتجاه العملى للقبالا. ـ انظر : عبد المجيد (محمد بحر، د.) ، اليهودية ، القاهرة، ١٩٧٨ ، ص ١٥٣ ـ ١٦٢ ؛ المسيـــرى (عبد الوهاب محمد، د.) ، موسوعة المفاهيم والمصطلحـــات الصهيونية، القاهرة ، ١٩٧٥م، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ؛
Bamberger (Bernard J.), The story of Judaism, New York, 1957, pp. 198 - 208.

إسحق[١]، الذين نظموا العديد من القصائد الدينية في إستقبال السبت ، فتغنت بها مختلف طوائف بني إسرائيل في هذه المناسبة، ولاقت انتشارا واسعاً بينها. ومن بين هذه القصائد ، أنشودة לכה דודי (أى : هيا نذهب يا صديقي)، التي يترنمون بها في صلوات استقبال السبت ، والتي يقولون فيها:

(تعالي يا عروس .... تعالي يا عروس.. يا سبت ..... أيتها الملكة)[٢].

---

(١) האלוהי רבי יצחק واختصاره האר"י وهو كنية الرابي اسحق لوريا רבי יצחק לוריא .

(٢) « בואי כלה , בואי כלה , שבת מלכתא »
ע"ן : דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 13 .

راحة السَبت فى الفكر اليهودى

(مغزاها وقِدَمها)

اذا كانت دول العالم وشعوبه تعرف الآن أياما للعطلة، فإن معظم هذه العطلات تكون عادة فى تاريخ معين أو يوم محدد كل عام، وتُعرف بالعطلات السنوية. وفى هذه العطلات تتوقف المصالح والمؤسسات الحكومية عن العمل، وتُعطل فيها المدارس والجامعات، ولكن يصعب أن نجد أمة تتوقف عن العمل تماماً فى جميع المواقع، خاصة إذا كانت هذه الأعمال تتعلق بشئون حياتها اليومية، أو إذا كانت تندرج تحت مايوصف بالأعمال الحرة أو القطاع الخاص.

لوكن أهم أيام العطلة اليهودية يأتى أسبوعياً ، بصفة دورية ومتكررة، وهو يوم الراحة ـ يوم السبت ، الذى لا يُعتبر فقط العطلة الأكثر شيوعاً بين اليهود ، لكنه يُعتبر ايضا أكثر عطلاتهم قداسة. فالسبت هو يوم العطلة الوحيد ـ بين جميع العطلات ـ الذى أُمر به وفُرض فى الوصايا العشر، حيث ورد فى الوصية الرابعة :

(اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبتٌ للرب إلهك. لاتصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى

داخل أبوابك . لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه)[(١)]

ويعتبر الفكر الديني اليهودى هذه الوصية واحدة من أعظم الإسهامات التي قدمها بنو إسرائيل للجنس البشرى، فقبلها لم تعرف أية أمة علي وجه الأرض يوما للراحة الأسبوعية[(٢)]، حيث كان الناس يعملون يوميا، طوال العام، بإستثناء العطلات الخاصة أو السنوية. فدائما كان الراعي فوق التل، والمزارع في الحقل والوادى ، والنسّاج علي الآلة في المصنع، والخزّاف علي دولابه، والخادمة تنهض بواجباتها في البيت . . . . كلهم يعمل دون انقطاع أو توقف ، ولو ليوم واحد في السنة بطولها.

وترتبط وصية السبت بالمعاناة التي عاشها بنو إسرائيل في مصر، فأولئك الذين كانوا عبيدا في أرض مصر، أيام الفراعنة ، تخلصوا من نير العبودية، لذلك أمرهم موسى (عليه السلام) ـ حسب الفكر اليهودى ـ بأن يتقيدوا بيوم للراحة كل أسبوع ولم تخصّ هذه الوصية، بني إسرائيل ـ فقط ـ الذين قبلوا الشريعة، لكنها خصّت أيضا جميع الخدم والخادمات الذين يدينون بديانات أخرى ، بل إنها عُنيت كذلك بالحيوانات التي

---

(١) خر ٢٠ : ٨ ـ ١١؛ وقارن تث ٥ : ١٢ ـ ١٤

(٢) (2) Gaer & Wolf, pp. 66-67.

تخدم في الحقل. ومن ثم، يتضح أن هذه الوصية تحث اليهود على التحلي بالرحمة والشفقة التي يبرزها عمليا يوم السبت عندما يتيح فرصة الراحة لعبيده وحيواناته أيضا.(١)

لقد تآلفت في السبت ثلاثة مفاهيم : مفهوم الخلق، والمفهوم الاجتماعي أو الإنساني ، ومفهوم التحرر من العبودية بخروج بني إسرائيل من مصر.

فمثلما استراح الرب بعد هذا العمل الشاق الذى قام به طوال ستة أيام الخلق، يجب أن يستريح الإنسان أيضا بعد عمله وكدحه طوال الستة الأيام الأولى من الأسبوع . فالإنسان مطالب بأن يحاكي الرب - حسب الفكر اليهودى - في أعماله، وأن يسلك طرقه وأساليبه(٢)، ومن ثم، كان عليه أن يكرس السبت كيوم بهجة وراحه وقداسة، حسب مشيئة الرب.

---

(1) Joseph, p. 153.

(٢) אלבק (שלום), עשרת הדיברות ועיקרי האמונה, מאמר ב. עשרת הדיברות בראי הדורות", ערך בן-ציון סגל, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, האוניברסיטה העברית, ירושלים תשמ"ו (1985), עמ' 206.

وقد رسخ المفهوم الاجتماعى أوالانسانى للسبت فى قلـــــب اليهودى، من خلال تلك المشاعر والأحاسيس الدافئة التى تمثلت فــى هذا اليوم فى إحساسه القوى بالمشاركة الجماعية ، وحثّه علـــى البـر والإحسان ، والميل الى فعل الخيــر، وحماية الضعفاء والفقراء، والمظلومين والمضطهدين والمستعبدين، والسعى إلى العدالة الاجتماعية.(١)

فحسب وصية السبت ، اعتبر اليهودى نفسه مسئولاً عن راحة الآخرين فى يوم عطلته، فقد حثته على التفكير فى خادمه وأمته ، والغريـب ، والأرملة، واليتيم ــ بينما هو فى غمرة استمتاعه ببهجة السبــت ، وفى الوقت الذى أمره الرب أن يحتفل هو أيضا بالسبت ويستريح. تقول الوصية :

(.... وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكى يستريح ثـــورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب)(٢) ، وفى فقرة أخــــرى ، وبتعبير آخر : (وأما اليوم السابـــع فسبت للرب إلهك لاتعمـل فيه عملاً ما أنت وابنك وإبنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمـار ك

---

(1) The Universal Jewish Ency.,p.295;
גרינברג (משה), מסורת עשרת הדיברות בראי הביקורת, מאמר ב. עשרת הדיברות בראי הדורות", עמ' 82 ;

See: Ency. Judaica, Col. 558.

(٢) خــر ٢٣ : ١٢

وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبد وأمتك مثلك)(١)

ويرتبط هذا المفهوم الاجتماعى إرتباطا شديداً بمفهوم الخلاص والتحرر من العبودية بخروج بنى اسرائيل من مصر، وامتنانهم للرب ، مخلّصهم ومحررهم:

(واذكر أنك كنتَ عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت)(٢)

فكما تحرر بنو إسرائيل وتخلصوا من أعباء العمل الجائر طوال تلك الأيام التى قضوها فى مصر، فُرض السبت حتى يكون (راحة) لجميع المضطهدين والمظلومين منهم، وحتى يتحرر الجميع فى هذا اليوم من كل قيد، ويبعث فيهم الأمل فى مستقبل أكثر إشراقا. لقد صار السبت كذلك (ذكرى لأحداث الخروج من مصر)(٣)

إن وصية السبت قد أقرّت يوماً واحداًللراحة، كل سبعة أيام، يلتزم به كل من يعمل ويكد على الأرض. وجدير بالذكر

---

(١) تث ٥ : ١٤

(٢) تث ٥ : ١٥ ، وانظر كذلك ٦ : ٢١ ـ ٢٤ ؛
אלבם, עמ' 206 .

(3) The Universal Jewish Ency., p. 296;
גרינברג, עמ' 82 .

أن الوصية لم تشر إلى السبت بوصفه يوما للراحة فقط، لكنه أيضا يوم تقديس وعبادة.

ومما لاشك فيه، أن الإنسان يكون في حاجة ماسة إلى الراحة والتوقف عن العمل من حين لآخر ، ولايستطيع أى إنسان أن يعيش سنوات حياته في عمل مستمر ومتواصل، دون أن يؤثر ذلك - يوماً بعد يوم - في قواه الجسمانية والعقلية، وبالتالي في درجة كفاءته وإتقانه لأعماله ، ومقدار ما يتم انجازه من هذه الأعمال.

فالراحة ضرورية للحفاظ على صحة الجسم ونشاط العقل ، وتكون ذات تأثير ملموس إذا ما حافظ عليها المرء بصفة دورية ومنتظمة. لذلك كانت راحة يوم السبت (الأسبوعية) مجددة للنشاط ، إستعداداً للبدء في أعمال أخرى لأسبوع جديد.

والمحافظة على صحة البدن وسلامة العقل والتفكير هو جانب واحد من الغرض الذى من أجله فُرضت راحة السبت، فهناك جانب أسمى وأهم، نصَّت عليه الوصية الرابعة عندما قالت : (اذكر يوم السبت لتقدسه)[١]، و (احفظ يوم السبت لتقدسه.....)[٢].

---

(١) خر ٢٠ : ٨

(٢) تث ٥ : ١٢.

وربط السبت في العهد القديم بعملية خلق الكون، وخـــــروج بني إسرائيل من مصر[١]، يشير في مضمونه إلى أن هذا اليوم ليس للراحة الجسدية فحسب، بل يجب تكريسه للنشاط الديني والروحي. فالواجب أن يتذكر اليهودى دائما هذين الحدثين، وأن يعترف بالجميل الذى صنعه الرب له، وأن ينفذ أوامر الرب الذى خلقه ـ وخلق كل شيء ـ وحرره. فلم تُفرض الراحة الإجبارية في يوم السبت لحفظ قواه الجسدية والعقلية فحسب، ولكن ـ أيضا ـ لإتاحة الفرصة أمامه للإتصال بالذات الإلهية، بعد أن أبعدته عن ذلك مشاغل الحياة وتزاحم الأعمال طوال الأسبوع، فيجب أن تصفو الروح في هذا اليوم، وتخلو بنفسها بعد مشاغل الأيام الستة[٢]: (وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك ....)[٣].

وقد وضع التلمود قاعدة أساسية للنظام الصحيح الذى يجب أن يتبعه بنو إسرائيل في أيام عطلاتهم، فأشار إلى مراعاة أن يكون (النصف للرب والنصف لأنفسكم)[٤]. ومن ثم، يجب ان تُشبع حاجات الروح والجسد معاً، ولا يجب على اليهودى

---

(١) تك ٢ : ١ ـ ٣ ؛ خر ٢٠ : ١١؛ تث ٥ : ١٥ ؛
אלבק, עמ' 206 .

(2) Joseph, p. 154.

(٣) خر ٢٠ : ١٠؛ تث ٥ : ١٤

(4) Joseph, p. 155.

أن يهتم بأحدهما على حساب الآخر. فحتى يحافظ على قداسة السبت، يجب أن يكرس جزءاً من هذا اليوم للممارسات الدينية، فيعكف على الصلاة وقراءة النصوص المقدسة، ويستغرق في التأمل والتفكير فيما يحيط به من صنائع ومخلوقات في هذا العالم، ويفكر أيضا في صانعه وخالقه. فإذا كانت وصية السبت تفرض على اليهودى أن يستريح في هذا اليوم، فإنها تنبهه إلى أنه يعيش حياته من أجل أشياء أسمى من المتعة والبهجة والراحة التى يتيحها له هذا اليوم.

وحقيقة، لايوجد من يعرف متى كان أول احتفال بالسبت، ولكن الأرجح أنه أقدم من جميع العطلات اليهودية.

وتبعاً لإحدى الأساطير القديمة، يُقال أنه قبل خلق العالم بزمن طويل، خلق الرب الملائكة وروح آدم. وفي أول سبت بعد خلقهم، تجمّعوا في السماء السابعة حيث تغنّوا: (إنه سبت للرب، ليكن مجد الرب دائما إلى الأبد).

وتصور أسطورة أخرى أن هناك ملاكاً للسبت جالس فوق عرش المجد، يرقص أمامه، في يوم السبت، عدد هائل من الملائكة، يغنّون مدحاً ليوم السلام والراحة، الذى يعتبر - حسب قولهم - دليلاً ينذر بعالم قادم، حيث يعيش كل سكان الأرض في سلام دائم، لأن كل يوم سيصير حينئذ سبتاً.

وفي أيام الملوك ـ منذ قرون عديدة خلت ـ أُحتفل بالسبت في أورشليم بإقامة الطقوس والشعائر العظيمة التي تليق بمكانة هذا اليوم . وفي ذلك الحين، أُلِّفت بعض أقدم المزامير، التي أنشدتها جوقة المعبد في ذلك اليوم، السبت .(١)

ويروى التلمود عدداً كبيراً من القصص التي تهدف الى جعل يوم السبت محببا وغاليا عند هؤلاء الذين يحفظونه. ففي إحدى هذه القصص، يُروى أنه عندما صعد موسى إلى جبل سيناء، قال له الرب : (لديَّ هدية ثمينة في خزانتي، أريد أن أقدمها لإسرائيل) ، فسأله موسى: (أهي الوصايا العشر؟). قال الرب : (إني سوف أعطيهم أيضا الوصايا العشر، ولكن هذه الهدية مختلفة) . فسأله موسى : (هل هي كتب الشريعة المقدسة؟). فقال له الرب : (إني سأعطي لهم أيضا كتب الشريعة المقدسة، ولكن هذه الهدية مختلفة). فسأله موسى: (أهي قدس الأقداس في معبد أورشليم) . قال الرب : (إني سأعطيهم قدس الأقداس في معبد أورشليم، ولكن هذه الهدية ثمينة أكثر من كل ذلك أيضا). فسأله موسى: (ماذا يمكن إذن أن تكون ؟) . قال الرب : (إنها السبت)(٢)

---

(1) Gaer & Wolf, pp. 67 - 68.
(2) Ibid, p. 68; see also: The Universal Jewish Ency., p. 295; Ency. Judaica, Vol. 14, 2nd printing, Jerusalem, 1973, col. 563.

وتقول قصة أخرى، أن اثنين من الملائكة يصحبان كل يهودى عائد إلى بيته من المعبد (أو السيناجوج)، عشية كل سبت ـ أحدهماملاك حسن وطيب ، والآخر ملاك سيء وشرير. وعند دخول البيت ، إذا كانت أنوار السبت مشتعلة ، والمائدة مُعَدَّة لمأدبة السبت ، والبيت نظيفاً وبرّاقاً ، وجميع أهل البيت فرحين بهذا اليوم، ويعيشون في روح العطلة، فإن الملاك الطيب يدعو قائلا:

(لتكن مشيئة الرب أن يجعل السبت القادم مثل هذا السبت). وعندئذ، يُكرّه الملاك السيء على الهمس ـ خجلاً ـ في صوت منخفض قائلاً : (آمين). أما إذا كان البيت غير منظم، وتسوده الفوضى، وغير مهيأ لاستقبال السبت ، وأهل البيت قانطين، ويعيشون في خصام وشقاق، فإن الملاك السيء يقول مبتهجاً:

(لتكن مشيئة الرب أن يجعل السبت القادم مثل هذا السبت). وعندئذ، يهمس الملاك الطيب في صوت منخفض، بأسف وأسى ، قائلا : (آمين)(١)

وهناك أساطير أخرى كثيرة عن السبت . فيقال في إحدى هذه الأساطير ، أن السبت يختلف كثيراً عن بقية أيام الأسبوع ، حيث أنه مع ظهور نجمة المساء في يوم الجمعة،

(1) Gaer & Wolf, pp. 68 - 69; Ency. Judaica, Col. 564.

أى عندما يبدأ السبت فى الدخول، يتشبع الهواء برائحة رقيقة وطيبة، من نوع خاص ،لايعادلها أى نوع من العطور. ولكن هذا العبير لا يستمتع به سوى هؤلاء الذين يراعون السبت ويحافظون على قداسته. وهذه الرائحة الطيبة تتخلل أيضا طعام الأتقياء، فتكسبه نكهة ألذ من أى طيب على وجه الأرض.

فتروى قصة أن حاكماً رومانيا زار ذات مرة حاخاماً كبيراً فى السبت. بعد أن أكل الحاكم ما قُدِّم إليه من طعام، هتف قائلاً: (ما ألذ مذاق هذا الطعام).

فقال الحاخام المضيف : (إنه الطيب الذى يعطى الطعام نكهته).

فقال الحاكم الرومانى: (إذن يجب أن آمر بكمية كبيرة من هذا الطيب ، فما اسمه ؟). أجاب الحاخام:(يُسمّى السبت).

فقال الحاكم : (لم أسمع أبداً عن طيب اسمه السبت، فأين ينبت وينمو؟).

أجاب الحاخام: (إنه ليس عشباً ، ولا ينمو، لأنه يوم الراحة، ويسمى السبت).

فقال الحاكم الرومانى ساخراً : (كيف يختلف السبت عن أى يوم آخر ؟ !).

أجاب الحاخام متسائلاً : (وكيف تختلف انت عن أى رومانى آخر ؟ !).

قال الحاكم: (راق للإمبراطور أن يشرفني فعينني حاكما).

قال الحاخام: (وراق للرب أيضا اليوم السابع من بين أيام الأسبوع، فسمّاه السبت)[1].

---

(1) Ibid, pp. 69 - 70 ; see also : The Universal Jewish Ency., p. 295.

يوم السبت فى المقرا

(أ) تاريخ بدء تقديس السبت

إذا كان الأمر بحفظ السبت وقداسته قد ورد أصلا في الوصايا العشر، فإن ذكر هذا اليوم لم يرد في هذه الوصايا فقط، بل ورد ذكره مقدار مائة وست مرات في الكتاب المقدس، ومن ثم يكون ذكره قد تكرر مراراً أكثر من أية عطلة أخرى.(١)

وكانت أحداث خلق العالم هي أول مناسبة يُذكر فيها شيء عن (اليوم السابع) في العهد القديم. ففي بداية سفر التكوين، حيث نجد قصة خلق الكون، وعند نهاية أيام الخلق الستة، تجيء كلمات السفر عن اليوم السابع، على النحو التالي:

(فأُكملت السموات والأرض وكلُّ جندها. وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذى عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل

---

(1) Gaer & Wolf, p. 68;
ראה : ויינפלד (משה), עשרת הדיברות - ייחודם ומקומם במסורת ישראל, מאמר ב"עשרת הדיברות בראי הדורות", עמ' 1-2.

اللـــــه خالقا)[١]

وتشير هذه الفقرات إلى خصائص اليوم السابع وفضله، فهـــو يوم استراحة وتوقُّف عن العمل ، ملؤه بركة وقدسية ، فضـــلاً على إشارتها إلى ارتباط هذا اليـوم بخالق الكـــون.

ويذهب الفكر الدينى اليهودى إلى أن أسباب تقديس السبت متمثلة في هذه الفقرات، رغـم أن اسم هذا اليوم (الســبت) لم يُذكر فيها[٢] ، ويعتقد اليهود اعقاداً راسخا أن الرب قـــد منح شعبه المختار، يومه المختار، (يوم السبت) ، الـــذى احتل مكانة خاصة ومقدسة عند بنى إسرائيل.[٣]

ويذهب الفكر الدينى المسيحى إلى الإعتقاد بـأن هـــذا (اليـوم السابع) كان معروفاً بيوم الرب قبل أن يتسلـــم بنو إسرائيل الشريعة المكتوبة، وأن هذا اليوم قد استمـــد كيانه ومكانته من الرب ذاته، الذى باركه وقدسه. ويذهـب الفكـــر المسيحى إلى أن آدم ربما يكون قد عرف هذا الأمـر

---

(١) «... וַיִּשְׁבֹּת בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי מִכָּל-מְלַאכְתּוֹ ... ... כִּי בוֹ שָׁבַת מִכָּל-מְלַאכְתּוֹ ...»

(... واستراح فى اليوم السابع من جميع عمله... لأنه فيه استراح من جميع عمله...) ـ تك ٢ : ١ ـ ٣ .

(2) Ency. Judaica, Col., 558.

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 14 .

وأخبر به أبناءه ، ولكن منهم من انحرف وزاغ عن الرب، فاستخدم أى يوم من أيام الأسبوع من أجل (الراحة الجسدية)[١]

ويشير الفكر المسيحي إلى أن الآباء الأولين ـ في الغالب ـ قدسوا اليوم السابع ليذكروا فيه أعمال الرب في أيام الخليقة، وقدرته وعنايته[٢] . والأرجح أن بعض الشعوب الوثنية قد أخذت هذا الأمر عن الآباء بطرق الوراثة والتقليد . فالآشوريون ـ مثلاً ـ كانوا يقدسون اليوم السابع والرابع عشر والحادى والعشرين والثامن والعشرين من كل شهر [٣]. وكان البابليون يتطلعون إلى اليوم السابع كيوم عيد لإثنين من آلهتهم، فكانوا يتوقفون عن العمل والسفر ويمتنعون عن الكلام ، وفي المساء يقدم الملك التقدمات للإلهين[٤]. ولما تغرب

---

(١) ملطي (تادرس يعقوب، القمص)، المسيح في سر الأفخارستيا، ط ٣ (بالعربية)، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص ٤٩.

(٢) جرجس (نجيب، الأرشيدياكون)، تفسير الكتاب المقدس ، جـ٢ ـ شرح سفر الخروج،القاهرة (د.ت.)، ص ٢٠٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠٦؛ وقارن : ديورانت، ص ٣٧٢ ؛
האנציק׳ העברית , עמ׳ 423 ;
The Universal Jewish Ency.,p. 295.
See : Ency. Britannica, p. 788.

(٤) ملطي ، ص ٥٠ .

العبرانيون فى مصر ، يغلب على الظن أنهم حافظوا عليه بقدر استطاعتهم، وربما أهملوه أحيانا بسبب ظروف حياتهم.(١)

يذهب الفكر المسيحى إلى نقطة أبعد من ذلك، عندما يثير مسألة العلاقة بين السبت اليهودى وسابع أيام الخليقة. فلما كانت كلمة שַׁבָּת (شَبَّات : السبت) تعنى (راحة) فى اللغة العربية، فإن التشابه موجود بين السبت وسابع أيام الخليقة من حيث أن كلا منهما خلوٌ من العمل وأن الراحة هى السمة المشتركة التى تميزهما. ومع ذلك، فإنه لايجوز القول - حسب الفكر المسيحى - بأن اليوم السابع من الخليقة هو السبت اليهودى، أو أن السبت اليهودى هو نفسه السابع من الخليقة . ويؤيد هذا الاختلاف الكلى بينهما، ما ورد عن اليوم السابع فى تك ٢ : ١ - ٣ .

وقد حدّد الفكر المسيحى أبرز نقاط الاختلاف بين السبت اليهودى والسابع من الخليقة، على النحو التالى:

١ - الإسم : لم يذكر الكتاب المقدس أن سابع أيام الخليقة هو ذاته يوم السبت اليهودى. ويبدو ذلك واضحا من خلال فقرات سفر التكوين ٢: ١ - ٣ .

---

(١) جرجس، ص ٢٠٦ .

٢ ـ تاريخ وجودهما : حيث ورد (اليوم السابع) للمرة الأولى في الكتاب المقدس عندما تناول قصة خلق العالم ، وما تضمنته من عمليات الخلق التي تمت في كل يوم من الأيام السبعة للخليقة. أما إرتباط هذا اليوم باسمه (السبت) فقد ظهر لأول مرة في حادثة نزول المن والسلوى بعد خروج بني إسرائيل من مصر.

٣ ـ يوجد فرق كبير بين مدة السبت اليهودي وسابع يوم الخلق. فقد توصل علماء العصر الحديث إلى أن مدة اليوم الآن تختلف عن مدته يوم الخليقة، فإذا كان اليوم الآن أربعاً وعشرين ساعة، فإن يوم الخليقة أطول من ذلك بكثير. ولاشك أن موسى (عليه السلام) ـ حسب الفكر المسيحي ـ قصَّ أحداث الخلق بلغة قومه الذين إعتادوا إطلاق لفظة (يوم) على زمن مطلق. فأحيانا، يُقصد بـ (اليوم) فترة طويلة من الزمن، على نحو ما ورد في تك ٢ : ٤ (و هذه مبادىء السموات والأرض حين خُلقت . يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات). فإن الملاحظ هنا أنه قُصد بـ (يوم) : كل أيام الخليقة. ويؤيد هذا الاختلاف أيضا، أن كاتب سفر التكوين حدّد أيام الخليقة الستة بذكر خاتمة خاصة لكل يوم منها، بقوله (وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً) .

(تك ١ : ٥ ، راجع ١ : ٨ ، ١٣، ١٩، ٢٣، (٣١) ، أما

اليوم السابع فإنه لم يحدّده بهذه العبارة، مما يدل على إختلافه عن بقية الأيام السابقة [(١)].

ولم يذكر الكتاب المقدس أي يوم خاص بالعبادة لليهود منذ نشأتهم إلا بعد خروجهم من مصر. وفي سنة الخروج صدر لأول مرة في تاريخهم - حسب مصادرهم - أمر موسى (عليه السلام) بحفظ السبت كيوم (عطلة) فقط، لاكيوم عبادة على نحو ما يفهمونه في الوقت الحاضر [(٢)]. فقبل إستلام الشريعة، أمر رجال العهد القديم بالتوقف عن جمع المنّ في اليوم السابع، لأنه (عطلة سبت مقدس للرب (خر ١٦ : ٢٣).

فرغم أن تقديس يوم السبت ، بالراحة والكف عن السعي والعمل، يرجعه الفكر الديني اليهودي إلى بداية الخليقة ، مستنداً في ذلك إلى ما ورد في رواية سفر التكوين ٢: ١ - ٣ ، إلا أن حكم هذا اليوم، وتعظيم اسمه، قد أُعطيا لبني إسرائيل للمرة الأولى عند نزول (المنّ) عندما كانوا يهيمون على وجوههم في صحراء سيناء، في فترة التيه. فقد أُخبرهم

---

(١) تادرس (صموئيل، الشماس)، يوم الرب، ط ١ ، القاهرة، ١٦٥٦ ش - ١٩٤٠م، ص ٢٩ - ٣٠.

(٢) المرجع السابق ،ص ٢٦ - ٢٧.

موسى (عليه السلام) أن هذا اليوم السابع هو (عطلة ، سبت مقدس للرب)[١] .

ويروى لنا العهد القديم[٢] حادثة نزول المن والتقاطه ، على نحو يُفهم منه أن المحافظة على يوم السبت ، وقداسته ، والكف عن القيام بأى عمل فيه، هي من أوامر الرب ووصاياه التي أبلغها موسى لشعبه. وتعتبر هذه الحادثة بمثابة المثل العملي الأول الوارد في العهد القديم الذى سجل لنا لأول مرة أمر الرب بالتوقف عن العمل يوم السبت[٣]، والكف عن السعي، حتى لو كان ذلك سعياً لتوفير الطعام.

فبعد خروج بني إسرائيل من مصر ، تذمر كل الجماعة على موسى وهارون في البرية، لأنهم أو شكوا على الموت جوعاً، لقلة الطعام، بعد أن كانوا يعيشون في نعيم مصر وخيراتها. (فقال الرب لموسى ها أنا أُمطر لكم خبزاً من السماء فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها. لكي أمتحنهم أيسلكون في ناموسى أم لا . ويكون في اليوم السادس أنهم

---

(١) "... שַׁבָּתוֹן שַׁבַּת-קֹדֶשׁ לַיהוָה..." (خر ١٦ : ٢٣) ؛
See: Ency. Britannica, P. 788.

(٢) سفر الخروج ، الإصحاح السادس عشر.

(٣) האנצ'יק' העברית, עמ' 422 ;
See: Ency. Britannica, p. 788.

يهيئون ما يجيئون به فيكون ضعف ما يلتقطونه يوماً فيوماً) (خر ١٦ : ٤ ـ ٥). (وحدث في المساء أن صعدت السلوى و غطت المحلة، وفي الصباح كان سقيط الندى حوالى المحلة) . وعندما إرتفع سقيط الندى، ظهر على وجه البرية شيء دقيق، كقشور الجليد على الأرض ـ هو (المن) . فقال موسى لبني إسرائيل (هذا هو الشيء الذى أمر به الرب . التقطوا منه كل واحد على حسب أُكْله) ، وأمرهم أن يأخذوا منه بعدد نفوسهم، وأن يأخذ كل واحد للذين في خيمته، وحذرهم موسى ألا يُبْق أحدٌ منه إلي الصباح، (لكنهم لم يسمعوا لموسى ، بل أبقى منه أناس إلى الصباح) فتولد فيه الدود وفسد، فسخط عليهم موسى (خر ١٦ : ١٣ ـ ٢١).

(ثم كانوا في اليوم السادس أنهم التقطوا خبزاً مضاعفاً عمرين للواحد. فجاء كل رؤساء الجماعة وأخبروا موسى . فقال لهم هذا ماقال الرب . غداً عطلة سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون ، واطبخوا ما تطبخون . وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ إلى الغد. فوضعوه إلى الغد كما أمر موسى. فلم ينتن ولا صار فيه دود. فقال موسى كلوه اليوم لأن للرب اليوم سبتا. اليوم لا تجدونه في الحقل . ستة أيام تلتقطونه. وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه) (٢٢ـ٢٦).

(وحدث في اليوم السابع أن بعض الشعب خرجوا ليلتقطوا

فلم يجدوا. فقال الرب لموسى إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياى وشرائعى. انظروا. إن الرب أعطاكم السبت. لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبز يومين. اجلسوا كل واحد فى مكانه لا يخرج أحد من مكانه فى اليوم السابع. فاستراح الشعب فى اليوم السابع) (٢٧ ـ ٣٠) .

ونتبين من حادثة نزول المن والتقاطه، أن هدف الرب من إعطاء الخبز المضاعف في اليوم السادس هو أن يسترح بنو إسرائيل في اليوم السابع راحة بدنية. ويتضح ذلك من جملة : (الرب أعطاكم السبت) (خر ١٦ : ٢٩) ، أى منحكم عطلة وراحة بدنية، وهى تشبه تماماً مضمون ما ورد في جملة : (فاستراح الشعب فى اليوم السابع) (خر ١٦ : ٣٠) .

ومن الملاحظ هنا أيضا ، عدم ذِكْر أى شىء عن اليوم السابع كيوم عبادة ، وأن كل ما فى الأمر أنه يوم (سبت) ، أى (يوم عطلة أو راحة بدنية) لبني إسرائيل فقط . كذلك، لم يُذْكر بالتحديد اسم ذلك اليوم السابع ، الذى لم يكن السابع من أيام الأسبوع، بل إنه السابع من وقت نزول المنّ[١]. (ستة أيام تلتقطونه. وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه)(خر ١٦ : ٢٦).

---

(١) تادرس ، ص ٢٧ ـ ٢٨ .

(ب) السبت في الوصايا العشر

ظل بنو إسرائيل ينقطعون عن العمل ، ويستريحون في اليوم السابع، منذ حادثة نزول المن ، واستمر الحال على هذا المنوال طوال فترة التيه فى البرية. وحدث خلال هذه الفترة الطويلة، أن تلقي موسى (عليه السلام) الوصايا العشر، مكتوبة على لوحي الشريعة، عندما كلم ربه على جبل سيناء . وعندما تسلم بنو إسرائيل الوصايا العشر، جاءت الوصية الرابعة [1] تلزمهم بحفظ اليوم السابع ، (ففيه سبت للرب) [2] . بل ألزمتهم الشريعة بتقديس السنة السبتية كل سبع سنوات، لأنها (سبت للرب) أيضا :

(وكلم الرب موسى فى جبل سيناء قائلاً . كلّم بني إسرائيل وقل لهم: متى أتيتم إلى الأرض التى أنا أعطيكم تسبت الأرض سبتا للرب . ست سنين تزرع حقلك وست سنين تَقضِبُ كرمك وتجمع غلتها. وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبتُ عطلةٍ سبتاً للرب . لاتزرع حقلك ولاتَقضِبْ كرمك . زريع حصيدك لا تحصد وعنب كرمك المحول لاتقطف . سنة عطلة تكون للأرض) [3] .

---

(١) خر ٢٠ : ٨ ـ ١١ ؛ تث ٥ : ١٢ ـ ١٤.

(٢) خر ٢٠ : ٩ . (٣) لاو ٢٥ : ١ ـ ٥

وتشير الوصية الرابعة من الوصايا العشر إلى ضرورة الإلتزام بحفظ السبت ، والتأكيد على قداسته.

فقد ورد فى سفر الخروج (٢٠ : ٨ ـ ١٠) : (اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبتٌ للرب إلهك . لاتصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك).

وورد أيضا فى سفر التثنية (٥ : ١٢ ـ ١٤):(احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك . لاتعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك).

ومن الواضح أن وصية السبت ـ التى تؤكد على ضرورة أن يكون هذا اليوم، يوم راحة ـ قد نصت عليها نسختا الوصايا الواردتان فى سفرى الخروج والتثنية. وجدير بالملاحظة أنه من ناحية الأمر المنصوص عليه بحفظ السبت ، يوجد بعض الاختلاف فى نص كل منهما ـ كزيادة بعض الكلمات أو نقصانها، فضلاً على اختلاف صياغتهما ـ إلا أن كلا الوصيتين، فى النسختين، متفقتان على حتمية المحافظة على السبت وذكره وتقديسه، ولا يتحقق ذلك إلا بالانقطاع التام عن العمل، وباعتباره

يوم راحة لجميع بنى إسرائيل ، السيد منهم والعبد ، الحـــرة والأمة ، الكبير والصغير، الذكر والأنثى، أهل المكان وضيوفهم.... بل يجب توفير الراحة فى هذا اليوم للبهائم التى يمتلكونها.

ولكنا ـ من ناحية أخرى ـ نلمس إختلافاً واضحا فـــى وصية السبت فيما يتعلق بالتعليل الخاص بحفظ هذا اليوم، حسـب ما ورد فى نسختى الوصايا الواردتين فى الخروج والتثنيـــة. فالتعليل الوارد فى ، يغة سفر الخروج يختلف تماما عن التعليـل الوارد فى صيغة التثنية. وفضلاً على ذلك ، فإننا نلمس فـــى الصيغة التى بين أيدينا ـ فى الموضعين ـ معالجات وتوسيعـات وإضافات[١] تجعلنا نرجح أن هذه الوصايا بصورتها الحاليـــة ، وفى إطارها الأدبى الذى صيغت فيه، لايمكن أن ترجع إلـــى زمن موسى (عليه السلام)[٢]. ويبدو أن الوصايا التى تلقاها موسى من الرب على جبل سيناء، قد تناقلتها الأجيال، وبدلوا فيهـــا وعدلوا، فحذفوا ما حذفوه، وأضافوا ما أضافوه ، فجاء الاختلاف بين نسختى الوصايا على النحو الذى نراه الآن.

وإذا كان الفكر الدينى اليهودى يزعم نسبة الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم (أى : التوارة) إلى موسى ، فـــإن آراء بعض العلماء قد ذهبت إلى وجود تأثيرات حيثية فـــى

---

(١) וינפלד , עמ׳ 5 .

(٢) عبد المجيد، ص ٢٦.

(عهد سيناء)[١] . فقد كان الحيثيون يصيغون معاهداتهم دائما على نحو نجد فيه عناصرها وشروطها ماثلة في معاهدات أخرى عند شعوب الشرق القديم . وإذا كانت هناك من تأثيرات حيثية في (عهد سيناء) ، فإن علينا أن نبحث فيما إذا كان جزء ما من (كتاب العهد) (خر ٢٠ : ٢٢ ـ ٢٣ : ٣٣) ، أو على الأقل (الوصايا العشر) يمكن ردّه إلى موسى أم لا . على أية حال، فإنه تعوزنا الأدلة القاطعة التي تؤكد حقيقة ذلك ، وإن كان كثير من العلماء ينسبون عادة (كتاب العهد) إلى عصر القضاة، ذلك لأنه يعكس بعض الظروف المتأخرة إلى حد ما عن عصر موسى. وقد حاول العلماء تحديد زمن تدوين الوصايا العشر، ولكن محاولاتهم هذه أحاطتها صعوبات جمّة . إن الوصايا التي بين أيدينا الآن تتضمن بعض التفصيلات اليسيرة التي تجعلنا نفترض أنها دوّنت على الأرجح في زمن متأخر، حيث ظروف الحياة المستقرة في كنعان . فقد ورد مثلاً ذكر (الثور) و (الحمار)[٢] و(النزيل الذى داخل أبوابك)[٣]

---

(1) Ringgren (H.), Israelite Religion, Transl. by David E. Green, Forlrees Press, Philadelphia, 1966, pp.36-37. (١)

(٢) انظر خر٢٠:١٧؛ ٢١ : ٢٨ ـ ٣٦ ؛ ٢٢: ١ ـ ٤ ، ٩ ، ١٠ ـ ١٠ ؛ ٢٣: ٤، ٥ ، ١٢؛ تث ٥ : ١٤، ٢١.

(٣) خر ٢٠ : ١٠ ؛ تث ٥ : ١٤.

وغير ذلك من الكلمات والعبارات التى يفسرهاالعلماء بأنهـــا تـنقيح ثانوى،[(١)] ومن ثم ، يظل الإحتمال قائما أن العهـــد القديم قد عرف منذ بدايته المبكرة خلاصة قصيرة مختصـــرة من شروط العهد. وإذا كان موسى (عليه السلام) هو الـــذى عقد العهد ـ حسب الفكر اليهودى ـ فإن المحتمل أن تكـــون التزامات الشعب قد أعلنت لهم فى إطار ما، يختلف عن ذلـــك الذى نراه بين أيدينا الآن . ونظراً لأن التحدار المتوارث يقدم لنا الوصايا العشر على النحو الذى نعتبره فى حد ذاته خلاصة لها، فإن الأرجح أن العهد، فى صورته الأصلية الأولى، لابـــد أن يكون قد إحتوى على شىء ما، على الأقل، يتشابه إلى حد كبير مـــع هذه الوصايا العشر. ومع ذلك ، فإن هذا البناء الأصلـــى العشر ، لايمكننا الآن تصوره ـ بشكل واضح وبدقة ـ أو محاولة نظم بنائه من جديد .

إن تعليل حفظ السبت وقداسته، الوارد فى سفر الخـــروج (٢٠ : ١١)[(٢)]، يرتبط إرتباطا وثيقاً بقصة الخلق، كما نجـــد ذلك أيضا فى الفقرات المنسوبة إلى المصدر الكهنوتى (تـــك ٢ : ١ ـ ٣) ، مما دفع الباحثين من مدرسة (فلهـــوزن) Welhausen[(٣)] ـ الذين يؤخرون المصدر الكهنوتى ـ

---

(1) Ringgren, pp. 36 - 37.

(٢) قارن تث ٥ : ١٥.

(٣) نقلا عن : וייןפלד , עמ׳ 5 .

إلى افتراض أن صيغة وصية السبت الواردة فى الخروج ٢٠ متأخرة كثيرا عن صيغة الوصية الواردة فى التثنية . إلا أن (بُـــــدَّه) K. Budde [١] ، قد أدرك منذ زمن بعيد (١٨٨٣م) أن ما ورد فى خر ٢٠ : ١١ يعكس تحداراً قديما موروثاً. ويبدو أن ما ذهب إليه (بُـــــدَّه) فى هذا الصدد، هو فحسب نتيجة لتعصبه ضد نظرية (ڤلهوزن)، مما جعله يقلب الأمور رأساً على عقب، فادعى أن المصدر الكهنوتى المتأخر هو الذى تأثر بما ورد فـى الوصايا العشر بخصوص تعليل حفظ السبت وقداسته، وليس العكس. [٢]

ويبدو من هذا الإختلاف الواضح فى تعليل سبب الراحـــة يوم السبت، أن الوصايا التى بين أيدينا الآن تمثل أكثر من عقلية. [٣] فسفر الخروج يعطينا سببا عاماً يخص كل البشر، عندما يربط راحة السبت بخالق الكون الذى استراح فـــى اليوم السابع، بعد ستة أيام من العمل المتواصل: (لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستـراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه)(خـــر ٢٠ : ١١) .

ولاشك أنه من اليسير علينا أن نتبين مدى العلاقة التـــى

---

(١) نقلا عن : היינפלד , עמ׳ 5 .
(٢) المرجع السابق . ص ٥
(٣) عبد المجيد، ص ٢٦.

تربط بين هذه الوصية كما وصلتنا فى سفر الخروج، وبين ما ورد فى قصة الخلق التى ذكرها سفر التكوين (١ ـ ٢)[١]

أما سفر التثنية ، فيقدم لنا سبباً خاصاً ببنى إسرائيل وحدهم ، يعلل به سبب راحة يوم السبت ، وهو سبب تاريخى قومى يذكرهم بحياة العبودية فى مصر، وكيف خلصهم الرب عندما أخرجهم منها.[٢] لذا، كان لزاما عليهم أن يعترفوا بالجميل للرب الذى حررهم، وذلك بحفظ وصاياه وتنفيذ أوامره: (واذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة . لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت) (تث ٥ : ١٥)[٣]

ويشير الفكر الدينى اليهودى[٤] إلى أن هذين السببين اللذين يعللان حفظ السبت ، والواردين فى الخروج والتثنية، يرتبط كل منهما بالآخر على طريقة العلة والمعلول. ويثير الفكر اليهودى بعض التساؤلات : لماذا خلق الرب السماء والأرض فى ستة أيام ؟ ولماذا استراح فى اليوم السابع ؟ ولماذا أخبرنا الرب بهذا كله فى توراتنا؟

---

(١) גרינברג, עמ׳ 82 ; ויינפלד, עמ׳ 5 .

(٢) גרינברג, עמ׳ 82 ; האנציק׳ העברית, עמ׳ 422.

(٣) انظر أيضا تث ٦ : ٢١ ـ ٢٤

(٤) אלבק, עמ׳ 206 .

فها هو الرب يبدو وكأنه فى حاجة إلى ستة أيام لخلق عالمه، على الرغم أن فى استطاعته أن يخلقه بكلمة واحدة، فى زمن لايتعدى رمشة العين[١]. ومما لاشك فيه أن الرب ليس فى حاجة إلى راحة، لأنه لايكلّ ولا يتعب[٢]، بل الإنسان الذى أوجده الرب إنما خُلق للعمل والمشقة والعناء[٣].

ويذهب الفكر اليهودى إلى القول بأن (إخبارنا بذلك لم يكن ضروريا أو واجباً). (لقد أخبرنا موسى، أن السبب فى حفظ السبت ، هو لكى نتذكر أننا شرفاء أحرار،والشرفاء الأحرار لا يشتغلون على نحو مستمر ومتصل، دون راحة أو توقف، كما كنا نشتغل فى مصر، فنحن عبيد للرب ، يهوه ، ولسنا عبيداً للعبيد، وحتى يدرك الإنسان أن من الأفضل له أن يكون شريفا حراً ، ولا يكون عبداً للعبيد، يجب عليه أن ينقطع عن عمله فى اليوم السابع، وبذلك يكون قد تشبّه بالرب ، كُلى

---

(١) (بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها) (مز ٣٣ : ٦).

(٢) (أما عرفت أم لم تسمع. إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا . ليس عن فهمه فحص)(أشع ٤٠:٢٨). (يُعطى المُعْيِي قدرة ولعديم القوة يكثر شدة) (أشع ٤٠ : ٢٩).

(٣) (ولكن الإنسان مولود للمشقة، كما أن الجوارح لارتفاع الجناح) (أى ٥ : ٧).

القدرة، الذى لاتوجد فوقه قوة أخرى فرضته، والذى توقف عن عمله فى اليوم السابع بعد أن خلق العالم. وحتى يدرك بنو إسرائيل طعم هذه الحرية، أخرج الربُّ إسرائيل من مصر[1].

ومن واقع ما ورد فى صيغتى الخروج والتثنية بشأن تعليل راحة يوم السبت ، يذهب الفكر الدينى اليهودى[2] أيضا إلى إعتبار السبت بمثابة إحتفال دينى وتاريخى، فهو — من ناحية — إحياء لذكرى خلق الكون، وهذه الذكرى تضع العقل الإنسانى دائما أمام حقيقة بالغة الأهمية، هى أن هذا العالم غيرالمحدود، لم يكن نتاج صدفة ، إنما صُنع بأيدى القدرة الإلهية . ومن ناحية أخرى، يعتبر السبت كذلك، إحياء لذكرى خروج بنى اسرائيل من مصر، وعرفانا بفضل الرب عليهم عندما حررهم من العبودية التى لم ينعموا فيها بالراحة. إذن ، فالسبت يُذَكِّر بنى إسرائيل بالرب ، كخالق أولاً، وكمخلِّص لهم ثانياً. ومن ثم، فإننا نجد أنفسنا أمام مفهومين للسبت ، أحدهما عالمى وعام، وثانيهما إقليمى وخاص، أولهما دعوة للإنسان بصفة عامة حتى يعرف أن الرب هو خالقه وخالق هذا الكون، وثانيهما دعوة لبنى إسرائيل بصفة خاصة للولاء لإلههم (الخاص) و (قوميتهم) الخاصة.

---

(١) אלבק, עמ' 206 .

(2) Joseph, pp. 152 - 153.

وتذهب بعض الآراء[١] إلى أن تحديد يوم السبت كيوم للراحة الأسبوعية على نحو ما ورد فى الوصايا ، لايمكن إرجاعه إلى زمن موسى. فطبيعة الحياة البدوية ـ حسب هذه الآراء ـ لاتتطلب تخصيص يوم للراحة ، وبالتالى لايكون لمثل هذا التحديد أى معنى، وانما تحديد يوم للراحة يكون ضرورة فى المجتمعات المدنية. فلم يعرف بنو إسرائيل، فى صحراء سيناء، يوماً معيناً يستريح فيه الفرد. وقيل أن فكرة تحديد هذا اليوم لم تكن من أسس اليهودية، بل فكرة دخيلة عليها، ومما يؤيد ذلك أن بعض الأنبياء كانوا لايحبذون مثل هذه الفكرة (أشع ١ : ١٣).

ولا تشك فى أن تحديد يوم للراحة الأسبوعية هو من الأمور المهمة للفرد ، سواء كان ساكنا للبادية أم ساكنا للمدينة. فالراعى فوق التل، والفلاح فى حقله ـ فى السهل والوادى ـ والعامل فى مصنعه ، كلهم فى حاجة الى يوم للراحة. وللحياة البدوية طبيعتها الخاصة، التى قد تتميز بالصعوبة والمشقة فى بعض نواحيها، حيث تفرض على أهل البادية أعمالاً خاصة ، تتطلب تخصيص يوم للراحة. كما أن للمجتمعات المدنية طبيعتها التى تفرض على أهلها أعمالاً معينة تتطلب تخصيص يوم للراحة أيضا. فيوم الراحة ضرورة فى الحياة البدوية ، كما أنه ضرورة فى المجتمعات المدنية.

---

(١) عبد المجيد ، ص ٢٦ ـ ٢٧.

وإذا تأملنا الأعمال التى يجب الإمتناع عنها فى يوم راحة كيوم السبت ، فاننا نجد مجموعة لايُستهان بها ، لاتخلو منها الحياة البدوية، مثل : الأعمال المتعلقة بإعداد الخبز وصناعته، والأعمال المتعلقة بصناعة الملابس، خاصة تلك التى تعتمد بصفة رئيسية على صوف الأغنام ووبر الإبل. ومن الممنوعات أيضا، أعمال الصيد والذبح والسلخ، وإشعال النيران وإطفاؤها . هذا فضلاً على تقييد حرية الانتقال من ملكية إلى أخرى، وعدم نقل الأدوات والأمتعة من ملكية فردية إلى أخرى جماعية، والعكس.

وفيما يتعلق بمدى إمكانية إرجاع تحديد يوم السبت ذاته كيوم للراحة إلى زمن موسى أم لا، فإن العهد القديم لم يذكر لنا الا السبت ، بوصفه يوم راحة مقدسة، عرفه بنو إسرائيل منذ زمن موسى. والتطبيق العملى الأول الذى أورده لنا العهد القديم فى حادثة نزول المن والتقاطه، قد تم فى صحراء سيناء فى زمن موسى، وأشارت هذه الحادثة إلى أن اليوم السابع قد تحدد ليكون يوما للراحة عند بنى إسرائيل (خر ١٦). ومن ناحية أخرى، لم يرد فى القرآن الكريم أى نص يشير إلى أن بنى اسرائيل قد عرفوا يوما محدداً غير يوم السبت ، كيوم للراحة. وإن قيل أن موسى (عليه السلام) قد أمرهم بيوم الجمعة وعينه لهم، وأخبرهم بفضيلته على غيره، (١) إلا أننا

---

(١) القرطبى ، جـ ١٠ ، ص ١٩٩.

لانجد نصاً صريحا فى القرآن الكريم يشير إلى أن بنى إسرائيل قد فضّلوا يوم الجمعة حتى فى زمن موسى (عليه السلام)، بل إن كل ما ورد يؤكد تقديسهم للسبت، واختلافهم فيه، وتدنيسهم إياه لقيامهم بأعمال تتنافى مع قداسة هذا اليوم [١].

وإن كنا قد ذهبنا إلى القول بأن الإطار الأدبى الذى يوجد بين أيدينا الآن لصيغتى الوصية الرابعة - فى الخروج والتثنية - يُنسب إلى زمن متأخر عن عصر موسى، إلا أن هذا الرأى لا يعنى أن تحديد يوم السبت كيوم للراحة الأسبوعية ، لم يعرفه بنو إسرائيل فى زمن موسى. وإذا كان الإرتداد عن عقيدة التوحيد قد شهده عصر موسى بعد تلقى لوحى الشهادة من الرب على الجبل فى سيناء ، فإنه من المحتمل أن تكون نفس الفترة قد شهدت إرتداداً آخر عن يوم مقدس أتى به موسى اليهم، فتركوه واتخذوا السبت بدلاً منه، فى زمن موسى أيضا.

---

(١) انظر : الأعراف ١٦٣ ؛ النحل ١٢٤ ؛ البقرة ٦٥ ؛ النساء ٤٧ ، ١٥٤.

(جـ) أهمية السبت وقيمته الروحية

يمثل يوم السبت – حسب فقرات العهد القديم – قيمة روحية عالية عند بنى إسرائيل، فهو رمز للعلاقة وللعهد بين (الشعب) والرب. فيقول الرب لموسى: (وأنت تكلم بنى إسرائيل قائلاً سبوتى تحفظونها، لأنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدسكم)، (فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت فى أجيالهم عهداً أبدياً؛ هو بينى وبين بنى إسرائيل علامة إلى الأبد....)[١]. وكان كلام الرب إلى حزقيال (.... وأعطيتهم أيضا سبوتى لتكون علامة بينى وبينهم ليعلموا أنى أنا الرب مقدسهم)[٢].

ويُذْكَر السبت فى سفر الخروج جنبا إلى جنب مع أعياد أخرى[٣]، ويبدو أنها أُقيمت للتخفيف عن البؤساء والتعساء فى المجتمع[٤]. فمن أسباب حفظ السبت أن (يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب) (خر ٢٣ : ١٢). ويبدو واضحا أن هذا السبب، هو ذاته الذى يكرره سفر التثنية،

---

(١) خر ٣١ : ١٣، ١٦ – ١٧.
(٢) حز ٢٠ : ١٢
(٣) انظر خر ٢٣ : ١٤ – ١٧.
(٤) האנציקלופדיה העברית, עמ׳ 422.

ولكن فضلاً على ما يحويه التثنية من عنصر إنسانى إجتماعى ، فإنه يتضمن أيضا تعليلاً تاريخيا للسبت : فقد كان بنو إسرائيل عبيداً فى مصر وأخرجهم الرب من هناك (لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت)[١] .

وتتكرر الفقرات التى تحث على ضرورة الحفاظ على السبت فى مواضع كثيرة من العهد القديم، متضمنة بعض الأعمال المحظور القيام بها فى هذا اليوم.

إن قيمة السبت الروحية وأهميته بين قوانين التوراة، ندركهما فى كل أوامر الرب وأقواله المُفصَّلة التى وجهها لموسى فيما يتعلق بصنع خيمة الإجتماع[٢]. فبعد أن كلَّم الربُ موسى فى كل ما يتعلق بصنع خيمة الإجتماع ومشتملاتها، نجد تأكيداً جديداً على ضرورة المحافظة على قداسة السبت ، أهم عند الرب من خيمة الإجتماع[٣]: (وكلم الربُ موسى قائلاً. وأنت تكلم بنى إسرائيل قائلاً سبوتى تحفظونها. لأنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدسكم. فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم. من دنسه يُقتل قتلا. إن كل من صنع

---

(١) تث ٥ : ١٢ ـ ١٥

(٢) خر ٣١ : ٣ ـ ١٧.

(٣) האנציק׳ העברית, עמ׳ 422 ؛

Ency. Judaica, col. 558

فيه عملاً تُقطع تلك النفس من بين شعبها. ستة أيام يُصنع عمل. وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب. كل من صنع عملاً في يوم السبت يُقتل قتلا. فيحفظ بنو إسرائيل السبت، ليصنعوا السبت في أجيالهم عهداً أبدياً. هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد. لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس)[١]

ويؤكد سفر الخروج دائما على ضرورة حفظ السبت وأهميته، ويُذكّر بني إسرائيل بشدة العقوبة التي تلحقهم إذا ما دنسوا هذا اليوم: (كل من يعمل فيه عملاً يُقتل)، وينهيهم عن القيام ببعض الأعمال التي تفسد قداسة هذا اليوم، كإشعال النيران: (لاتشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)[٢].

ولأهمية السبت وخصوصيته، نص التشريع اليهودى على تقديم قربان إضافى خاص ليوم السبت، فضلاً على تقديم القرابين اليومية المعتادة فى غيره من أيام الأسبوع[٣]. وفرض على بنى إسرائيل أن يصنعوا خبزاً خاصاً فى كل يوم سبت، وأن يرتبونه ويقدمونه بطريقة خاصة على المائدة أمام الرب فى خيمة الإجتماع[٤].

---

(١) خر ٣١ : ١٢ ـ ١٧

(٢) خر ٣٥ : ٢ ـ ٣

(٣) عد ٢٨ : ٩ ـ ١٠ . وقارن عد ٢٨ : ٣ ـ ٨ .

(٤) لا و ٢٤ : ٥ ـ ٨ .

وقد تنص فقرة واحدة من فقرات العهد القديم على حفظ السبت مقترنا بوصايا وأوامر أخرى هامة. فنجد - مثلاً - الامر بالحفاظ على السبت مقترنا بوصية إحترام الأب والأم[١]، كما نجد ذلك مرتبطا بهيبة مقدس الرب ومخافته.[٢]

وفيما ورد عن فترة الملكية في العهد القديم، تُذكر الراحة في يوم السبت وفي رأس الشهر[٣]. ويبدو أن مظاهر الفرح والسرور والبهجة كانت عظيمة وواضحة ومتميزة في تلك الأيام، كما كانت هذه المواسم والأعياد كثيرة[٤]. ويبدو أن هناك من بني إسرائيل من إعتاد على زيارة بيوت الأنبياء في هذه المناسبات: (رأس الشهر والسبت)[٥]. وفي تلك الفترة أيضا، يبدو أن مظاهر الاحتفالات والمهرجانات قد تزايدت في المعبد.[٦]

---

(١) لاو ١٩ : ٣ .

(٢) لاو ١٩ : ٣٠، ٢٦ : ٢ .

(٣) انظر عا ٨ : ٥ .

(٤) هو ٢ : ١٣ (في الترجمة العربية ١١) .

(٥) ٢ مل ٤ : ٢٣ .

(٦) أشع ١ : ١٣ ؛ قارن مر ٢ : ٦.

(د) تدنيس السبت ورد فعل الأنبياء

رغم كثرة ما ورد فى أسفار العهد القديم من فقرات تؤكد على حفظ السبت وتقديسه ، والراحة فيه بالإمتناع عن كافة الأعمال، فإننا نجد قصصاً وأحداثاً متفرقة فى هذه الأسفار ، تشير إلى عدم التزام بنى إسرائيل بأوامر الرب ، وعدم تنفيذ وصاياه، منذ أن كانوا مع موسى (عليه السلام) فى برية سيناء ، وحتى وقت متأخر ، بعد دخولهم أرض كنعان. وقد حارب أنبياء بنى إسرائيل كل التصرفات والأعمال التى من شأنها تدنيس السبت ، وأنذروا سامعيهم من بنى إسرائيل بعقوبات شديدة إن لم يحافظوا عليه، وإن لم يلتزموابتنفيذ وصية الرب عن السبت .

ففى حادثة نزول المن والتقاطه (خر ١٦) ، قال موسى لرؤساء الجماعة :(غداً ـ اليوم السابع ـ عطلة سبت مقدس)، ومع ذلك يخرج عدد من بنى إسرائيل للبحث عن المن والتقاطه فى يوم الراحة، فيقول الرب لموسى (إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياى وشرائعى) [١].

إن حفظ السبت من الوصايا التى أكدت نصوص العهد القديم

---

(١) خر ١٦ : ٢٣ ـ ٢٨.

على ضرورة تنفيذها كواجب دينى، فمن يدنسه يتعرض لأشد العقوبات ، التى تصل إلى القتل فى أغلب الأحيان . وقد ضرب العهد القديم الأمثلة حتى تكون عبرة لكل من يحاول التفكير فى خرق قانون السبت . فعندما كان بنو إسرائيل فى البرية ، وجدوا رجلاً يحتطب حطبا فى يوم السبت ، فأتوا به إلى موسى وهارون وكل الجماعة، (فوضعوه فى المَحْرَس (١) لأنه لم يُعلن ماذا يُفعل به. فقال الرب لموسى قتلاً يُقتل الرجل، يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة. فأخرجه كل الجماعة إلى خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر الربُ موسى) (٢) .

وقد يصب الرب جام غضبه على مدنسي السبت ، ويكون عقابه مدمراً لكل شيء، محرقاً الأخضر واليابس. فها هو أرميا يقف على أبواب أورشليم يوجه كلمات الرب إلى (ملوك يهوذا وكل يهوذا وكل سكان أورشليم)، يحثهم على تقديس السبت بعد أن دنسوه ، فيقول (لاتحملوا حملاً يوم السبت ولاتُدخِلوه فى أبواب أورشليم، ولاتُخرجوا حملاً من بيوتكم يوم السبت، ولاتعملوا شغلاً ما بل قدسوا يوم السبت كما أمرت آباءكم). ولما رأى أرميا عناد سامعيه ، ورفضهم إتباع ما أمر

---

(١) בַּמִּשְׁמָר : فى المحرس ، أى فى السجن ، تحت المراقبة والحراسة.

(٢) عد ١٥ : ٣٢ ـ ٣٦.

الــرب بـه، حذرهم وأنـذرهم بسوء العاقبة لهم ولمدينتهـــــــم أورشليم. فيقول الرب على لسان أرميا: (لكن إن لم تـسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت لكيلا تحملوا حِمْلاً ولا تُدْخِلوه فـــى أبواب أورشليم يوم السبت فإنى أشعلُ نـاراً فى أبوابها فتأكـل قصور أورشليم ولا تنطفىء)[1] .

وأعاد علينا النبى حزقيال أيضا نفس هذه الصورة التى كانت عليها أورشليم فى عهده ، وأوضح أن تدنيس السبت كان مـــن بين أخطائها.[2] ويصور لنا سفر حزقيال غضب الرب الشديـــد لما ارتكبه بنو إسرائيل من أخطاء طوال تاريخهم القديـــــم . ورغم كثرة أخطاء بنى إسرائيل، قبل خروجهم من مصــــــر وبعده، فإن تدنيس السبت يعتبر الخطأ الدينى البارز بينها، ويبدو أنـه من أقدم أخطاء بنى إسرائيل حيث يرجـع إلى زمـــن وجودهم فى صحراء سيناء، أى الزمن الذى كان فيه موســـــى وسطهم.

يقول الرب على لسان حزقيال : (فأخرجتهم من أرض مصر وأتيت بهم إلى البرية . وأعطيتهم فرائضى وعرّفتهم أحكامى التـى إن عملها إنسان يحيا بها. وأعطيتهم أيضا سبوتى لتكون علامـــة

---

(١) أر ١٧ : ١٩ ـ ٢٧ .

(٢) حز ٢٢ : ٨؛ وانظر ויינפלד , עמ' 14 .

بينى وبينهم ليعلموا أنى أنا الرب مقدسهم. فتمرد علىّ بيت إسرائيل فى البرية. لم يسلكوا فى فرائضى ورفضوا أحكامى التى إن عملها إنسان يحيا بها ونجسوا سبوتى كثيرا)[١]. ورأى الرب أن يصب جام غضبه عليهم بافنائهم فى البرية، لكنه رجع عن ذلك حتى لا يتدنس اسمه أمام عيون الأمم الأخرى، ورأى الرب أيضا ألا يأتى بهم إلى الأرض التى وعدهم إياها والتى تفيض لبنا وعسلاً ، لأنهم (رفضوا أحكامى ولم يسلكوا فى فرائضى بل نجسوا سبوتى لأن قلبهم ذهب وراء أصنامهم)[٢] . لكن الرب أشفق عليهم أن يهلكوا فى البرية. وقد طلب الرب من أبناء هؤلاء الذين خرجوا من مصر، ألا يسلكوا طريق آبائهم، قائلاً لهم وهم فى البرية : (أنا الرب إلهكم فاسلكوا فى فرائضى واحفظوا أحكامى واعملوا بها. وقدسوا سبوتى فتكون علامة بينى وبينكم لتعلموا أنى أنا الرب إلهكم)[٣]. ولكن الأبناء تمردوا على ربهم كما فعل الآباء، فلم يحفظوا أحكامه ونجسوا سبوته[٤].وكان كلام الرب إلي حزقيال : (ورفعت أيضا يدى لهم فى البرية لأفرقهم فى الأمم وأذريهم فى الأراضى. لأنهم لم

---

(١) حز ٢٠ : ١٠ ـ ١٢ .
(٢) حز ٢٠ : ١٦ .
(٣) حز ٢٠ : ١٩ ـ ٢٠ .
(٤) حز ٢٠ : ٢١ ـ ٢٢ .

يصنعوا أحكامي بل رفضوا فرائضي ونجسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم)[١].

وحسب نبوءة حزقيال، فإن مستقبل اورشليم سيتغير، وسيحافظ رؤساء الشعب على قداسة السبت وفقا للقواعد والأصول المفروضة عليهم : (في الخصام هم يقفون للحكم ويحكمون حسب أحكامي ويحفظون شرائعي وفرائضي في كل مواسمي ويقدسون سبوتي)[٢]. وعندئذ ، سيرتفع أيضا عدد القرابين التي يقربها الرئيس للرب في يوم السبت إلى سبعة (ستة حملان صحيحة وكبش صحيح) (٤٦ : ٦).

وقد وسّع أشعيا دائرة مقدسي السبت ، وتنبأ في نبوءته بـ (السبت العالمي) الذي يحافظ عليه الغرباء أيضا ويقدسونه. ونقف على هذا المفهوم عند أشعيا من خلال أقواله التي وجهها في هذا الصدد إلى (الإنسان) و (ابن آدم) و (ابن الغريب) و (كل ذي جسد)[٣].

وبمقدار ما نرى في فقرات العهد القديم من سخط الأنبياء وغضبهم وتهديداتهم ومواقفهم العنيفة ضد مدنسي السبت، نجدهم

---

(١) حـز ٢٠ : ٢٣ - ٢٤.
(٢) حـز ٤٤ : ٢٤.
(٣) أشع ٥٦ : ٢ - ٧ ، ٦٦ : ٢٣.

فى المقابل يتحدثون بكل الود والحب عندما يَعِدُون سامعيهم من بنى إسرائيل بالأجر العظيم الذى ينتظر هؤلاء المحافظين على قدسية السبت . فيقول أشعيا : (إن رَدَدْتَ عن السبت رِجْلَكَ عن عمل مَسَرَّتِكَ يوم قُدْسى ودعوْتَ السبت لَذَّةً ومُقَدَّسَ الربّ مُكَرَّما واكرَمْتَهُ عن عمل طُرُقك وعن ايجاد مسرّتك والتكلم بكلامك ، فإنك حينئذ تتلذذ بالرب وأُرَكِّبُكَ على مرتفعات الأرض وأُطعمُكَ ميراثَ يعقوب، أبيك لأن فمَ الرب تكلم)[١] .

وفى سفر نحميا، يعترف العائدون من سبى بابل بخطاياهم وذنوب آبائهم، ويعددون فضائل إلههم عليهم. ويقول اللاويون : أنت هو الرب الذى (نزلت على جبل سيناء وكلمتهم من السماء وأعطيتهم أحكاما مستقيمة وشرائع صادقة فرائض ووصايا صالحة.وعرفتهم سبتك المقدس وأمرتهم بوصايا وفرائض وشرائع عن يد موسى عبدك)[٢]. (ولكنهم بغوا هم وآباؤنا وصلّبوا رقابهم ولم يسمعوا لوصاياك)[٣].

ويبدو أن أورشليم كانت فى زمن السبى سوقا يأتى اليه

---

(١) ٥٨ : ١٣ ـ ١٤ .

(٢) ٩ : ١٣ ـ ١٤ .

(٣) ٩ : ١٦ .

التجار من كل الجهات ـ من يهوذا ومن المناطق المجاورة ـ يمارسون البيع والشراء دون مراعاة لقداسة السبت . وقطع العائدون من السبى ميثاقا، وكتبوه، وختمه الرؤساء واللاويون والكهنة ـ وكان نحميا من بين هؤلاء ـ وقد أخذوا فيه على عاتقهم مسئولية القيام بإصلاح ما فسد فى أورشليم، وتنفيذ أحكام الرب وشرائعه ووصاياه، وكان الحفاظ على قداسة السبت، وايقاف عمليات البيع والشراء فيه، من بين ما تضمنه هذا الميثاق :

(وشعوب الأرض الذين يأتون بالبضائع وكل طعام يوم السبت للبيع لانأخذ منهم فى سبت ولا فى يوم مقدس......)(١).

ومع ذلك ، ورغم مجهودات الرؤساء واللاويين والكهنة، استخف (عظماء يهوذا) مرة أخرى بقرار الحظر، وعادت أورشليم ثانية فى أيام نحميا لتكون سوقاً عاماً للشعوب المجاورة فى يوم السبت . إن وصية حفظ السبت التى تعتبر من أبرز الوصايا التى أكدت عليها فقرات العهد القديم، لانكاد نلمس لها أثراً فى تلك الأيام ، بل يخيل لنا أن بنى إسرائيل كانوا يتصرفون طوال تاريخهم بحرية تامة فى كل أيام الأسبوع ، دون أن يَعْلق بأذهانهم ما إذا كان هذا اليوم يوم سبت أم لا، فأتوا فى سلوكهم وأعمالهم بكل ما من شأنه تدنيس هذا اليوم المقدس، لدرجة أن إهتز نحميا من تفاقم الأوضاع، فوصفها لنا فى سفره قائلا:

(١) نح ١٠ : ٣٢ (حسب الترجمة العربية ١٠ : ٣١).

(فى تلك الأيام رأيتُ فى يهوذا قوماً يدوسون معاصر فى السبت ويأتون بحزم ويُحَمِّلون حميراً وأيضا يدخلون أورشليم فى يوم السبت بخمر وعنب وتين وكل ما يُحْمَل فاشْهَدْتُ عليهم يوم بيعهم الطعام، والصوريون الساكنون بها كانوا يأتون بسمك وكل بضاعة ويبيعون فى السبت لبنى يهوذا وفى أورشليم).(١)

وظل نحميا يطالب بتشديد قيود المحافظة على قداسة السبت وتَنَفَّف المخالفين لأوامر الرب ، وأنذرهم ، وذكّرهم بالمصائب والشرور التى حلّت بآبائهم وبمدينة أورشليم بسبب تدنيسهم لهذا اليوم المقدس. وأقام نحميا ـ كحاكم لأورشليم ـ فى تلك الأثناء، جماعة كانت مهمتها الإشراف على حفظ السبت وقداسته، وجاهدت فى سبيل إعادة مكانته بين بنى إسرائيل إلى سابق عهده. ويُفَصِّل نحميا مجهوداته هذه فى سفره، إذ يقول :

(فخاصمتُ عظماء يهوذا وقلتُ لهم ما هذا الأمر القبيح الذى تعملونه وتدنسون يوم السبت . ألم يفعل آباؤكم هكذا فجلب إلٰهنا علينا كل هذا الشر وعلى هذه المدينة وأنتم تزيدون غضباً على إسرائيل إذ تدنسون السبت . وكان لما أظلمت أبواب أورشليم قبل السبت أنى أمرتُ بأن تُغلق الأبواب

---

(١) ١٢ : ١٥ ـ ١٦ .

وقلتُ أن لا يفتحوها إلى ما بعد السبت وأقمتُ من غلماني على الأبواب حتى لا يدخل حِمْلٌ في يوم السبت. فبات التجار وبائعو كل بضاعة خارج أورشليم مرة واثنتين. فأشهدتُ عليهم وقلتُ لهم لماذا أنتم بائتون بجانب السور. إن عُدتم فإني أُلقي يداً عليكم. ومِنْ ذلك الوقت لم يأتوا في السبت. وقلتُ للاويين أن يتطهروا ويأتوا ويحرسوا الأبواب لأ[illegible] تقديس يوم السبت. بهذا أيضا اذكرني يا إلهي وتراءف عليَّ حسب كثرة رحمتك).(١)

(١) ١٣ : ١٧ ـ ٢٢.

السبت فى فترة الهيكل الثانى

أمدتنا الكتابات التى وُضعت فى فترة الهيكل الثانى (١)

---

(١) تمتد فترة الهيكل الأول منذ بنائه فى السنة الرابعة من مُلك سليمان (٩٦١ ـ ٩٢٢ ق.م.) حتى تدميره مع مدينة أورشليم عندما غزاها نبوخذ نصر بجيوشه البابلية للمرة الثانية فى الرابع من شهر تموز سنة ٥٨٦ق.م.(كان السبى البابلى الأول على أيدى نبوخذ نصر سنة ٥٩٧ ق.م. فى عهد يهوياكين الملك فى أورشليم). ولما فتح كورش الإخمينى الفارسى بلاد بابل (٥٣٨ ـ ٥٣٩ ق.م.) سار فى فتوحاته حتى احتل سورية وفلسطين ومن ضمنها أورشليم ، فسمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر (أسر ٥٩٧ وأسر ٥٨٦ق.م.) بالعودة إلى فلسطين، وأعاد اليهم كنوز الهيكل التى كان قد سلبها نبوخذ نصر وأمر بإعادة بناء الهيكل فى أورشليم على نفقة بيت الملك (عزا : ٧ ـ ١١؛ ٦ : ٣ـ ٧) فعاد فريق منهم. وكان على رأس العائدين (زروبابل) الذى شرع فى بناء الهيكل ، وقد تم البناء فى عهد دارا الأول سنة ٥١٥ ق.م. وفى عهد الرومان حاول هيرود س (٣٧ـ ٤ ق.م.) إسترضاء اليهود ، فأعاد بناء الهيكل من جديد سنة ٢٠ ق.م. وظل قائما حتى دمره تيطس الرومانى فى سنة ٧٠ م. وكان هذا هو التدمير الثانى للمدينة والمعبد (بعد التدمير الأول الذى أحدثه نبوخذ نصر) الذى أنهى فترة الهيكل الثانى . ـ

انظر : سوسة (أحمد ، د.) ، العرب واليهود فى التاريخ، العربى للنشر، دمشق ، ط٦ ، ١٩٨٦م، ص ١٨٥، ٥٨٦ ـ ٥٨٨ ؛ شلبى، ص ٩٤.

بمعلومات عن مكانة السبت عند اليهود آنذاك . ففى سفر المكابيين الأول نجد وصفا للحالة الصعبة التى وصل إليها اليهود فى فلسطين تحت الحكم اليونانى، خاصة فى أيام أنطيوخوس الرابع (ابيفانس)[1]، الذى حاول أغرقة اليهود وطبع يهوذا كلها بالثقافة الهيلينية. وقد قاوم اليهود محاولات أنطيوخوس فى هذا الصدد، مما اضطره إلى إضطهادهم والإمعان فى هذا الإضطهاد حتى أنه جمع كتبهم المقدسة وأمر بإحراقها، ثم فرض عقوبة الإعدام على من تضبط عنده نسخة من العهد القديم، أو من يقوم بتأدية الطقوس أو الفرائض الدينية كالختان مثلاً. وقد بالغ فى اضطهادهم إلى درجة أنه إنتهك حرمة المعبد وقدسيته عندما أمر بتشييد معبد آخر بداخله لعبادة الأصنام، مما أثار حفيظة اليهود، ودفعهم إلى الرغبة

---

(١) أنطيوخوس الرابع (إبيفانس) Antiochus IV (Epiphanes)
(حوالى ٢١٥ ـ ١٦٣ ق.م.) ، الإبن الثالث لأنتيوخوس الثالث ، وأصبح ملكا فى ١٧٥ ق.م. ، وتوفى غريبا فى بلاد فارس عام ١٦٤ أو ١٦٣ ق.م. (انظر ١ مكا ٦:١ـ ١٦).
حكم يهوذا بيد حديدية قوية بسبب موقعها الإستراتيجى كولاية حدودية، وبذل جهوده فى سبيل أغرقة اليهود، ربما لاعتقاده فى الهيلينية كوسيلة حكم. لكن أسلوبه هذا كان له رد فعل عكسى لم يظهر إلا بعد موته، حيث أنه أثار وبعث القومية اليهودية.
The Oxford Classical Dictionary, Ed. by N.G.L. Hammond & H.H.Scullard, 2nd edition, Oxford, 1979, p. 72.

في الإنتقام والثأر لدينهم ولأنفسهم.[١]

وكان من بين هذه الإجراءات التي اتخذها انطيوخوس ضد اليهود، أنه أصدر قرارات حرّم بمقتضاها المحافظة على السبت ، ودعا إلى انتهاك حرمته وقداسته. وقد خلق هذا الوضع موقفا صعبا عند هؤلاء المخلصين لأقوال الرب ، المتقين ، الحريصين على تنفيذ أحكامه وشرائعه ووصاياه، حيث أنهم وُضعوا في مأذق بعد هذه القرارات . فقد كان السبت يراعى حتى ذلك الوقت بدقة شديدة جداً إلى درجة أن عرّض اليهود أنفسهم للقتل أثناء ثورة المكابيين ، مفضلين ذلك على أن يقاوموا أعداءهم يوم السبت [٢].فيروى لنا سفر الحشمونيين عن الأسر والجماعات التي رفضت الخضوع لقرارات المملكة ، ولم يكن أمامها سوى الهرب إلى صحراء يهوذا، إلا أن اليونانيين تمكنوا من الوصول إلى هذه الجماعات الهاربة. وعندما هوجم هؤلاء المحافظون على قداسة السبت، من قِبَل الجنود اليونانيين، في يوم من أيام السبت ، رفضوا مجرد الدفاع عن أنفسهم، فقُتِلوا جميعاً: (حوالي ألف نفس) [٣].

---

(١) على (فؤال حسنين،د.)، التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي، القاهرة (د.ت.) ، ص ١٩٤.

(٢) ١ مكا ٢ : ٣١ ــ ٣٨؛ Ency. Judaica, col. 562

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 15 .

وفى فترة متأخرة ، سُمح لليهود بإنتهاك قداسة السبت وحرمته إذا ما كان ذلك ضروريا للمحافظة على حياتهم [١]. فحتى لاتتكرر مثل هذه الحادثة التى قُتل فيها اليهود قتلاً جماعياً، قرر متتيا هو الحشمونى [٢] ورفاقه مشروعية الحرب الدفاعية وإباحتها فى يوم السبت ، وظلت هذه القرارات - التى أتاحت لليهود حق الدفاع عن أنفسهم يوم السبت - سارية المفعول حتى فى زمن حروب اليهود ضد الرومان فيما بعد [٣].

---

(١) مكا ٢ : ٤٠ - ٤١ ؛ Ency. Judaica, col. 562

(٢) מתתיהו החשמונאי هو الكاهن (ماتياس) أو (متاثيوس) الذى بدأ ثورة عائلة الحشمونيين فى عام ١٦٧ ق.م. ضد الحكم اليونانى، وقد هُزم (متتياهو) فى هذا التمرد وهرب ومات فى العام التالى ، فتولى ابنه (مكّابياس) قيادة الثائرين ودفع حياته سنة ١٦١ ق.م. ثمنا لعصيانه ، وإلى هذا الكاهن تُنسب أسرة المكابيين التى ظهرت فى فلسطين فى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد، وهى التى تزعمت الثورة ضد محاولة السلوقيين (خاصة فى عهد أنطيوخوس الرابع - إبيفانس) القضاء على اليهودية وإرغام اليهود على الأخذ بالديانة الهيلينية الوثنية حيث دمر الهيكل وأوقف عبادة يهوه. وقد استمرت سلالة هذه الأسرة المكابية تحكم يهوذا ١٣٠ عاما وذلك بين عامى ١٦٧ و ٣٦ ق.م. - انظر : سوسة ، ص ٥٨٧ ، ٨٤٤ ؛ شلبى ، ص ٩٣.

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 15 .

فبعد تغلغل الرومان في الشرق وتغلبهم على السلوقيين[1] في سورية أصبحت فلسطين تحت حكم الرومان . ففي سنة ٦٤ ق. م. احتل القائد الروماني (بومبيوس) سورية وضمها إلى روما، وفي السنة التالية دخل (بومبيوس) أورشليم وجعلها تابعة لحاكم سورية الروماني. ولم يكن اليهود في هذا العهد أحسن حالاً مما كانوا عليه في العهد الإغريقي، حيث ظلت أحوالهم مضطربة نتيجة لصراع الزعماء الرومان فيما بينهم على الحكم[2].

وقد حلّت أسرة (هيرودس) في عهد الرومان محل المكابيين. وقد استطاع هيرودس (٣٧ ــ ٤ ق.م.) القضاء على آخر ملوك المكابيين ليثأر لأبيه الذى كان ضحية عدوانهم، وحاول هيرودس استرضاء اليهود ، فأعاد بناء الهيكل من جديد في أورشليم سنة ٢٠ ق.م. ، وظل هذا الهيكل قائما حتى سنة ٧٠ م حيث دمر الإمبراطور (تيطس) الروماني مدينة أورشليم واحرق الهيكل على إثر ثورة قام بها اليهود بالمدينة

---

(١) السلوقيون، هم الحكام الإغريق الذين حكموا بابل وسورية بعد موت الإسكندر ، وأولهم سلوقس الأول (سلوقس نيكاتور) (٣٢١ ــ ٢٨٠ ق.م. وتعاقب على حكم مملكة السلوقيين نحو ثمانية عشر ملكا، اشتهر منهم انطيوخوس الرابع (١٧٥ ــ ١٦٣ ق.م.)، انظر : سوسة ، ص ٨١٠.

(٢) سوسة ،ص ٥٨٧ .

المقدمـــــــــة (١).

إن علاقة اليهود بالسبت في فترة الهيكل الثاني ، وخاصـــة في أيام ثورتهم ضد الرومان، تتضح لنا بجلاء من خـــلال كتابات "يوسف بن متتيا هو" : (حروب اليهود)(٢).

فقد كان حرص المحاربين اليهود على حفظ السبت ، واخلاصهم في تنفيذ كل ما أمـر الـرب بإتباعه في هذا اليـــوم ، من الأمور المعروفة والمعلنة، مما جعل قادة الجيش الرومانـــي يستخدمون هذا الوضع المميز ليوم السبت ضمن أسلحتهم فـــي حروبهم ضد المتمردين.

وعندما أدرك (پومپيوس) أن اليهود لن يمتنعوا عـــن الدفاع عن أنفسهم اذا ما هوجموا في يوم السبت، حظر علـــى جنوده الهجوم عليهم في يومهم المقدس هذا.لكنه استغل هـــذا اليوم في إعادة تشكيل قواته وتعزيز حصونه، وإقامة الأبراج عليها، وتنظيم أدوات الحرب وتجهيزها. وكان هذا من شأنـــه أن يُعزِّز الحصار على المدينة، ويرفع مـــن درجة إحكـــام العمليات الحربية وجعْلِها فـــي صالح الرومان، في الوقـــت

---

(١) شلبي، ص ٩٤.

(٢) יוסף בן-מתתיהו , מלחמות היהודים .

الذى كان فيه المتمردون اليهود مكبلين بسبب تقديسهم للسبت [١].

لقد كانت الحرب الهجومية محرمة وممنوعة عند اليهود يوم السبت ، وكان الحاخام مُخوّلاً في تحديد نوعية الحرب، فإذا أعلن الحاخام أن الجند اليهود فى خطر ما، أُعتبرت الحرب دفاعية، وجاز شنّها يوم السبت . ولذلك نلاحظ أن قادة جيش (الدفاع) الإسرائيلى يحرصون فى الوقت الحاضر على إظهار حروبهم أمام الرأى العام اليهودى والعالمى على أنها حروب دفاعية ، حتى يبتعدوا عن مشاكل السبت وغيرها من مقتضيات الحرب الهجومية[٢]، كضرورة الحصول على تصريح، فى حالة التعبئة للحرب الهجومية، من المجلس الدينى الأعلى ، حتى يشرعوا فى تجهيز الجند وإعدادهم قبل خوض أية معركة.

---

(١) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 15 .

(٢) ظاظا (حسن، د.) ، الفكر الدينى الإسرائيلى، أطواره ومذاهبه، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢٠١.

السبت في المشنا والتلمود (١)

القســـم الثانى ، من أقســـام المشـــنا

(١) المِشْنَا (أو : المِشْنَة) : هى مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة، والتى يظن اليهود أنها ترتفع إلـــى موسى (عليه السلام)، لذلك فإنهم يسمونها (الـــتوراة الشفوية). ومن المؤكد أن المحاولات الأولى لروا يـــة شرائع المشنا وتدوينها لم تبدأ إلا بعد السبى البابلـــى فـى القرن الخامس قبل الميلاد بزمن طويل. وظلت تُروى هــذه الشرائع دون رقيب، وسادتها الفوضى الكاملـــة حتى القـــرن الأول قبل الميلاد. وبذل العلماء اليهود جهودهم فيما بعـــد لوضع هذه المرويات فى شيء من النظام والمنهج، وأول هـؤلاء العلماء كان (هليل) الذى وُلد المسيح فى زمانه ، ثـــم جاء بعده (عقيبـــا) ثم (مائير) . أما الـــذى قيدهـــا كتابة فى وضعها الذى نعرفه فهو(يهودا هاناسى.) ، وكـــان ذلك حوالى نهاية القرن الثانى بعد اليملاد.

ثم تركزت جهود العلماء اليهود على شرح المشنـــا، وكان هذا الشرح يتم بلهجة يهودية بعيدة عن اللغة العبريـــة القديمة التى كتب بها العهد القديم، وعن تلك اللغة العبرية الوسطى المتطورة التى كُتبت بها المشنا. كان شـــراح المشنا الذين هم أحبار التلمود يشرحونها بلهجة آراميـــة يهودية قريبة من اللغة السريانية، وكان شرحهم يُسمـــى (جمارا)، أى : التكملة.

الستة،[1] يسمى (موعيد) מועד ـ أى الأعياد ـ وهو خاص بالمواسم والاعياد والطقوس التى تقام للإحتفال بالمناسبات الدينية. ويحتوى هذا القسم على اثنى عشر مبحثا. ويختص المبحثان الأول والثانى فى هذا القسم، بيوم السبت ، فيوضحان الأحكام التشريعية والأوامر المتعلقة بالحفاظ على قداسة هذا اليوم، وعدم انتهاك حرمته.

= وقد تمت هذه الشروح فى فترة طويلة تمتد من القرن الثانى إلى القرن السادس بعد الميلاد. ومن نص المشنا ـ وهو عبرى ـ ونص الجمارا ـ وهو آرامى يهودى ـ يتكون ما يسمى بالتلمود. وقد بدأ شرح المشنا (الجمارا) فى بيئتين مختلفتين ومستقلتين،هما فلسطين غربا والعراق شرقا، مما أدى إلى ظهور تلمودين إثنين : التلمود الغربى ، وهو المعروف بالتلمود الأورشليمى، والتلمود الشرقى هو الذى يُعرف بالتلمود البابلى.

انظر : ظاظا ، ص ٧٨ ـ ٧٩ ، ٩٥ ـ ٩٧.

(1) تنقسم المشنا إلى ستة أقسام : الأول : كتاب (زراعيم) أى البذور أو الانتاج الزراعى ، والثانى : كتاب (مُوعِدْ) أى العيد، والثالث : كتاب (ناشيم) أى النساء ، والرابع : كتاب (نزيقين) أى الأضرار، والخامس : كتاب (قُدَاشيم) أى المقدسات ، والسادس : كتاب (طَهَارُوت) أى الطهارة. ويحتوى كل قسم من هذه الأقسام على عدة مباحث ، مجموعها للستة أقسام كلها ثلاثة وستون مبحثا.

وفيما يلى، نسلط بعض الضوء على هذين المبحثين فقط ـ من بين مباحث هذا القسم ـ لارتباطهما الشديد بموضوع بحثنا.

المبحث الأول : يسمى (شبّات) שַׁבָּת ـ أى السبت ـ وخُصّص لبيان كيفية الإحتفال بأيام السبت، وما يجب على اليهودى القيام به منذ غروب شمس يوم الجمعة، وحتى غروب شمس السبت . ويوضح هذا المبحث، المحرمات التى يجب على اليهودى الابتعاد عنها فى هذا اليوم، ويؤكد على ضرورة الكف عن القيام بأى عمل، وعدم إيقاد النار فى ساعات السبت (١). ويعتبر هذا المبحث تفصيلاً لما ورد فى العهد القديم من فقرات تشير إلى تقديس يوم السبت وكيفيته.

وقد اشتمل هذا المبحث على أربعة وعشرين فصلا (٢)، تضمنت التشريعات والقوانين التى نظمت بصفة رئيسية كيفية المحافظة على قداسة السبت، وذلك على النحو التالى:

---

(١) عبد المجيد، ص ١٠٢.

(2) See : The Universal Jewish Ency., p. 299.

الفصل الأول : ويتضمن قوانين نقل الأشياء ـ مثـل الأدوات والأمتعة ـ فى يوم السبت من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة، والأعمال التى لا يجب أن تفعل قبـل الدخول فى وقـت السبت مباشرة.

الفصل الثانى: ويتناول عملية إشعال شموع السبـت ، والواجبات الأخرى التى يتحتم على اليهودى إنجازها عنـد غروب شمس يوم الجمعة.

الفصلان الثالث والرابع: وفيها تُذكر الوسائل التى تُتّبـع لتسخين الطعام والإبقاء عليه دافئا، والوسائل والطـرق غير المسموح بها والمحظورة فى هذا الشأن، حيث أن تقييـد إشعال النيران واستخدام الكهرباء يفرض على اليهودى نظامـاً خاصاً فـى يوم السبت .

الفصل الخامس : ويتحدث عن الأشياء التى يجب أن تُوضع على الحيوان، أو التى تُربط اليه، إذا ما خرج به اليهـودى فى يوم السبت .

الفصل السادس : ويهتم بالتزيّن والهيئة العامـة لليهودى، والملبس الذى يجب أن يرتديه فى يوم السبـت .

الفصل السابع: ويذكر عدداً من تقدمات الخطيئة التـــى يجب أن تُقدم عندما تُنتهك حرمة السبت وقداستـــــــــه بطريق السهو أو الخطأ، كما يحصى هذا الفصل تسعة وثلاثين عملاً رئيسياً ممنوع القيام بـــه فـــى يوم السبت .

الفصول الثامن والتاسع والعاشر:

تتناول القوانين والنظم المتعلقة بتحديد كميات الأشيـــاء التى تُنقل فى يوم السبت ، ومقدارها، وطريقة نقلها.

الفصل الحادى عشر: وفيه قوانين تتعلق بإلقاء الأشيـاء من مكان إلى آخر .

الفصل الثانى عشر: ويتضمن قوانين البناء والطَّرق وعَـــزْق التربة لاقتلاع الأعشاب الضارة، وقوانين الكتابة وجمـــــــــع الحطب والعشب .

الفصل الثالث عشر: ويشتمل على التشريعات والقوانيـــــن الخاصة بعملية النَّـسْج والغَزْل والحياكة وقصّ المنسوجـــــات أو تمزيقها، كما يتضمن بعض قوانين الصيـــــد.

الفصل الرابع عشر: ويتناول التشريعات الخاصة بالصيد وتحضير الأدويـــــــــــة .

الفصل الخامس عشر: وفيه قوانين تتعلق بربط العقد، وطي الملابس والملاءات، والثياب الخاصة بيوم السبت .

الفصل السادس عشر: ويشتمل على الوسائل التي قد تُنْقِذ من الحرائق، وكذلك الأعمال التي يجب على غير اليهودي القيام بها لصالح اليهودي في يوم السبت .

الفصلان السابع عشر والثامن عشر:

وفيهما تحديد للأواني والأوعية والأدوات وغير ذلك من الأشياء المسموح بلمسها أو حملها وتحريكها في يوم السبت، وما يجب أن يُقدَّم من عون ومساعدة في حالات الولادة سواء كان ذلك للنساء أو الحيوانات .

الفصل التاسع عشر: ويتناول مشروعية الختان في يوم السبت .

الفصل العشرون: ويحتوي على قوانين عصر العنب وصناعة النبيذ وإطعام الماشية.

الفصل الواحد والعشرون: ويوضح أسلوب التعامل مع الأشياء المسموح بلمسها، وكذلك الأشياء التي لايجب

لمسها، ولكن يجب ازالتها يوم السبت ، كما يوضح كيفية تنظيف مائدة الطعام ومسحها بعد كل وجبة.

الفصل الثاني والعشرون: يبين الأسلوب الواجب اتباعه في تجهيز الطعام، والاستحمام والمسح بالزيت في يوم السبت.

الفصل الثالث والعشرون: يتحدث عن قوانين الإقتراض ، وسحب القرعة ، والأعمال الحسابية، وتحضير جثة الميت للدفن.

الفصل الرابع والعشرون: يشتمل على القوانين التى تنظم التحرك والانتقال وتجاوز الآخرين على الطرق في يوم السبت ، وكذلك إطعام الحيوانات.

وجدير بالذكر أنه توجد لهذا المبحث (تُوسِفْتا)[١] ، كما أنه يحتل نفس الموضع في كل من التلمود البابلي والتلمود الأورشليمى. وعلى وجه العموم، فإن فصول التُوسِفْتا الثمانية

---

(١) التُوسِفْتا (תוספתא Tosefta) : من النصوص المتصلة بالمشنا، وليست منها، ومع ذلك فإن التلمود يذكرها، وعلماء الشريعة اليهودية يرجعون كثيرا اليها. معناها التذييل أو الزيادة أو الإضافة، وهى على أية حال، عمل تشريعى ملحق بالمشنا ومكمل لها. وتحتوى التُوسِفْتا على ستين فصلا تتضمن أربعمائة واثنتين وخمسين

عشر تماثل إلى حد بعيد محتويات المشنا وتوسّعها.[١]

المبحث الثانى: يُسمى (عيروڤين) עירובין - أى التوصيلات - ويختص بتحديد الإنتقال من مكان إلى آخر فى يوم السبت . ويأتى هذا المبحث فى المشنا، بعد مبحث السبت (شبات) مباشرة، ويعتبر إمتدادا له. ويتناول هذا المبحث الحدود والمسافات التى يُسمح فيها لليهودى بانتحرك فى أيام السبت. ويبين تحريم نقل الأشياء من مكان خاص إلى آخر عام فى أيام السبت ، كما أنه يشتمل على قوانين تحكم إستخدام الآبار والحدائق أيام السبت ، ويضع قواعد كيفية تحديد دائرة المعابد[٢].

وجدير بالذكر، أن هذا المبحث لا يوجد له أى سند فى فقرات العهد القديم، فهو يشتمل على أحكام تشريعية خاصة بيوم السبت، وضعها العلماء والفقهاء اليهود فى إطار مُوسّع ومُفصّل.

= فقرة، ويُعزى كثير منها إلى أحبار اليهود الأولين المعاصرين للمنشنا، مثل عقيبا ومائير ونحميا، كما توجد فيهانصوص ترجع إلى ما بعد الرابى يهودا هاناسىء حتى عصور كتابة التلمود. ويبدو أنها فى شكلها الحالى ترجع إلى القرن الخامس أو السادس الميلادى.ـ ظاظا، ص ٨٩.

(1) The Universal Jewish Ency.,p. 299.

(٢) عبد المجيد ، ص ١٠٢.

وقد بحث العلماء والفقهاء اليهود فى هذا المبحث، الوسائل والطرق التى أمكنهم بواسطتها التخفيف على محافظى السبت، وذلك فيما يتعلق بحظر الخروج من ملكية إلى ملكية أخرى، أو من مكان إلى آخر فى هذا اليوم. وعندما أعدّ هؤلاء العلماء نظام الـ (عيروف) עירוב ، كان هدفهم جمع الملكيات وجعل بعضها فى ملكية واحدة، على نحو يسمح بنقل الأدوات من مكان إلى آخر ، بشرط أن تكون هذه الأدوات مسموحا بحملها ومطلوبة للسبت .

وهذا الـ (عيروف) عبارة عن سور أو سياج ، يحيط بالمنطقة السكنية أو القرية أو المدينة. ويُصنع هذا الـ(عيروف) عادة من أسلاك حديدية مشدودة إلى أعمدة وقوائم ، ومربوطة فيها، بحيث تحيط هذه الأسلاك بمكان الأستيطان المراد ضمه وإدخاله فى نطاق (العيروف). وهذه المنطقة المُطوّقة بالعيروف ، تصبح كلها وكأنها ملكية واحدة، وبالتالى يكون مسموحا التحرك والإنتقال بداخلها ، فى نفس الوقت الذى يُحظر فيه الخروج عنها. وقد شمل هذا السماح فقط المنطقة التى أُحيطت بالعيروف ، والتى صُنعت خصيصاً لهذا الغرض، حسب القواعد والمبادىء التى حددها حكماء اليهود (١).

(١) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 15 .

وفضلا عن ذلك ، فاننا نجد فى أدب (المدراشيم) كثيراً من الأقوال التى تُعنى بتوضيح أهمية السبت وقيمته الروحية، فيؤكد (المدراش) على واجب حفظ السبت ، ويبينوعد الرب لبنى إسرائيل بأنه سيكون معهم دائما إذا ما منحوا السبت مايستحقه من قدسية وحفظ ، لأنهم بذلك - حسب المدراش - يكونون قد حافظوا على كل وصايا التوراة، ويتوعدهم الرب بأنه سينقلب عليهم إذا ما دنسوا السبت ، لأنهم بذلك يكونون قد دنسوا كل الوصايا [١].

---

(١) שמות רבה , 25 ، نقلاً عن المرجع السابق ص ١٥
See : Ency. Judaica, col. 562.

نطاق السبت
وتقييد حرية النقل والانتقال

قام العلماء والحكماء اليهود فى كثير من تشريعاتهم وأحكامهم التى وضعوها فى مبحث (السبت)، بتحديد نوع العمل الذى يضطر معه المرء للخروج من ملكية إلى أخرى ، ويبدو أن مصدر تقييد حرية النقل والإنتقال من ملكية إلى أخرى هو ما ورد فى المقرا : (.... لا يخرج أحد من مكانه فى اليوم السابع)[١]، أى : لا يخرج أى شخص من بيته وفى يده أداة ، للذهاب إلى الحقل من أجل التقاط المنّ. ومن ثم ، أدرك فقهاء اليهود أنه لايجب إخراج أية أدوات فى يوم السبت ، ويحظر نقلها من ملكية خاصة إلى مليكة عامة، كمايحظر نقلها من ملكية عامة إلى أخرى خاصة ، بل لا يجب نقلها داخل نطاق الملكية العامة ـ من مكان إلى آخر ـ إلى مايزيد عن أربعة أذرع[٢].

وقد وردت إشارات فى أسفار الأنبياء أيضا، تتعلق بهذه المسألة . فيقول أرميا : (هكذا قال الرب ، تحفّظوا

---

(١) خر ١٦ : ٢٩.

(٢) דבורה והרב מנחם הכהן ، עמ' 17-18 .

بأنفسكم ولا تحملوا حِمْلاً يوم السبت ولاتُدخِلوه في أبواب أورشليم. ولا تُخرِجوا حِمْلاً من بيوتكم يوم السبت ولاتعملوا شُغْلاً ما بل قدّسوا يوم السبت كما أمرت آباءكم)(١) .

وبسبب حمل الأحمال ونقلها من مكان إلى آخر في يوم السبت ، تذمر نحميا أيضا، وأظهر ألمه وشكواه ، عندما رأى العائدين إلى صهيون وهم يدنسون حرمة السبت ، حيث قال : (في تلك الأيام رأيتُ في يهوذا قوما يدوسون معاصر في السبت ويأتون بحزم ويُحَمِّلون حميراً وأيضا يدخلون أورشليم في يوم السبت بخمر وعنب وتين وكل ما يُحمل فأشهدت عليهم يوم بيعهم الطعام)(٢).

ومن ناحية أخرى ، لم تشمل أحكام الفقهاء حظر نقل الأدوات والأحمال فحسب من مكان إلى آخر في يوم السبت ، بل إن تحركات اليهودي وتنقلاته قد قُيِّدت كذلك . فإذا أراد أحد الخروج من منطقة استيطانه، في المدينة مثلاً، لايمكنه الإبتعاد أكثر من ألفين ذراعاً (أي حوالي ألف وستمائة مترا) خارج حدود المدينة. وقد استند الفقهاء فيما ذهبو اليه

---

(١) أر ١٧ : ٢١ ـ ٢٢.

(٢) نح ١٣ : ١٥.

على ما ورد ذكره في التوراة : (. . . لايخرج أحد من مكانه في اليوم السابع)[١] .

والسير ممنوع في يوم السبت ، خاصة إذا كان متعلقاً بأمور الدنيا. وفي هذه المسألة ، يقول أشعيا : (إن رددت عن السبت رجلك عن عمل مسرتك يوم قدسي ودعوت السبت لذة ومقدس الرب مكرماً وأكرمته عن عمل طرقك . . .)[٢]. وتعليل منع السير في يوم السبت – حسب قول أشعيا – هو الإمتناع عن (عمل مسرتك يوم قدسي) ، فلا يجب على المرء الخروج من مكانه لإلقاء نظرة على أملاكه – حقوله أو بستانه أو حديقته – في يوم السبت ، لأن هذا من شئون الأيام التالية . وإذا كان السبت قد جعل لإدخال البهجة والسرور إلى النفس، وتكريسه للنشاط الروحي، فإنه ليس مجالاً لإجراء العمليات الحسابية والاشتغال بالأعمال الدنيوية[٣].

وقد حاول العلماء والفقهاء اليهود التخفيف عن الذين

---

(١) خر ١٦ : ٢٩ ؛ See: Ency. Judaica, col. 566

(٢) أشع ٥٨ : ١٣ .

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 18 .

يضطرون للخروج فى يوم السبت خارج حدود المدينة ،والذين
يرغبون فى الابتعاد عنها بمسافة تزيد عن الفين ذراعا،
فوضعوا نظاما يتيح لهم نوعاً من حرية الحركة، ويُعرف
هذا النظام باسم (عيروف تحومين) עירוב תחומין .
وبموجب هذا النظام أصبح من الممكن مضاعفة نطاق السبت .
فيُوضع مقدار من الطعام على حدود نطاق السبت المألوفة ،
أى على بُعد ألفين ذراعا من المدينة، بحيث يتم ذلك قبل
الدخول فى موعد السبت ، أى قبل غروب شمس يوم الجمعة .
وبهذه الوسيلة تنشأ نقطة بداية جديدة لنطاق السبت ،
فى هذا الموضع الذى وضعوا فيه الطعام، وبالتالى يُسمح بتوسيع
نطاق السبت بإضافة ألفين ذراعاً أخرى فى نفس الإتجاه[١].

وجدير بالذكر، أن نظام (التحومين) لايُعمل به
إلا فى ظروف خاصة، حدّدها العلماء والحكماء اليهود .
فلا يُسمح بنظام (التحومين) إلا إذا كان الأمر متعلقاً
بواجب دينى، أو فى حالات الخطر. ومثلاً إذا أراد المرء

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨؛ Ency. Judaica, col.566.

أن يذهب ليعود صديقه المريـــض الذى يتواجد فـــى مكـــــان يبعد عن بيته بمسافة تزيـــد عـــن النطاق المألوف للسبـــت، وكذلك، إذا أراد شخص الذهاب للمشاركة فى مأدبـــــة دينية ـ كعقد قران أو حفل زفاف وما شابه ذلـــــــك ـ فإن نظام (التحومين) يلزم تطبيقه، مادام ذلك يتم فـــى يوم السبت. ثم اتسع الواجب الدينى ليشتمل أيضا علـــى متعـــة التنزه لإدخال السرور والبهجة إلى النفس (١) .

---

(١) דבורק והרב מנחם הכהן, עמ׳ 18-19.

الأعمال المحرمة يوم السبت ومصادرها

من السمات المميزة ليوم السبت - كما ذكرنا آنفا - التوقف التام عن العمل، وهو ما أكدته نصوص العهد القديم على نحو واضح لا لبس فيه. فالوصية الرابعة من الوصايا العشر تقول: (اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لاتصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك)[١]. وكان لزاما على بنى إسرائيل التقيد التام بهذا الأمر الإلهى، لأنه وصية الرب الواجبة، ومن لم ينفذ أوامر الرب، يستحق أشد العقاب. لذلك كان مفروضا على بنى إسرائيل حفظ السبت لأنه مقدس، و (من دنسه يُقتل قتلاً . إن كل من صنع فيه عملاً تُقطع تلك النفس من بين شعبها. ستة أيام يُصنع عمل. وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب . كل من صنع عملاً فى يوم السبت يُقتل قتلاً)[٢].

---

(١) خر ٢٠ : ٨ - ١٠ .

(٢) خر ٣١ : ١٤ - ١٥ .

وهذا العقاب الصارم الذى يلحق بمن ينتهك قداسة السبت إن لم يتوقف عن العمل، وهذه الأوامر التى تؤكد على اليهودى أن يحفظ السبت ويقدسه، جعل الفقهاء والعلماء يحددون بكل دقة ووضوح كل ما يشتمل عليه مفهوم (العمل)، فأصحوا الأعمال التى من شأنها تدنيس السبت .

وحقيقة، لم يذكر العهد القديم ـ بالتفصيل ـ كل أنواع الأعمال المحرمة يوم السبت ، والتى حُظر القيام بها. ولكن بنى إسرائيل عرفوا كل تلك الإعمال وتفصيلاتها من خلال الترا ث الشفوى وتفاسير فقهائهم وعلمائهم، ونجدها على وجه الخصوص فى نصوص المشنا والجمارا.

فالعهد القديم ينص صراحة على أربعة أنواع من الأعمال المحظور القيام بها يوم السبت ، وهى:

١ ـ التقاط المنّ فى البرية (خر ١٦) .

٢ ـ الفلاحة والحصاد : حيث ورد فى خر ٣٤: ٢١(ستة أيام تعمل، وأما اليوم السابع فتستريح فيه. فى الفلاحة وفى الحصاد تستريح).

٣ ـ إيقاد النار داخل المساكن : (لاتشعلوا ناراً فى جميع مساكنكم يوم السبت)[١].

---
(١) خر ٣٥ : ٣ .

٤ ـ الإحتطاب : فتذكر المقرا قصة الرجل الذى خرج من بيته ليحتطب حطباً، فحُكِم عليه بالقتل ، فرجمته كل الجماعة بالحجارة حتى مات، حسب أمر الرب لموسى [١].

كما ورد فى أسفار الأنبياء أيضا بعض الأعمال المحرمة يوم السبت ، مثل :

(أ) رفع الأحمال أو نقلها من مكان إلى آخر: فيقول الرب على لسان أرميا : (...لاتحملوا حِمْلاً يوم السبت ولاتُدْخِلوه فى أبواب أورشليم، ولاتُخْرِجوا حِمْلاً من بيوتكم يوم السبت ......)[٢].

(ب) التجارة وما تشمله من بيع وشراء ومساومة : فقد ورد فى سفر نحميا[٣]: (وشعوب الأرض الذين يأتون بالبضائع وكل طعام يوم السبت للبيع لانأخذ منهم فى سبت ولا فى يوم مقدس وأن نترك السنة السابعة والمطالبة بكل دين).

أما التوراة الشفوية ـ فى المشنا وفى التلمود ـ فقد تناولت بالتفصيل كل ما يتعلق بالأعمال الممنوع القيام

---

(١) عد ١٥ : ٣٢ ـ ٣٦.
(٢) أر ١٧ : ٢١ ـ ٢٧.
(٣) ١٠ : ٣٢ (فى الترجمة العربية ١٠ : ٣١).

بها يوم السبت ، وهذه الأعمال يُفَصِّلها القسم السابع من مبحث السبت . ويُقال أن اثنين من كبار الحكماء، هما (ربا يوحنان) و (ريش لقيش) [١]، قضيا أكثر من ثلاث سنوات يحصيان ويصنفان ويحددان كل الأعمال المحظورة في يوم السبت ، والتى وردت في هذا المبحث من مباحث المشنا [٢].

الأعمال الرئيسية المحظورة وتفريعاتها:

صنّف أحبار اليهود الأعمال الممنوع القيام بها يوم السبت إلى تسعة وثلاثين عملاً ، وتُسمى بالعبرية ל"ט אבות-מלאכה (آڤوت ملاخا) ، ويُقصد بهذه التسمية (الأعمال التسعة والثلاثين الرئيسة الكبيرة). ويتفرع من كل عمل من هذه الأعمال الرئيسة، عدة أعمال أخرى فرعية، هي من طبيعة العمل الرئيس ، تشبهه وتماثله. وتُسمى

---

(١) هما (ربا يوحنان) רבי יוחנן ، برنفاحا، أى ابن النفّاخ ، يعنى الحداد (١٩٩ ـ ٢٧٩ تقريبا)، وشمعون بن لقيش ، وشهرته (ريش لقيش) ריש לקיש من بين أحبار اليهود الأموراثيم الذين شرحوا نص المشنا في فلسطين ، وهما من بين مجموعة الطبقة الأولى (٢١٩ ـ ٢٧٩م) من طبقات أحبار التلمود. ـ طاظا، ص ٩٨.

(٢) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ׳ 16 .

هذه الأعمال الفرعيةبالعبرية תולדות (تولادوت) أى (النسل).

والأساس الذى استند إليه أحبار اليهود فى تصنيفهم وتحديدهم لهذه الأعمال وتحريمها، نجده فى نص التوراة: (..هذه هى الكلمات التى أمر الرب أن تُصنع. ستة أيام يُعْمل عمل وأما اليوم السابع ففيه يكون لك سبتٌ عطلة مقدس للرب. كل من يعمل فيه عملاً يُقتل..)[١]. وقد ورد فى نفس السياق عدد من الفقرات، اشتملت على شرح كيفية صُنْع خيمة الإجتماع، وعلى الأعمال المتعلقة بهذا الأمر[٢]. ولأن هذه الفقرات قد أُلحقت مباشرة بأمر الرب أن يكفّ الجميع عن العمل فىاليوم السابع، إستنتج فقهاء اليهود أن كل الأعمال المذكورة فى صُنْع خيمة الإجتماع، يشملها أيضا مفهوم(العمل) الممنوع يوم السبت[٣]. وقد صُنفت هذه الأعمال التى تطلبتها عملية إقامة خيمة الإجتماع على أنها حظر توراتى، وحصرها الحكماء فى تسعة وثلاثين عملاً رئيسا (آباء)، واشتقوا منها أعمالاً أخرى كثيرة، مشابهة لها أو قريبة الشبه منها (نسل)، ومع ذلك توجد اختلافات فنية طفيفة بين

---

(١) خر ٣٥: ١ ـ٣. (٢) خر ٣٥ : ٤ ـ ٣٥.

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 16 ;
Ency. Judaica, col. 563.

الأعمال (الآباء) والأعمال (النسل). وعلى سبيل المثـــال، فإن رى النباتات يعتبر نسل الزراعة (الزرع والبـــذر)، وأيضا العزق واقتلاع الأعشاب الضارة هما نسل الحرث وشـــق التربة، وكذلك تزويد قنديل الإضاءة بالزيت هو نسل لإشعال النار [١].

وقد ورد فى المشنا (شبات ٧: ٢) قائمة لهذه الأعمـــال التسعة والثلاثين الرئيسية ، صُنّفت فى مجموعات ، لانجدهـــا بهذا التفصيل فى كتابات العهد القديم، لأنها ترجع إلى فتـــرة متأخرة، حيث أفرزتها لنا عقلية الأحبار فى فترة الحكمـــاء . وهذه الأعمال المحرمة يوم السبت هى على النحو التالى [٢]:

أولا : الأعمال المتعلقة بإعداد الخبز وصناعته:

١ ـ بَذْر الحبوب أو زراعتها.

٢ ـ حَرْث الحقل أو شقّ التربة.

٣ ـ حَصْـــد المحصـــول.

٤ ـ ربط سنابل المحصول وحَزْمها.

٥ ـ تَذْرية المحصول فى الهواء لفصْل الحبوب عن القشّ.

٦ ـ تنظيف المحصول وتنقيته.

٧ ـ طَحْن الحبوب لتحويلها إلى دقيق.

٨ ـ نَخْل الدقيق بالمناخل.

---

(1) Ency. Judaica, col. 563.

(٢) עיין: דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 16-17.

٩ ـ عَجْن الدقيق .

١٠ ـ خَبْز العجين بوضعه على النار .

ثانيا : الأعمال المتعلقة بصناعة الملابس :

١ ـ عملية جـزّ الصوف .

٢ ـ تنظيف الصوف وتلميعة أو غسله بالماء .

٣ ـ تنفيض الصوف أو ندفه لفصل خيوطه أو شعيراته المتشابكة .

٤ ـ صباغة الصوف .

٥ ـ غَزْل الصوف وتحويله إلى خيوط.

٦ ـ شدُّ خيوط السداة وتوتيرها على آلة النسيج.

٧ ـ إعداد آلات النَسْج ، وإشعال بيوت النار لتشغيل الآلآت .

٨ ـ نَسْج الخيوط.

٩ ـ تقسيم الخيط وقَطْعُه أو تجزئته.

١٠ـ ربط الخيوط أو عَقْدُها.

١١ـ فَكُّ العقدة لعمل عقدة أخرى.

١٢ـ الحياكة .

١٣ ـ تمزيق القماش أو قَصُّه أثناء عملية الحياكة والتفصيل.

ثالثا : الأعمال الخاصة بالكتابة:

١ ـ الصيد ، حيث كان يُصنع من جلد الحيوان ، الرَّق ، الذى استخدمه القدماء فكتبوا عليه ، كالورق فى العصور المتأخرة.

٢ ـ ذَبْح الحيوان.

٣ ـ عملية سَلْخ جلد الحيوان.

٤ ـ دباغة الجلود.

٥ ـ تنظيف الجلد بكشط الشعر وإزالته.

٦ ـ قَصّ الجلد وتقطيعه قِطَعاً أصغر حسب المساحات المطلوبة للكتابة.

٧ ـ وَضْع التصميمات وعمل التخطيطات والتصوير بالرسم، أو الرسم على وجه العموم.

٨ ـ عملية الكتابة ذاتها.

٩ ـ محو ما هو مكتوب وإزالته.

رابعا : الأعمال الخاصة بالبناء :

١ ـ عملية البناء والتشييد التى يقوم بهاالبانى .

٢ ـ هَدْم ما هو قائم من أبنية ، لإقامة مبان أخرى.

٣ ـ إطفاء الحرائق.

٤ ـ الضَّرْب بالمطرقة، وهو عمل النجّار والحَدّاد.

خامسا : تقييد حرية الإنتقال من مكان إلى آخر :

قيدت التشريعات اليهودية حرية الخروج من ملكية إلى أخرى، بإعتباره عملاً من الأعمال المحظورة يوم السبت ، فمنعت إخراج أية أداة أو أمتعة ، والإنتقال بها من ملكية فردية أو خاصة (كالبيت مثلاً)، إلى ملكية جماعية أو عامة (كالشارع أو الحقل)، وعكس ذلك أيضا. بل منعت كذلك نقل أية أداة داخل الملكية الجماعية العامة، من مكان إلى آخر.

وبعد أن حدّد الحكماء المبادىء والأسس التي وصفوا بموجبها كل عمل من هذه الأعمال وصفا دقيقا، وصنفوه ووضعوه في مجموعته المناسبة مدرجاً تحت عمل رئيس، استطاع فقهاء اليهود على مر الأجيال ـ حسب نفس هذه المبادىء والقواعد ـ أن يضيفوا أعمالاً أخرى إلى قائمة الأعمال المحرمة يوم السبت ، ونسبوا كل عمل منها إلى عمل رئيس (أ ب) يناسبه. وبهذه الطريقة أضافوا مع مرور الزمن أعمالاً فرعية كثيرة إلى كل عمل من الإعمال الرئيسة. وقد وُضِع هذا الأسلوب في الإعتبار عند صياغة الأحكام التشريعية عند اليهود في وقتنا الحاضر. ففي هذه الأيام، ونتيجة للتطور التكنولوچي الحديث ، ظهرت أعمال كثيرة أخرى لم تكن موجودة في الماضي مثل تلك التي نجدها في المصانع

والورش الفنية والمعامل العلمية، وفى مجال الكهربـــــــاء والألكترونيات ووسائــل الإتصال والمواصلات والميكنة الزراعية وغيرها من الأعمال فى المجالات المختلفة. وقد بذل الفقهـــاء والعلماء جهودهم ـ وفقا للأسس والمبادىء التى وضعوها من قبل ـ لتحديد الأعمال الفرعية (النسل) ، من بين هذه الأعمـــــال الحديثة، ونسبوا كل مجموعة منها إلى أحد الأعمال المركزيـــة الرئيسة (الآباء) . وحسب هذه القواعد ، تمكن التشريـــع اليهودى من تحديد كل الأعمال المحظورة والمحرمة فى يـــوم السبت [1].

لقد تفنن فقهاء اليهود فى تفسير الكف عن العمل يـــوم السبت ، فحرموا السعى لكسب الرزق ، وحرموا الإ نشغـــال بحرفة أو صناعة أو إنتاج ، بل منعوا أن يبذل اليهودى أى جهد لتحقيق هدف معين. وحاول العلماء والفقهاء تطويـــع بعض القوانين والتشريعات حتى تتناسب مع ظروف عصرهـــم وأحوالهم، وأدخلوا بعض التسهيلات فى تقنين بعض الشرائع. فمثلا فى التشريع الخاص بتحريـــم إيقاد النـــار يوم

---

(١) דבורק והרב מנחם הכהן , עמ' 17 .

السبت،[١] سمح التلمود بترك النار أو الشمعة الموقدة، قبل دخول السبت[٢]، ومن ثم، أباح أكثر الفقهاء - خاصة من الربانيين[٣] الذين يطبقون ما ورد في التلمود - بقاء النار التي أشعلت قبل الدخول في السبت والإنتفاع بها يوم السبت نفسه، كأن توقد الأنوار والشموع والقناديل والأفران ونيران المطابخ والمدافيء والمواقد بعد ظهر الجمعة لاستخدامها ليلة السبت[٤]. ولكن القرائين[٥] - الذين كانوا يتمسكون بنصوص

---

(١) " لاتشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت" (خر ٣٥ : ٣).

(٢) عبد المجيد، ص ١٤٨.

(٣) الربانيون : اسم أطلقه القراءون على الفئة التي اتبعت تعاليم علماء المدارس اليهودية في صورا وبمباديثا، والذين كان دستورهم التلمود. وقدّس الربانيون المرويات الشفوية التي تناقلها (التناءون) في المشنا، و(الأمورائيون) في التلمود، كما كان للمشنا والتلمود عندهم نفس القدسية التي للمقرا. ومن هنا نشأت المشاكل العظيمة بينهم وبين القرائين.

انظر : ظاظا، ص ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٥؛ عبد المجيد، ص ١٤٨.

(٤) ظاظا، ص ٢٠٠

(٥) القراءون : فرقة يهودية، عُرف أتباعها بهذا الاسم نسبة إلى « المقرا» (أي: المقروء) وهي تسمية أخرى للعهد القديم. يقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده، ورفض المرويات الشفوية التي دونت في المشنا والتلمود، حيث جعلت المرجع الأول والأخير =

العهد القديم فى إستنباط الشرائع ـ منعوا منعا باتاً أن يكون هناك أى نوع من النيران الموقدة يوم السبت حتى ولو كانت موقدة قبل غروب شمس يوم الجمعة ، أى عند بدء السبت [١].

وحرم القراءون مضاجعة الرجل لزوجتة يوم السبت

---

* فى الدين هو النص المقدس المكتوب المسمى (المقرا). أُطلق على أتباع هذه الفرقة أيضا اسم (العنانيين) نسبة إلى منشئها عنان بن داود. بدأ ظهورها فى النصف الأخير من القرن الثامن الميلادى، بعد الإنشقاق الذى وقع بين يهود العراق على أثر وفاة حاخام العراق الأكبر، الجاؤن سليمان (حوالى سنة ٧٦١م) ، وكان أحق المرشحين لذلك المنصب ابن أخيه عنان بن داود، الذى كان معروفا بميوله التحررية ، وبخاصة إزاء شرائع التلمود. إستنجد أنصار عنان بأمير المؤمنين أبى جعفر المنصور ـ الخليفة العباسى الذى كانت خلافته من سنة ٧٥٤ إلى سنة ٧٧٥م ـ ليفرضه فرضا فى هذا المنصب، ولكنه آثر أن يترك الأمر لليهود أنفسهم. ولايزال لهذه الفرقة أتباع كثيرون من اليهود فى مختلف البلاد فى العصر الحاضر، وإن كان عددهم يتقلص أمام انتشار اليهود الربانيين. ـ انظر : ظاظا ، ص ٢٩٥ ـ ٣٠٤؛ سوسة، ص ٨٣٢ ـ ٨٣٣؛ وافى (على عبد الواحد،د.)، الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧١م، ص ٦١ ـ ٦٢.

(١) عبد المجيد، ص ١٤٨.

مستندين على ما ورد فى سفر الخروج بشأن الفلاحة يوم السبت [1]، لأنهم اعتبروا أن المضاجعة لابد أن تكون من أجل النسل، وفى فقرة العهد القديم تحريم للفلاحة، والنسل ما هو إلا نوعا من الفلاحة التى يجب منعها يوم السبت [2].

وحرّم الفقهاء السفر يوم السبت ، سواء كان ذلك باستخدام الدواب، أو بوسائل المواصلات الحديثة. واعتبر الفقهاء أن السفر الذى يحرمونه يشمل أيضا عبور الجداول والأنهار أو الانتقال بحراً. ووجهة نظرهم فى تحريم كل أنواع السفر والانتقال، أن ركوب الدواب وتشغيلها ـ من ناحية ـ من الأمور المحرمة يوم السبت، حيث تنص الوصية على راحة الحيوانات فى هذا اليوم [3]، ومن ناحية أخرى، أن إيقاد النار ممنوع فى يوم السبت [4]، وبالتالى فإن استخدام وسائل المواصلات الحديثة، كالقطار والسيارة والباخرة والطائرة ، يتعارض مع نص العهد القديم بمنع إشعال النار فى هذا اليوم، لأن كل

---

(١) (ستة أيام تعمل، وأما اليوم السابع فتستريح فيه، فى الفلاحة وفى الحصاد تستريح) (خر ٣٤ : ٢١).

(٢) عبد المجيد ،ص ١٤٩.

(٣) خر ٢٣ : ١٢ ؛ تث ٥ :١٤.

(٤) (لاتشعلوا ناراً فى جميع مساكنكم يوم السبت،) (خر ٣٥: ٣).

هذه الوسائل الحديثة تعتمد في تشغيلها وسيرها على النــــــار[1].

ويحرّم في يوم السبت انفاق النقود أو تسلمها، فهذا يقــوم في الأساس على البيع والشراء ، والأخذ والعطاء بين النـــاس.

والكتابة من الأعمال المحرّمة في يوم السبت ، لأنها قـــد تكون لإبرام العقود وعقد الإتفاقات والعمليات الحسابيــــة الخاصة بالتجارة، وغير ذلك من الأنشطة التي تدخل في مفهــوم الشُغْل. لذا جرى العُرْف على ألا يخرج اليهودي المتمســـك بتعاليم السبت من بيته إلا وقد تأكد أن جيوبه خالية من الأقلام والأوراق والنقود والكبريت ، وأكثرهم يخرج إلــى المعبـــد وليس معه إلا التوراة أو كتاب الصلوات (السدور) . وبطبيعــة الحال، يُحَرَّم عقد الزواج يوم السبت ، لاحتياج ذلك إلى الكتابة وتداول الأموال والعمل في إعداد الزفاف ونحو ذلك[2].

---

(١) طاطا، ص ٢٠٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

إستقبال السبت

(أ) استعدادات الأسرة اليهودية

عشية السبت

تعيش الأسرة اليهودية فى جو خاص عشية السبت ، قبل غروب شمس اليوم السادس (الجمعة)، بل قد يشعر اليهودى أنه يعيش فى هذا الجو منذ صبيحة يوم الجمعة حيث تبدأ الإستعدادات للسبت . فتنهض النساء فى الصباح الباكر لصناعة الخبز والفطائر، وإعداد الطعام، وتجهيز كل احتياجات السبت . ويحرص كل يهودى فى بيته على المشاركة بنفسه فى هذه الإستعدادات الخاصة بإستقبال يوم السبت ،حتى لو كان لديه خدم يعملون فى البيت[1]. فحتى هؤلاء الأشخاص الذين لايهتمون بأداء أية واجبات منزلية طوال الأسبوع، يجدون أنفسهم مدفوعين للمشاركة فى إعداد متطلبات السبت واحتياجاته. وهذه المشاركة الجماعية تجسد لنا تقديرهم وحبهم لهذا اليوم، وتبرز مدى أهميته باعتباره يوم احتفال أسبوعى، له طابع دينى إجتماعى.

---

(1) Ency. Judaica, col. 564.

وقد شاعت بين اليهود قصص كثيرة أبرزت إهتمام رجالهم الأتقياء بالسبت ، حيث اشتهر كل منهم بعمل معين شارك به في الإستعدادات التي كانت تُجْرى عشية السبت . وكانت مساهمة كل منهم في هذا الصدد، حسب قدرته ووفقا لأسلوبه. ومما رواه التلمود عن بعض هؤلاء، أن (ربي أبهو רבי אבהו كان يجلس على كرسي من العاج وينفخ في النار ، وكان ربا سَفْرا רב ספרא يُسَفِّع رأس بهيمة حتى يعدّها للسبت ، وكان ربا حِسْدا רב חסדא يقوم بتقطيع البنجر ، أما ربا يوسف وزوجته רבה ורב יוסף فكانا يجمعان الحطب ويكسّرانه، وكان ربي زيرا רבי זירא يشعل النار في الحطب، وكان ربا پَپَا רב פפא يجدل فتائل الشموع ويجهزها للسبت)[1] .

وفي أيامنا هذه ، نجد من التقاليد الشائعة عند اليهود، أن يقوم رب العائلة بإعداد فتائل الشموع، أو بوضع الشموع في الشمعدانات ، في حين تقوم الزوجة بإشعالها، إجلالاً واحتراماً وتعظيماً للسبت . وعلى مرّ العصور ، إزدادت مظاهر التبجيل والإحترام للسبت ، وتمثلت هذه المظاهر

---

(١) شبات ١١٨ أ ، انظر: דבורק והרב מנחם הכהן , עמ' 22 ;

Ency. Judaica, col. 564.

في الاستعدادات التي تتم عشية السبت لاستقبال هذا اليوم .
وقد استحدث كل جيل - حسب عاداته وتقاليده السائدة
في عصره - كثيرا من الإضافات على هذه الإستعدادات التى
توراثها عن أجيال سابقة. وبرزت هذه الإضافات في مجالات
شراء الزهور، وصُنْع أنواع من الأطعمة الشهية، والمخبوزات ،
والعجائن والفطائر الحلوة ، وشراء الفواكه الخاصة. وتُجْرى كل
هذه الإستعدادات لإظهار مدى حبهم للسبت ، ولإشاعة جو
من البهجة والسرور في هذا اليوم.

وجدير بالذكر، أنه بدافع الإحترام والإعتبار لهذا اليوم
المقدس، حُرِّم على اليهودى الصوم في عشية السبت (١).

---

(1) Ency. Judaica, col. 564.

(ب) ملابس السبت

يحرص اليهود دائما على إستبدال ملابسهم قبل دخول السبت، فينزعون ثيابهم العادية، ويرتدون ثيابا خاصة للسبت. وتخصيص ملابس جميلة لهذا اليوم هو دليل على إجلالهم واحترامهم للسبت المقدس، الذى يعتبرونه (عروسا) فى ليلة زفافها، مما يجعلهم يتزينون ويلبسون أبهى مالديهم حتى تتناسب هذه المظاهر مع مهرجان العُرْس وبهجته. ولأنهم يعتبرون ـ أيضا ـ السبت (ملكة)، فإنهم يتهيأون لإستقباله بما يليق بأستقبال ملكة أو عظيم.

وتتنوع الملابس الخاصة بيوم السبت فى اسرائيل حسب اختلاف الطوائف فيها، ذلك لأن تقاليد كل طائفة وعاداتها الموروثة تختلف عما لغيرها من الطوائف من تقاليد وعادات، مما جعلنا أمام مجموعة متنوعة من ملابس السبت اختلفت فى أشكالها وألوانها وطرق إرتدائها. ومما يلفت النظر، أن هذه المظاهر الخاصة بالملبس قد أصبحت تشكل جانبا هاما من طابع السبت المميز. ويمكننا الوقوف على تفاصيل هذه المظاهر من خلال ما تصوره لنا قصص التراث الشعبى اليهودى وغيرها من كتابات أدبية تصف احتفالات السبت.

ففى شرق أوربا، يرتدى اليهودى ليوم السبت، (القفطان) ــ وهو ثوب خاص بهذا اليوم ــ المصنوع من قماش أطلس أو من الحرير، ويضع عليه حزاما يتمنطق به. كما يضع غطاء للرأس، مصنوعا من الحرير أو القطيفة، يُعرف باسم (يرمولقا) ירמולקה وقبعة للرأس مصنوعة من الفرو تسمى (شطريمل) שטריימל .

أما طقم ملابس السبت الخاص بأبناء طوائف الشرق، فيشتمل على قميص تحتانى خاص بهذا اليوم، وعباءة او سترة علوية، و (طربوش) أو غيره من أغطية الرأس[1] .

وقد حرص اليهود على هذه التقاليد الخاصة بملابس السبت لإبراز أهمية هذا اليوم، ولإشاعة جو من البهجة والسرور فى احتفالات هذا العيد الأسبوعى، وحتى يشعر اليهودى بإحساس يختلف عمايشعر به فى أيام الأسبوع الأخرى. وقد حث التلمود على هذا الأمر عندما قال: (يجب ألا يكون ملبسك يوم السبت كملبسك فى بقية أيام الأسبوع الأخرى)(شبات ١١٣)[2]. وحرص حاخامات اليهود بكل دقة على اتباع ذلك ،

---

(١) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 23 .

(٢) نقلاً عن المرجع السابق، ص ٢٣ .

فيُروى عن ربا يهودا برالعى، יהודה בר אלעי أنه كان يؤتى إليه فى مساء السبت بوعاء مملوء بالماء الساخن، فيغسل وجهه، ويديه ورجليه، ثم يكتسي ويجلس فى عباءة ذات شراريب، فيشابه بذلك ملاك رب الجنود(١).

أما عن ملابس النساء فى يوم السبت، فقد احتلت جانبا كبيراً من اهتمام اليهوديات. ففى هذا اليوم، ترتدى النساء ملابسهن الجميلة المزينة والمطرزة، كما يحرصن على التزين بالحلى والمجوهرات، ويضعن على رأسهن شالاً أو منديلاً من الحرير ـ يُعرف عند الأشكناز(٢) باسم « شفيص»

---

(١) (شبات ٢٥)، نقلا عن المرجع السابق، ص ٢٢.

(٢) الأشكناز أو (أشكنازيم) אַשְׁכְּנַזִּים هم اليهود الذين استقروا فى شمال أوربا وشرقها. وكلمة «أشكناز» אַשְׁכְּנַז كانت تدل فى الفكر اليهودى فى العصور الوسطى على الأراضى الأوربية التى يسكنها الجنس الجرمانى، ثم أصبحت تعنى (ألمانيا) باختصار. ومع ذلك فإن جزءاً كبيراً من اليهود الأشكناز سكنوا أيضا خارج ألمانيا، حيث نجدهم فى شمال فرنسا وشرقها، وفى النمسا وبولونيا وسائر دول أوربا الشرقية، وكذلك فى الإتحاد السوفيتى. كانوا قد فقدوا القدرة على استعمال اللغة العبرية، حيث حلت محلها لهجة خاصة، هى خليط من لهجة ألمانية قديمة محرفة مكسرة، وألفاظ وعبارات كثيرة من اللغات السلافية وبعض

שבים ، وعند نساء السفرد[١] باسم «يأزمه» "אזמה" - كما يضعن على أجسادهن حزاماً أو مئزراً مطرزاً ومزخرفاً.

= الكلمات العبرية المشديدة التحريف . وبعد اهتمامهم باللغة العبرية في وقت متأخر، استعملوا لهجة عبرية خاصة، محرفة أيضا، خارجة عن القواعد التي أقرها القدامى من العلماء - ظاظا، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(١) السفرد أو (السفرديم) סְפָרָדִים هم اليهود الذين استقروا في حوض البحر المتوسط.وكلمة (سفرد) סְפָרָד كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة ايبيريا، التي تضم أسبانيا والبرتغال، ثم أصبحت تعني (أسبانيا) بإختصار. كانوا قد فقدوا أيضا - مثل الأشكناز - اللغة العبرية بعد (الدياسبورا) ، أي التشتيت الذي أوقعة بهم الرومان على يد تيطس سنة ٧٠م، وهدريان سنة ١٣٥م، وأصبحوا يتكلمون لهجة أسبانية قديمة ركيكة مكسرة محرفة،كانت تسمى (لادينو) أي (لا تيني)، لاعتمادها على أصول لاتينية أسبانية عامية ممزوجة ببعض المصطلحات الدينية العبرية . وازدهرت اللغة العبرية في ظل الحكم الإسلامي للأندلس، مع ازدهار اللغة العربية، وأصبح استعمال السفرد لهذه اللغة هو أنقى وأفصح صورها المعروفة. - ظاظا، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

وفى الأجيال القديمة، عندما كان الفقر والبؤس يخيمان على كثير من بيوت اليهود، حرص الجميع على إرتداء أحسن ما عندهم من ثياب لاستقبال السبت . فحتى أولئك الذين لم يكن فى قدرتهم إقتناء ملابس خاصة يتزينون بها للسبت، حرصوا - قدر إستطاعتهم - على الظهور فى هذا اليوم بأنظف وأجمل ما لديهم من ثياب .

أما فى الوقت الحاضر، بعد أن تحسنت ظروف اليهود، وأصبحت الملابس الجميلة المتنوعة فى متناول أيدى الجميع، حرص كل يهودى ، حافظ للسبت ، على تخصيص ملابس خاصة لهذا اليوم، يرتديها عندما يتهيأ لإستقبال يومه المقدس .

(جـ) شمـــوع السبـــــت

يبدأ السبت بمباركة الشموع فى البيت مساء يوم الجمعة. فعند غروب شمس يوم الجمعة ـ فى البيت اليهودى الأرثوذكسى ـ أو عندما تجتمع الأسرة حول المائدة للإحتفال بتناول وجبة عشية السبت ـ بالنسبة للأسرة اليهودية الإصلاحية ـ تقوم الأم بإشعال شموع السبت على المائدة التى يغطيها مفرشها الأبيض، والتى تزدان بأفضل ما تقتنيه الأسرة من أدوات مائدة صينية وفضية [١].

إن إشعال الشموع هو بمثابة إعلان عن لحظة الدخول فى السبت، نهاية أيام العمل الدنيوى، وبدء تقديس اليوم السابع. وعلى وجه العموم، فإن إشعال شموع السبت يتم قبل غروب شمس يوم الجمعة. ويقوم المعنيون بهذا الأمر، سواء فى إسرائيل أو فى بلاد الشتات، بتحديد التوقيت الدقيق لإشعال الشموع، حسب موقع كل مدينة أو مستوطنة، ويترتب على ذلك إختلاف فى تحديد ساعة الغروب لكل منطقة. وقد اعتاد يهود بعض المناطق على النفخ فى أبواق خاصة

---

(1) Gaer & Wolf, p. 70.

للإعلان عن دخول السبت ، أو إطلاق صفير خاص للإعلان عن لحظة إشعال الشموع.

وعادة النفخ فى البوق ـ لهذا الغرض ـ هى من العادات القديمة جداً عند اليهود. ففى (الجمّارا) ، يُروى أنهم كانوا ينفخون فى البوق ست نفخات عشية السبت ، لحث جميع اليهود على إنجاز ما بأيديهم من أعمال ، وإنهاء جميع الإستعدادات الخاصة بالسبت، وكذلك للإعلان عن موعد إشعال الشموع والدخول فى السبت[١]. أما فى الوقت الحاضر، وبعد تطور وسائل الإعلام والإتصال ، أصبح من اليسير على كل يهودى أن يعرف موعد بدء الدخول فى السبت ونهايته، عن طريق وسائل الإعلا م الحديثة بأنواعها، كالإذاعة والتليفزيون والصحافة.

ومن الراسخ فى الفكر اليهودى، أن « إشعال الشموع » يرجع إلى الزمن الذى قال فيه الرب لموسى : (اخْبِر بنى إسرائيل أنهم لو أطاعوا أمرى بإضاءة شمعة السبت ، سيعيشون ليروا صهيون مُضاءة بما يزيد عن مِثْلِ ضوء الشمس بأكثر من عشرة آلاف مرة. حينئذ سيكون الضوء عظيما جداً ،

---

(١) דבורק והרב מנחם הכהן , עמ׳ 23 .

إلا أنه لن يُميت عين الإنسان بالعمى، لكنه سيساعده على رؤية الطريق كله حول العالم بسهولة ويسر. وسوف تستمتع كل أمم الأرض بهذا الضوء)(١).

وتُوضع شموع السبت عادة في شمعدانات خاصة، أُعِدّت لهذه المناسبة في صورة فنية جميلة ولائقة. وجدير بالذكر، أن فقرات العهد القديم لا تنص على عدد الشموع الواجب إشعالها للسبت، وإن كان من الناحية التشريعية، يُكتفى بإشعال شمعة واحدة للسبت . ومع ذلك ، إعتاد اليهود على إشعال شمعتين إثنتين ـ على الأقل ـ لهذه المناسبة ، ترمز إحداهما إلى كلمة זָכוֹר (أي : اذكر) الواردة في خر ٢٠ :٨، في حين ترمز الأخرى إلى كلمة שָׁמוֹר (أي :احفظ) الواردة في تث ٥: ١٢ ، وكلتا الكلمتين تتضمنان ـ على وجه العموم ـ معنى (حفظ السبت)(٢). وفضلاً عن ذلك، فإن هؤلاء الذين يفضلون إشعال شمعتين بدلاً من شمعة واحدة يرون في ذلك تمييزاً عن الشمعة التذكارية (الواحدة) التي يشعلها اليهود في ظروف الحداد ، كعلامة له(٣).

---

(1) Gaer ' Wolf, p. 70.

(2) Ency. Judaica, col, 566;
דבורה והרב מנחם הכהן, עמ׳ 24.

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן, עמ׳ 24.

واعتاد بعض اليهود على الإكثار من عدد الشموع التى تُشعل للسبت، وذلك لإظهار عظيم إجلالهم واحترامهم لهذا اليوم.[١] فمنهم من يشعل سبع شمعات، ترمز إلى سبعة أيام الأسبوع، ومنهم من يشعل عدداً من الشموع يماثل عدد أفراد الأسرة. ففى بعض بيوت اليهود الأرثوذكس مثلاً، يشعلون شمعتين للوالدين، ويضيفون اليهما شمعة واحدة لكل من أولادهما[٢]. وكان من الشائع فى طوائف إسرائيل أن يوضع مبلغ من المال فى صندوق الصدقات، قبل إشعال الشموع[٣]. ويبدو أنه كان لكل أسرة تقاليدها وعاداتها فى هذا الشأن، كما أن كثيراً من التقاليد قد أُستحدثت وأُدخلت على واجبات السبت الدينية.

وعلى مر الزمن، تغير شكل شمعدان السبت - الذى يحمل الشموع أو الفتائل الزيتية - كما تنوعت خاماته المصنوع منها حسب اختلاف المناطق والبلدان التى عاش فيها اليهود، وحسب اختلاف الأسر والطوائف فى كل عصر وكل منطقة. فتتفرع من بعض شمعدانات السبت العتيقة عدد من الفروع التى تُثبّت

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٤.

(2) Gaer & Wolf, P. 7o.

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן, עמ׳ 24.

عليها الشموع، أو التى تخرج منها فتائل الزيت . وكان لبعض هذه الشمعدانات ، ثلاثة فروع أو خمسة ، وكان لبعضها أيضا سبعة فروع، وهذه تشبه الفروع السبعة للـ « منورة» (מְנוֹרָה أى : الشمعدان) التى كانت تُشعل فى أيام موسى (عليه السلام) فى خيمة الإجتماع بالصحراء ، كما أُشعلت أيضا فى أيام سليمان فى معبد أورشليم[١].

وفى مناطق كثيرة، يشعل اليهود شموعا صغيرة مثبتة فى قنديل من البرونز، يعلقونه فى البيت . ويكون هذا القنديل ـ فى الغالب ـ على شكل نجمة مكونة من ستة فروع، يوجد فى نهاية كل فرع منها جيب صغير تُثبّت فيه الشمعة، كما يوجد أسفل هذه الجيوب وعاء يتجمع فيه الزيت المتساقط. وتُستخدم أداة خاصة لتعليق مثل هذه القناديل وإنزالها بغرض تنظيفها وتزويدها بالشموع[٢]. وقد عرف التجمع اليهودى فى(أوفنباخ) Offenbach بألمانيا، مثل هذا النوع من قناديل السبت، الرائعة فى صناعتها، والغنية بالرسومات والزخارف[٣].

---

(1) Gaer & Wolf, p. 70

(2) The Universal Jewish Ency. p. 296.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٩٦.

وفيما يتعلق بمهمة إشعال شموع السبت، فإن الزوجة - سيدة البيت - هى التى تقوم بذلك . وبينما هى تتأهب لأداء هذه المهمة، وأثناء وقوفها أمام الشموع مرتدية أجمل ثيابها ومتزينة بحليها، تُظَلِّل بكفّيْها على عينيها لحجب ضوء الشموع - كما يفعل ذلك كل الحاضرين معها - وتترنم وتبارك لإشعال شمعة السبت[١]، قائلة : « مبارك أنت يارب ، إلهنا، ملك العالم، الذى قدسنا بوصاياه، وأمرنا بإشعال شموع السبت»[٢].

وهذه الصورة التى تفردت بها المرأة اليهودية - الواقفة أمام شموع السبت المشتعلة ، والمستغرقة فى الدعاء والتبرك بينما هى تظلل بكفيها على وجهها - صارت واحدة من الصور المطبوعة فى الفكر اليهودى باعتبارها علامة مميزة لروح السبت . وقد إهتم الفنانون والأدباء بتصويرها وتجسيدها فى أعمالهم الفنية وكتاباتهم الأدبية.

ان عادة حجب ضوء الشموع أثناء التبرك والدعاء، مصدرها التشريعات اليهودية، التى أوجبت أن يكون بركة

---

(١)

(2) Gaer & Wolf, p.70; The Universal Jewish Ency., P. 296.

إشعال الشموع، سابقة على تنفيذ الواجبات الدينية للسبـــت . وبعبارة أخرى ـ وحسب هذا المبدأ ـ يجب أن تبدأ المباركة على الشموع، قبل إشعالها. ومن ثم، قد تنشأ مشكلة فـــى هذه اللحظات الفاصلة بين نهاية يوم الجمعة وبداية الدخـول فـى السبت . فربما يؤدى هذا الترتيب فى ممارسة الطقوس إلـــى دخول السبت قبل إتمام إشعال الشموع، وعندئذ يكون مـــن المحظور إشعال أية نيران . ونتيجة لذلك ، وحلاً لهذه المشكلة المتوقعة، ساد العرف أن تقوم الزوجة بإشعال الشموع ، ثم تغطى عينيهـا بكفيها، فتبارك وتبتهل على ضوء الشموع المحجـــوب ، وبعد انتهائها من التبرك ، تكشف عن عينيها لترى هذا الضـــوء وكأنها قد اشعلت الشموع بعد المباركة.

وبعد مباركة الزوجة على شموع السبت ، تأخذ فـــى الصلاة والابتهال همساً، فتصلى وتبتهل من أجل سلامة أولادهـــا وأبناء أسرتها، وتلتمس لهم العلم والهداية بنور التوراة، وتدعـو بأن تشملهم البركة. ومن هذه الابتهالات والدعوات ، أن تقـول : (لتكن مشيئتك فتباركنا ببركات عظيمة، وتمنح السلامـــة لبيـوتنا، وتقيم روحك القدس بيننا. اجعلنى جديرة بتربيـــة الأبناء وأبناء الأبناء، الحكماء والعقلاء، محبـى يهوه، ومرقـرى الرب ، رجال صدق ونسل طهارة وورع وقداسة، المتعلقين بيهوه،

والذين ينيرون العالم بالتوراة وبالأعمال الصالحـــــــــة» [١].

وقد اعتادت فتيات إسرائيل على ترديد بعـض الإبتهالات الدينية الشعرية أثناء إشعال شموع السبت .

وإذا كانت عملية إشعال الشموع من مهام الزوجة ـ سيـدة البيت ـ فإن هناك بيوتا لا توجد فيها إمرأة تتولى هذه المهمة، كأن يكون رجل البيت أعزباً أو أن تكون زوجته قد رحلـــت عن عالمه، أو إذا ما تغيبــت الزوجة عن منزلها فـي وقـــــــت إشعال الشموع. وفي مثل هذه الحالات يتحتم على الرجـــــل ـ رب البيت ـ أن يقوم بواجب إشعال الشموع بنفسه [٢]. وترمــز هذه الشموع ـ حسب الفكر اليهودى ـ إلى (الســلام) ففـــــى

---

(١) " יהי רצון ותברכנו ברכות גדולות, ותשלים ביתינו, ותשכן שכינתך בינינו . וזכני לגדל בנים ובני בנים חכמים ונבונים , אוהבי ה׳ יראי אלוהים. אנשי אמת זרע קדש בה׳ דבקים , ומאירים את העולם בתורה ומעשים טובים ".
עיין : דבורה והרב מנחם הכהן , עמ׳ 24 .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤؛

The Universal Jewish Ency., p. 296.

إطار هذا المفهوم فسّر الحكماء الفقرة التى تقول : (وقد أبعدتَ عن السلام نفسى)[١]، حيث ذهبوا إلى أن المقصود بـ (السلام) هنا هو إشعال شمعة السبت، أى (عندما حرمتنى من إشعال شمعة السبت)[٢].

على أيه حال، فإن الشموع يجب أن تُشعل قبل دخول السبت، وإن لم تُشعل ـ لسبب ما ـ فى موعدها الذى حدده التشريع اليهودى، يكون ممنوعا إشعالها بعد الدخول فى السبت، حتى لاتُدنَّس قدسية هذا اليوم[٣].

وجدير بالذكر ، أنه لا يوجد قانون ينص على إطفاء شموع السبت فى الليل، والعادة الشائعة عند اليهود، أن تُترك هذه الشموع مشتعلة حتى تحترق تماما. وأصبح هذا التقليد قويا جداً، لدرجة أن إعترض بعض اليهود على إطفاء شموع السبت، واعتبروا الإقدام على ذلك انتهاكا لليهودية وتدنيساً لها. وفى سنة ١٩٤٢م رأى « لويس فينكلشتين» ـ رئيس المعهد

---

(١) مر ٣ : ١٧.

(٢) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 24 .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤.

اليهودى اللاهوتى العالى بأمريكا(١) ـ ضرورة إصدار تصريـــح يسمح لليهود بإطفاء شموع السبت فى حالة تمويه الأنوار وإخفائها (فى أوقات الحروب مثلاً). ومع ذلك فإنه نصح بأن يظللـــوا عليها بالستائر والحواجز لحجب أضوائها، أو أن تكون هـــذه الشموع صغيرة جداً إلى الدرجة التى يطمئن فيها اليهـــودى أنها ستنتهى قبل أن يخيم الظلام (٢).

---

(1) President LOUIS FINKELSTEIN of the Jewish Theological Seminary of America.

(2) The Universal Jewish Ency., p. 296.

(د) طقوس استقبال السبت
فى البيت والمعبد

فى فترة مبكرة من عصر الملوك ، كانت العادة الشائعة عند بنى إسرائيل فى يوم السبت ، زيارة المعبد (أشع١ :١٣)، أو زيارة نبى من أنبيائهم (٢ مل ٤ : ٢٣).وأثناء فترة السبى البابلى، إعتاد (شيوخ يهوذا) زيارة حزقيال كثيراً، ومن المرجح أن هذه الزيارة كانت تتم فى يوم الراحة.

ومما لاشك فيه، أن السبت هو اليوم الذى أدى فيه بنو إسرائيل ، للمرة الأولى،صلاة عامة منتظمة. وصارت الصلاة فى يوم السبت من الأمور المعتادة، لدرجة أن (السيناجوجات) ـ أى المعابد ـ كانت تسمى (بيوت السبت). وجدير بالذكر أن الصلاة كانت تُؤدّى فى البداية ، نهاراً، ولم تكن تُؤدّى فى المساء، لأن المجتمعات الدينية كانت تكرس فترة المساء للاحتفالات العائلية والمنزلية [١].

وفى فترة متأخرة، انتقل جانب من احتفالات استقبال

---

(1) The Universal Jewish Ency., p. 296.

السبت إلى (السيناجوج) أو المعبد[١] . فبعد الإنتهاء من مباركة الشموع فى البيت مساء يوم الجمعة ـ اليوم السادس ـ وبعد أن تكون مائدة السبت قد أُعِدَّت ، يتهيأ اليهود لاستقبال السبت (الملكة) ، حيث يتجمعون فى المعبد ، ويرتلون ويتغنون بالأناشيد الدينية والمزامير التى تصور عظمة الخالق وتمجد عملية الخلق، فيقولون: (هيا نغنى للرب ، نرفع أصواتنا للرب مخلصنا . . . فلتفرح السماء ولتبتهج الأرض، ليهدر البحر وما فيه، وليبتهج حقلي وكل ما عليه، حينئذ تترنم كل أشجار الغابة. . . . . تصفق الأنهار، وتغنى الجبال معا، أمام الرب)[٢].

وبهذه الكلمات يصور الفكر اليهودى كيف تشارك جميع مخلوقات الكون، بروح ملؤها البهجة والسعادة ، فى إستقبال السبت .

(١) نظرت بعض الفرق اليهودية بارتياب إلى الطقوس التى كانت تُقام فى المعبد، ومن هذه الفرق (الأسينيون). وقد ظهرت هذه الفرقة فى فلسطين فى القرن الأول للميلاد ، وكانت هذه الفئة لاتحتفل بأيام السبت فى المعابد كبقية اليهود.ـ عبد المجيد، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) " לכו נרננה לה' נריע לצור ישענו ... ישמחו השמים ותגל הארץ ירעם הים ומלואו, יעלוז שדי וכל אשר בו, אז ירננו כל עצי יער ... נהרות ימחאו כף, יחד הרים ירננו לפני ה' ".
עיין: דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 25.

وكانت توجد تقاليد خاصة باستقبال السبت عند طائفة القبَّالا، حيث كان أفرادها يترددون على حاخامهم الإلهي ربي اسحق لوريا الأشكنازي ، الذى عاش فى القرن السادس عشر . وكان من عادة هذا الحاخام الخروج مع تلاميذه إلى الجبال لاستقبال السبت ، ونُظمت آنذاك قصائد دينية خاصة تَغنّتَ كلماتها بالسبت (العروس)، وانتشرت هذه القصائد وسط جميع الطوائف اليهودية . واعتاد المصلون ـ حتى يومنا هذا ـ علي ترديد هذه الأشعار الدينية عند استقبالهم للسبت . ومن أشهر هذه الأشعار ، قصيدة לכה דודי (Lechah Dodi) التى نظمها ربى شلومو القبتص רב׳ שלמה אלקבץ ـ أحد تلاميذ ربى إسحق لوريا ـ ومن كلماتها : (هَيّا نذهب يا صديقى إلى العروس، إشراقة السبت قد هَلّتْ)(١). وكانوا يتغنون بهذه

---

(١) " לכה דודי לקראת כלה , פני שבת נקבלה " .
עיין : דבורה והרב מנחם הכהן , עמ׳ 25 ;
See: Gaer & Wolf, pp.70 - 71.

الأنشودة فى وقت الغروب ، وعندما يقتربون من نهايتهـــا ، يدير المصلون وجوههم صوب مدخل المكان، كما لو أنهم يتطلعون إلى استقبال ملكة قادمة ، على وشك الدخول من الباب . وعندئذ، يصل المنشـــدون إلى الأبيات الأخيرة التى تقول كلماتهـــا : (تعالى فى سلام أيتها السيدة المُتَوَّجَـة، تعالى أيضا فـى طـرب وسرور ... تعالى يا عروس ، أيتها السبت الملكة)(١).

ويبدو أن عادة استقبال السبت على هذا النحـو مـن الترحيب والبهجة ، هى من العادات القديمة جـداً عنـد اليهود. فمما يُروى عن بعض حاخامات التلمود فـى هذا الصـدد ، أن (ربى حنينـا) רב׳ חנינא كان يكتسى ويقـف مساء السبت، فى وقت الغسـق، ويقول :(هَيَّا .. تعالـوا لنذهب إلى السبت الملكة). كما كان (ربى ينـاى) ר׳ ינאי يرتدى ملابسه مساء السبت ويقول : (تعالى يا عروس تعالـى ياعروس)(٢).

(١) "בואי בשלום עטרת בעלה, גם ברינה ובצהלה ... בואי כלה שבת מלכתה".
ע״ן: דבורה והרב מנחם הכהן, עמ׳ 25.

(٢) שבת קיט;
ע״ן: דבורה והרב מנחם הכהן, עמ׳ 25;

See also : Ency. Judaica, col. 564.

ويذهب الفكر الدينى اليهودى إلى أن تسمية السبت بـ (العروس). ترجع إلى أسطورة قديمة تقول : عندما خلق الله العالم ، جاء السبت أمام الرب وقال : (ياإلهى ، خلقت كل الأشياء أزواجاً، أما أنا، السبت ، فقد خلقتنى منفرداً). قال الرب : (سوف ترحب بك إسرائيل كل أسبوع كعروس . وسوف تعطى أنت لإسرائيل ـ كل أسبوع ـ دلالة منذرة بالسلام، ومجداً للعالم القادم)(١).

وبناءً على هذا التفكير يتصور كل يهودى نفسه وكأنه الخطيب الدائم للسبت (العروس).

وكانت طقوس مساء السبت تتضمن سلسلة خاصة من المزامير التى تمهد للدخول فى السبت(٢). ثم جرت العادة بعد ذلك أن تُتلى (القِدُّوش) Kiddush على كأس من النبيذ أثناء الطقوس. وتحت تأثير القبّالا أصبحت أنشودة לכה דודי (Lechah Dadi) جزءاً رئيسيا من طقوس استقبال السبت. ونُظِّمت الصلوات التى تؤدّى فى أيام السبت الخاصة التى تمر كل عام ـ وخاصة

---

(1) Gaer & Wolf, pp. 70 - 71.

(٢) بعد استقبال السبت ، يُنشد« مزمور تسبيحة ليوم السبت»
מזמור שיר ליום השבת
(مز ٩٢)، ويتبع ذلك صلاة الغروب لليلة السبت .

تلك السبوت التى تتزامن مع مناسبات أخرى تاريخية ودينية[١] - تصاحبها مظاهر الإحتفال والبهجة .

ولاشك أن الطقوس التى يشهدها البيت اليهودى مساء كل سبت ، هى من الطقوس القديمة جداً ، فقد مورست هذه الطقوس منذ فترة الهيكل الثانى، وظلت باقية حتى بعد أن أُدخلت الطقوس العامة. وكان لأغانى المائدة ، ولغيرها من الترنيمات الخاصة بالسبت ، دور فى رفع درجة الإستعداد النفسى لهذا اليوم المقدس . وتحت تأثير لوريا والحسيديم - منذ القرن السادس عشر فصاعداً - صارت وجبات السبت ، وأغانى المائدة على وجه الخصوص، تشكل ذروة احتفالات السبت عند القبّالا والحسيديم[٢] .

لقد أصبح هذا الجو الروحى الذى يملأ أرجاء البيت اليهودى طوال يوم السبت ، من السمات التى تميز هذا اليوم عن غيره من أيام الأسبوع، ففى يوم السبت

---

(1) See : Gaer & Wolf, p. 73.

(2) The Universal Jewish Ency., p. [illegible]8.

يُكثـــر اليهودى من قراءة نصـــوص خاصـــة مستمـــدة مـــن الكتـــب المقدسة وتفاسيرها، كما حددها ونظمها فيلون وعلماء التلمـــود. وكان يُخصّص مكان بسيـــط لأداء الصلوات (١) .

(1) The Universal Jewish Ency. p. 296.

الصلاة في يوم السبت

تطورت الطقوس والعبادات ـ على وجه العموم ـ عند بنى إسرائيل، جنباً إلى جنب مع تطور العقائد . ومما لاشك فيه أن تأدية الصلاة والعبادة كانت منذ أول وجود الجنس البشرى، وأول تأدية شكر وعبادة ـ فى حدود ما وصلنا ـ من هذا القبيل، كانت تقدمات قايين وهابيل.[١] ويذكر لنا سفر التكوين عدداً من الصلوات المتفرقة وأنماطا من العبادات التى أداها الآباء ، كما تذكر أسفار العهد القديم التالية أنواع التقدمات التى قررت رسميا، وكان تقديمها على يد الكهنة، فى أماكن مخصوصة للعبادة، كما تذكر هذه الأسفار أيضا صلوات متفرقة لرجال الله وأنبيائه [٢].

وحتى ذلك العهد لم تكن الصلاة محددة وإجبارية ، بل كانت تُتلى إرتجاليا، حسب الأحوال والإحتياجات الشخصية والعمومية. وعندما خُرِّب الهيكل وسُبى بنو

---

(١) تك ٤ : ٣ ـ ٤ .

(٢) انظر تك ١٨ : ٢٣؛ ٢٠ : ١٧؛ ٢٤ : ١٢؛ ٢٨ : ٢١ ؛ ٣٢ : ٩؛ خر ٣٢ : ١١؛ عد ١٢ : ١٣؛ يش ٧ : ٦ ؛ ١صم ٢ : ١؛ ١٢ : ٢٣؛ ١ مل ٨ : ٢٣ ؛ ١٧ : ٢٠ : يوئيل ٢ : ٢٠ ؛ ٢ مل ٢٠ : ٢ ؛ دا ٩ : ٤ ؛ عز ٩ : ٦؛ نح ١ : ٤ ـ ٠ الخ.

إسرائيل إلى بابل، وبطلت التقدمات والقرابين - التي كان من أهم شروطها أن تقدم في معبد أورشليم - وُضِعت الصلوات بدلاً منها إلى يومنا هذا [١].

وجدير بالذكر أن الصلوات الطقسية لم توضع عند بني إسرائيل إلا بعد تأسيس أماكن خاصة للعبادة، كخيمة الإجتماع والهيكل. ويتضح من سفر أشعيا [٢] أن الصلوات القانونية وُضِعت في عهد الأنبياء ، ويمكننا الإستدلال على أوقاتها من سفر دانيال ٦ : ١٠، فإنه كان يصلي ويركع ويشكر الرب ثلاث مرات كل يوم ، وكذلك من المزمور ٥٥ : ١٧. وأحيانا مرتين كل يوم، حيث يشير إلى ذلك سفر أخبار الأيام الأول ٢٣ : ٣٠.

ويختلف زمن وضع الصلاة التي يؤديها اليهود في وقتنا الحاضر حسب اختلاف أقسامها. فالقسم الأساسي والأهم فيها، وهو الـ (شِمَاع) שְׁמַע والـ(شِمُونة عِشْرِه) שְׁמוֹנֶה עֶשְׂרֵה ، يُنسب إلى عزرا

(١) طاطا ، ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٢) ١ : ١٥ ، ٢٩ : ١٣ ، ٥٨ : ٥ .

ومائة وعشرين رجلاً من الشيوخ والعلماء والأنبيـــــــاء ،
وكان من بينهم النبى دانيال وحجى وزكريا وملاخى. فبعـــد
أن خُرِّب الهيكل الأول وأُبْطِلَت الذبائح والتقدمـــــــات ،
رأى عزرا وجوب وضع صلوات يومية للشعب ، حتى تحل محـــل
هذه الذبائح والتقدمات ، وحتى تخفف من ضيقهم ويأسهم،فجمع
هؤلاء الرجال المعروفين برجال الكنيسة الكبرى ووضعــــــا
القسم الأساسى من الصلاة، الذى لم يطرأ عليه أى تغييـــــــر
جوهرى حتى الآن إلا فى بعض تغييرات لفظيـــة، وإضافة بعض
فصول وأناشيد مختارة من التوراة والمشنا والتلمود ، وأغـــان
روحية مثل (أدونْ عولام) وما شابه ذلك من قصائـــــــد
نظمها بعض أدباء اليهود وشعرائهم فى الأندلس الإسلاميـــــة
فى العصور الوسطى، من أمثال سليمان بن جبيرول . وربـــى
يهودا اللاوى، وإبراهيم وموســـى بن عزرا. وقد نُظِمَـــت
هذه القصائد على نحو يتلاءم مع الأوقات والمواسم والأعياد ..
وأُضيفــت إلى الصلوات فى فترة متأخرة إمتــدت لغايــــــة
الجيل السادس عشر (١).

والصلوات الواجبة على اليهودى ثلاث فى كل يوم

(١) طاطا ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

١ ـ صلاة الصبح أو الفجر، ويسمونها صلاة السحر (شَحَارِيت) שַׁחֲרִית ووقتها حسب ما قررته المشنا منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى ارتفاع عمود النهار.

٢ـ صلاة نصف النهار أو القيلولة (مِنْحَا) מִנְחָה وتجب منذ إنحراف الشمس عند نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب .

٣ ـ صلاة المساء، ويسمونها صلاة الغروب (عَرْبِيت) עַרְבִית ، ووقتها من غروب الشمس وراء الأفق إلى أن تتم ظلمة الليل الكاملة، أي ما يقابل وقت صلاة العشاء عند المسلمين[١] .

ويعتبر الشماع أهم قسم في الصلاة ، وهو مأخوذ من سفر التثنية ٦ : ٤[٢] ، وقراءته تسبق صلاة الصبح والمساء . وتتكون نصوص الصلاة التي تسمى الآن (عاميدا)[٣]

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) عبد المجيد، ص ١٢٦.

(٣) (عاميدا) עֲמִידָה بمعنى وقوف، وهو اسم جزء من الصلاة عند اليهود يُتلى وقوفا.

مما يسمى بالشمونة عِشْرِه، وهى عبارة عن مجموع تسع عشرة بركة (وكانت فى الأصل ثمان عشرة) ، وتعتبر أهم قسم فى الصلاة بعد الشماع، وتنسب إلى عزرا ورجال الكنيسة الكبرى كما ذكرنا آنفا. وقد أقحم فيها الحبر اليهودى صموئيل الصغير (شموئيل هَقَطَان) - من مدرسة التنائيم أى رواة المشنا - ما يسمونه بالبركة التاسعة عشرة، وترتيبها فى العاميدا الثانية عشرة، وهى فى الواقع ليست بركة ولكنها لعنة يصبونها على الفرق الأخرى من غير اليهود الربانيين ، وبخاصة الصدوقيين (1) .

وتقسم نصوص الشمونة عِشْرِه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : (شِبَاحيم) שְׁבָחִים أى تسابيح، يشمل الثلاث البركات الأولى (رِيشُونُوت) רִאשׁוֹנוֹת ، ويحتوى على تسابيح وتعظيم للرب ، وتمجيد لعظمته وقدرته .

الثاني: (بَقَاشوت) בַּקָּשׁוֹת أى طلبات وتوسلات وابتهالات . ويشمل الثلاث عشرة البركة المتوسطة

---

(1) طاطا، ص ١٧٤ - ١٧٥ ، ١٨٤.

(إمصاعيـُّـــوت) אֶמְצָעִיּוֹת ، ويحتــوى على طلبات خصوصية وعمومية للشعب ، ويهتم باحتياجــــات الإنسان المادية والروحية.

__الثالث__ : (هو دا ءووت) הוֹדָאוֹת ، أى تشكرات ، ويشمل الثلاث البركات الأخيـرة (آحرونــوت) ، ويحتوى على عبارات الشكر للرب عـلى نعمه ودعــــاء للســلام [١].

ومع تطور الطقوس الدينية المفروضة ، اتخذت طقــوس السبت شكلا مختصراً للصلاة اليومية المعتادة ، مع زيادة بعـض الإضافات الخاصة بيوم السبت . ففى صلاة السبت تُقـــرأ الشمونة عسـره ــ كما هو الحال فى أية صلاة على مـــدا ر السنة ــ بصورة مختصرة ، حيث يقتصر المصلون علــــى قراءة سبع بركات ، وذلك بأن تؤخذ الثلاث البركـــات الأولى والثلاث البركات الأخيرة ، وتربط هاتـــان المجموعتان ببعضهما بواسطة فقرة إضافية تلائم مناسبة السبت [٢]. وجديـر بالذكر أن هذه الفقرة الإضافية التى تحتل القسم الثانى مـن

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(2) The Universal Jewish Ency., p.296.

أقسام الشمونة عسره، تتغير أيضا فى المواسم والأعياد الأخرى ورؤوس الشهور ، ويحل محلها فقرة تناسب هذه الأوقات والمناسبات [١].

وتقرأ فى أيام السبت ـ كما هو الحال فى أوائل الشهر وفى الأعياد والمناسبات الأخرى ـ صلاة إضافية (موساف) מוּסָף بديلاً عن القرابين التى كانت تقدم فى العيد بعد قراءة نصوص العهد القديم، وتشبه هذه الصلاة الإضافية الصلاة اليومية محذوفاً منها الجزء الخاص بإعادة مجد بنى إسرائيل [٢].

ومن مظاهر العبادة عند اليهود ، قراءة التوراة والأنبياء قراءة جماعية، أى يجب أن يتوفر فى هذه الجماعة شرط (المِنْيَانْ)[٣]. وتُقرأ التوراة من لفائف من الرق، مكتوبة بخط اليد بطريقة خاصة راعى فيها اليهود

---

(١) عبد المجيد ، ص ١٢٦؛ وقارن طاظا، ص ١٧٦.

(٢) عبد المجيد، ص ١٢٧؛

See also: The Universal Jewish Ency.,p.298.

(٣) (المِنْيَان) מִנְיָן : هو النصاب المطلوب للصلاة عند اليهود، ويجمع عشرة أشخاص ممن يجب عليهم الصلاة ، حيث لاتصح الصلاة بأقل من هذا العدد.

قواعد معينة عند كتابتها. وتُقرأ هذه النصوص فى أيام السبت، وتُقَسّم التوراة إلى أربعة وخمسين قسما (سداريم) بحيث تتم قراءة التوراة فى سنة واحدة. ويُقرأ يوم السبت قسم واحد من التوراة متبوعا بجزء يناسبه فى الموضوع من الأنبياء[١]. وتتضمن صلاة الصبح هذه القراءات الأسبوعية من التوراة ، بالاضافة إلى (موساف عاميدا) מוּסָף עֲמִידָה[٢].

ويتميز السبت بأنه اليوم الوحيد الذى تُتلى فيه على منصة القراءة ، السبع البركات بالإضافة إلى فصل من أسفار الأنبياء يُسمى (هفطارا) הַפְטָרָה[٣].

وتتضمن صلاة نصف النهار أيضا قراءة نص من التوراة، من القسم الذى يجب أن يُقرأ فى السبت التالى[٤].

---

(١) عبد المجيد، ص ١٢٦؛ The Universal Jewish Ency., p. 298.

(2) Ency. Tudaica, col. 566.

(3) The Universal Jewish Ency., p. 298.

(4) Ency. Judaica, col. 566.

مباركة الأبناء عشية السبت

بعد عودة الآباء إلى البيت ، قادمين من المعبد بعد صلاة مساء السبت ، إعتاد بعضهم أن يبارك أبناءه ببركة خاصة. فيضع الأب يديه على رأس إبنه قائلاً : (يجعلك الرب كأفرايم وكمنسى)(١) ، ويبارك إبنته قائلاً : (يجعلك الرب مثل سارة ، ورفقة ، وراحيل ، وليئة)(٢) . ويختتم الأب هذه البركات ، ببركة الكهنة التى يقول فيها : (يباركك الرب ، ويحفظك ، يضىء الرب وجهه لك ، ويغفرلك ، ويعفو عنك ، ويمنحك السلامة)(٣).

ويبدو أن مصدر مباركة الأبناء على هذا النحو متجسد فى بركة يعقوب الذى بارك يوسف وأبناءه، حيث ورد فيها: (وباركهما فى ذلك اليوم قائلاً بك يبارك إسرائيل قائلاً يجعلك الله كأفرايم وكمنسى)(٤).

---

(١) " ישימך אלוהים כאפרים וכמנשה ".

(٢) " ישימך אלוהים כשרה , רבקה , רחל ולאה ".

(٣) " יברכך ה׳ וישמרך , יאר ה׳ פניו אליך ויחונך , ישא ה׳ פניו אליך , וישם לך שלום ".

(٤) تك ٤٨: ٢٠ "וַיְבָרְכֵם בַּיּוֹם הַהוּא לֵאמוֹר בְּךָ יְבָרֵךְ יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר יְשִׂמְךָ אֱלֹהִים כְּאֶפְרַיִם וְכִמְנַשֶּׁה ...".

עיין : דבורה והרב מנחם הכהן , עמ׳ 25.

مائدة السبت

بعد الانتهاء من أداء طقوس المعبد (السيناجوج) مساء السبت ، يعود اليهود إلى بيوتهم للاحتفال ببدء السبت ، حيث يلتف أهل البيت وضيوفهم حول المائدة لتناول الوجبة الأولى للسبت ، فيتجسد الإحساس بهذا اليوم فى نطاق الأسرة . ويحرص اليهود، مساء كل سبت ، على أن تكون المائدة مرتبة ومعدة إعداداً خاصاً يليق بمكانة هذا اليوم. ويجب إعداد المائدة قبل غروب شمس اليوم السادس، أى قبل دخول السبت . فيوضع على المائدة نبيذ (القِدُّوش)[1] ، وأدوات الطعام الجميلة ، وتُرتب هذه الأدوات على مفرش يليق بهذه المناسبة . ويوضع على رأس المائدة خبز السبت المضفَّر ، الذى صُنع خِصّيصا إجلالاً للسبت ،ويُغطى هذاالخبز بمنديل المائدة.

واعتاد اليهود على وضع رغيفين اثنين من هذا الخبز المضفَّر على مائدة السبت ، وهو تقليد مستمد من نصوص

(١) (القِدُّوش) קידוש : دعاء يُتلى على كأس من الخمر أو النبيذ قبل الطعام لتقديس يوم السبت .

المقرا . فيذهب الفكر الديني اليهودي الى القول بأن هذا العدد من الأرغفة يقابل صيغتي الأمر الخاصتين بالسبت : (اذكر) זכור و(احفظ) שמור . وإلى جانب ذلك ، يضيف المفسرون سبباً آخر لوضع هذا العدد - بالذات - من الأرغفة على مائدة السبت ، فيذهبون إلى القول بأن وضع رغيفين اثنين هو تذكار للمن الذي أعطى لبني إسرائيل في البرية، ذلك أنه في اليوم السادس أُعطي لهم مقدار مضاعف : (وكان في اليوم السادس أنهم التقطوا خبزاً مضاعفاً عُمرين للواحد ...)(١). ومن هنا جاء تسمية رغيفي السبت بـ (خبز مضاعف).

وترمز فكرة تغطية الخبز بمنديل المائدة إلى ما حدث للمنّ عندما سقط في البرية فغطاه الندى من أعلاه وأسفله . ولما كان اليهود يقومون بتلاوة بركة (القِدُّوش) أولاً، ثم تتبعها بركة الخبز، وجد البعض تفسيرا آخر لفكرة تغطية الخبز على مائدة السبت . فنظراً لأن بركة الخبز يجب أن تسبق بركة النبيذ ، رأوا

---

(١) خر١٦:٢٢ " וַיְהִי בַּיּוֹם הַשִּׁשִּׁי לָקְטוּ לֶחֶם מִשְׁנֶה שְׁנֵי הָעֹמֶר לְאֶחָד ... " .

أن يغطوا الخبز حتى الإنتهاء من بركة (القدوش)[١]. وجدير بالذكر أن الأب هو الذى يقوم بتلاوة بركة الخبز عندما يشرع فى قطعه، فيبارك الرب الذى أوجد الخبز على وجه الأرض[٢].

أما الوجبة الثانية للسبت فيتناولها اليهود فى منتصف النهار - أى فى وقت الظهر - حيث تتجمع الأسرة فى البيت بعد الإنتهاء من أداء الطقوس الصباحية التى تتم فى المعبد. وتجدر الإشارة الى أن التقاليد الأرثوذكسية تدعو اليهودى إلى العودة لأداء طقوس تعبدية يؤديها فى البيت بعد الظهر ، ثم يتبع ذلك دراسة فى الكتاب المقدس والتلمود.

وتمتد مظاهر الفرح والبهجة فى يوم السبت إلى وقت متأخر من النهار. فقد إعتاد (الحاسيديم) - وفقا لتقليد قديم جداً - أن يتناولوا وجبة ثالثة ، يحتفلون بها فى المعبد (السيناجوج) ويصاحبها صلوات خاصة وأغان، ويتم ذلك بالتحديد عند إنتهاء نهار السبت وبداية أسبوع جديد[٣].

---

(١) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 26 .

(2) Gaer & Wolf, p. 71.

(٣) المرجع السابق ، ص ٧١

وداع السبت

يودع اليهود السبت بمراسم خاصة تناسب مكانة هذا اليوم الذى استقبله الجميع استقبال (ملكة) أو(عروس). فبعد غياب شمس يوم السبت، وحلول الظلام، وظهور النجوم فى السماء، تغنى الأم مرحبة باستقبال أسبوع جديد، وتمدح الرب وتحمده على أفضاله ونعمه التى يسبغها عليهم.

وعندما يعود الأب من المعبد، يجمع أسرته من أجل بركة (الهفدالاه) التى تُتلى عند انتهاء نهار السبت، بمناسبة رحيل (العروس) . وفى هذه المناسبة، تُحْضَر علبة من الطِيب، تنبعث منها روائح عطرية طيبة، تشفى الروح التى أحزنها رحيل السبت. ويُؤتى أيضا بكأس مملوء حتى حافته بالنبيذ. وتُتلى فى هذه المناسبة أيضا، بركة على الشمعة التى لا يمكن أن تُشعل ولا تُبارك طوال يوم السبت [1].

والشمعة المستخدمة فى احتفالات وداع السبت، تُعرف بـ (شمعة الهفدالاه) ، وهى ذات فتائل كثيرة مجدولة

---

(1) Ency. Judaica, col. 566.

فى ضفيرة واحدة، وقد صُنعت خصيصاً لهذه المناسبة

وفى بداية مراسم وداع السبت ، يسود المكان سكون وهدوء تام، حيث يستنشق الجميع روائح الطِيب الذكية. ثم يقترب كل منهم من الشمعة، ويضع الجميع أيديهم مبسوطة فوق شعلة الشمعة، على مسافة يشعرون فيها بدفء نار الشمعة، وذلك حتى تنعكس ظلال أصابعهم على سقف المكان. وترمز هذه الظلال إلى انتهاء اليوم ورحيله.

وعندئذ ينشد رب الأسرة قائلاً: (مبارك أنت يارب ، إلهنا، ملك العالم، الذى مَيز بين النور والظلمة ، وبين المقدس والمدنس، وبين السبت وغيره من أيام الأسبوع)(١). ثم يقوم رب الأسرة بغمس طرف الشمعة فى النبيذ، أو بسكب النبيذ على الشمعة المشتعلة فوق صحن الهفدالاه المزخرف، الذى يمسك به أحد الأطفال(٢). وعند إنطفاء الشمعة ، يكون السبت قد انقضى. وفى هذه اللحظات يخيم الحزن على جميع الحاضرين، بسبب رحيل السبت عنهم، ولايُصَبِّرهم على فقدان هذا العزيز إلا إدراكهم أن اللقاء به قادم بعد ستة أيام أُخر، إن كان لهم من العمر بقية.

(1) Gaer & Wolf, p. 72.

(2) Ibid, p. 72.

الباب الثاني

الجمعة في الإسلام

الجمعة : التسمية والمعنى

(الجُمْعَةُ) ، خففها الأعمش وثقّلها عاصم وأهل الحجاز ، والأصل فيها التخفيف (جُمْعَة)، فمن ثقّل نطقها (جُمُعَة) أى أتبع الضمة الضمة. وقرأها القُرّاء بالتثقيل،ويُقال يوم انجُمْعَةِ لغة بنى عُقَيْل ، ولو قُرِىء بها كان صوباً (١).

والذين قالوا (الجُمُعَةِ) ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يجمع الناس ، وهو الجُمْعَةُ والجُمُعَةُ والجُمَعَةُ. ويُجمع على جُمُعاتٍ وجُمَع(٢). فلفظ (الجمعة) مأخوذ من الاجتماع، وسُمّى بذلك لإجتماع الناس فيه. وقالت العرب فى الجمعة (جمّع) بتشديد الميم، كما يقال (عيّد) إذا شهد العيد، و (عرّف) إذا شهد عرفة، ولايقال فى غير الجمعة إلا (جَمَعَ) بالتخفيف (٣).

---

(١) ابن منظور ، ج١ ، ص ٦٨١؛ القرطبى، جـ ١٨ ، ص ٩٧

(٢) ابن منظور ، جـ١ ، ص ٦٨١.

(٣) السهيلى(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن أبى الحسن الخثعمى)، الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام؛ قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد، جـ٢ ، دار الفكر، بيروت ،ص ١٩٨.

وقد اختلفت الآراء حول سبب تسمية هذا اليوم بـ (الجمعة)، مع الإتفاق على أنه كان يُسمى فى الجاهلية (العَرُوبَة)، ومعناها (الرحمة)[١]. فقيل إنما سُمى بها لأن قريشا كانت تجتمع إلى قصى فى دار الندوة[٢]. وقيل لأن كعب بن لؤى بن غالب كان يجمع قومه فيه فيذكرهم

---

(١) العسقلانى (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر)، فتح البارى بشرح صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى، جـ٢، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٣٥٣ ؛ النووى، صحيح مسلم بشرح النووى، مجـ٣، جـ٦، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ص ١٣٠ ؛ القسطلانى (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد)، إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى وبهامشه صحيح مسلم بشروح النووى ، مجـ٢، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، ص ١٥٦ ؛ المباركفورى (الإمام الحافظ أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم)، تحفه الأحوزى بشرح جامع الترمذى، جـ٢، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت، ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م، ص ٦١٢ ؛ القرطبى ، جـ ١٨، ص ٩٧ - ٩٨؛ السهيلى ، ص ١٩٦.

(٢) الكاندهلوى (محمد زكريا)، أوجز المسالك إلى موطّأ مالك، جـ٢ ، دار الفكر، بيروت ، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٢٠٠.

ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم بأنه سيبعث منه نبى، فهو أول من سماها (الجمعة)[١]. وقيل : سمى بذلك لأن كمال الخلائق جمع فيه، ذكره أبو حذيفة البخارى فى المبتدأ عن ابن عباس، واسناده ضعيف[٢]. وقيل : لأن الله تعالى جمع فيها خلق آدم، ورد ذلك من حديث سلمان أخرجه أحمد وابن خزيمة وغيرهما[٣]. وقيل أن أول من سماها جمعة، الأنصار، فأخرج عبد بن حميد عن ابن سيرين بسند صحيح إليه فى قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة (أبو أمامة رضى الله عنه)، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة، فصلى بهم وذكرهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه[٤] . وقيل: سُمى بذلك لإجتماع الناس للصلاة فيه، وبهذا جزم ابن حزم فقال : إنه اسم إسلامى لم يكن فى الجاهلية وإنما كان يُسمى العروبة [٥].

---

(١) القرطبى، جـ١٨، ص ٩٧ ؛ الكاندهلوى ، ص ٢٠٠

(٢) الكاندهلوى ، ص ٢٠٠ ؛ العسقلانى ، ص ٣٥٣.

(٣) القرطبى، جـ١٨ ، ص ٩٧؛ الكاندهلوى، ص ٢٠٠ ؛ العسقلانى، ص ٣٥٣.

(٤) الكاندهلوى، ص ٢٠٠ ؛ القرطبى ، جـ١٨ ، ص ٩٧ ؛ العسقلانى ، ص ٣٥٣.

(٥) العسقلانى، ص ٣٥٣ ؛ الكاندهلوى ، ص ٢٠٠ .

وزعم ثعلب أن أول من سمّى الجمعة، هو كعب بن لؤى، جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقال له (العروبة)[1].

وذكر (السهيلى)[2] أن أول من جمّع فى الجاهلية بمكة وأول من سمّى العروبة الجمعة، هو كعب بن لؤى. فكانت قريش تجتمع إليه فى هذا اليوم، فيخطبهم ويأمرهم بصلة الرحم، ويُذكِّرهم ويبشرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم، ويُعلمهم أنه من وَلَدِه ويأمرهم باتِّباعه، صلى الله عليه وسلم، والايمان به، ويقول: حرمكم ياقوم عظموه، فسيكون له نبأ عظيم، ويخرج منه نبى كريم، ثم ينشد فى هذا أبياتا منها:

على غفلة يأتى النبى محمد
فيخبر أخباراً صدوق خبيرها

ثم يقول:

ياليتنى شاهِدٌ فَحْواءَ دَعْوَتِهِ
إذا قريشٌ تُبغِّى الحقَّ خِذْلانا

وقال أهل اللغة: أن العروبة إسم قديم كان للجاهلية، وقالوا فى الجمعة هو يوم العروبة، فالظاهر أنهم غيروا أسماء الأيام السبعة بعد أن كانت تُسمى: أول، أهون، جبار دبار، مؤنس، عروبة، شبار[3].

(١) ابن منظور، جـ١، ص ٦٨١.
(٢) الروض الأنُف، ص ١٩٦.
(٣) المرجع السابق، ص ١٩٨.

وقال الجوهرى: كانت العرب تسمى يوم الإثنين (أهـون) فى أسمائهم القديمة، وهذا يشعر بأنهم أحدثوا لهاأسماء، وهى هذه المتعارفة الآن كالسبت والأحد إلى آخرها [١].

وقال اللحيانى: كان أبو زياد وأبو الجراح يقولان (مضت الجمعة بما فيها)، فيُوَحِّدان ويؤَنِّثان ، وكانا يقولان : (مضى السبت بما فيه، ومضى الأحد بما فيه)، فيُوحِّدان ويُذكِّران ، واختلفا فيما بعد هذا ، فكان أبو زياد يقول : (مضى الإثنان بما فيه، ومضى الثلاثاء بما فيه، وكذلك الأربعاء والخميس) . قال: وكان أبو الجراح يقول : (مضى الاثنان بما فيهما، ومضى الثلاثاء بما فيهن، ومضى الأربعاء بما فيهن، ومضى الخميس بما فيهن)، فَيَجمَع ويؤنث يُخرِج ذل مُخرَج العدد.[٢]

(١) العسقلانى ، ص ٣٥٣.

(٢) ابن منظور ، جـ ١ ، ص ٦٨٢.

الجمعة الأولى في الإسلام

رُوى أن أول من جمّع بالمدينة هو أسعد بن زرارة (أبو أمامة رضى الله عنه)، وقيل أيضا، بل إن أول من جمّع بهم هو مصعب بن عمير، لأنه أول من قدم المدينة من المهاجرين، ثم قدم بعده إبن أم مكتوم[١].

قال ابن سيرين[٢]: جمّع أهل المدينة قبل أن يقدم النبى - صلى الله عليه وسلم - المدينة، وقبل أن تنزل الجمعة، وهم الذين سمّوها الجمعة. قال الأنصار: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام (وهو السبت)، وللنصارى يوم مثل ذلك (وهو الأحد)، فهلم ، فلنجعل يوما نجتمع فيه، ونذكر الله ، ونصلى ونشكر، أو كما قالوا : يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة (كانوا يسمون يوم الجمعة، يوم العربة). فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة ، فصلى بهم يومئذ ركعتين فذكرهم، فسموا الجمعة حين اجتمعوا إليه، فذبح لهم شاه فتغدوا وتعشوا منها، وذلك لقلتهم، فأنزل الله - عز وجل - فى ذلك : (إذا نُودى

---

(١) السهيلى ، ص ١٩٦.

(٢) انظر : القرطبى، جـ ١٨ ، ص ٩٨ ؛ السهيلى، ص ١٩٧ ؛ القسطلانى؛ ص ١٥٦.

للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله).

وتعتبر هذه أول جمعة في الإسلام. وروى أن المُجَمِّعين فيها كانوا اثني عشر رجلاً . وجاء في هذه الرواية أن الذى جمّع بهم وصلى أسعد بن زُرارة ، وكذا في حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه كعب . وقال البيهقى : وروينا عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى أن مصعب بن عمير كان أول من جَمّع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدَمها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال البيهقى : يحتمل أن يكون مصعب جمّع بهم بمعونة أسعد بن زرارة فأضافه كعب إليه [١].

وفى الحديث عن محمد بن أبى أُمامة بن سهل بن حُنَيْف ، عن أبيه أبى أُمامة ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنتُ قائد أبى حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الآذان إستغفر لأبى أُمامة ، أسعد بن زُرارة، ودعا له. فمكثتُ حيناً أسمعُ ذلك منه. ثم قلتُ فى نفسى : والله ، إنّ ذا لعجز. إنى أسمعُه كلما سمع آذان الجمعة يستغفر لأبى أُمامة ويُصلى عليه ، ولا أسأله

---

(١) القرطبى ، جـ١٨ ، ص ٩٨.

عن ذلك لِمَ هو ؟ فخرجت به كما كنتُ أخرج به إلى الجمعة. فلما سمع الآذان استغفر كما كان يفعل. فقلت له: ياأبتاه! أرأيتَــكَ صلاتَك على أسعد بن زُرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هو ؟ قال : أىْ بُنىَّ ! كان أول من صلى بنا صلاة الجمعة قبل مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فى نقيع الخَضَمَاتِ ، فى هَزْمٍ من حَرَّةِ بنى بَيَاضَة. قلتُ : كم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعين رجلاً[1].

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد هدى المسلمين إلى هذا اليوم، فجَمَّعوا فى المدينة قبل مجىء الرسول (عليه الصلاة والسلام) إليها، فإنه من المستبعد أن يكون فِعْلهم ذلك قد أقدموا عليه وأتموه دون إذن من النبى صلى الله عليه وسلم. ففى حديث عن ابن عباس قال : أذن النبى - صلى الله عليه وسلم - بالجمعة قبل أن يهاجر، ولم يستطع - رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن يجمع بمكة ، ولا يبدى لهم. فكتب إلى مصعب بن عمير : أما بعد... فانظر اليوم

---

(١) ابن ماجة (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، سنن ابن ماجة، حقق نصوصه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى، جـ١، دار الفكر، بيروت، ص ٣٤٣ - ٣٤٤؛ (نقيع الخضمات) : موضع بنواحى المدينة، (هَزْم) : هو المطمئن من الأرض.

الذى يجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وأبناءكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله بركعتين، قال : فأول من جَمَّع مصعب بن عمير، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم - المدينة، فجمّع عند الزوال من الظهر، وأظهر ذلك[1].

وأما أول جمعة جَمَّعها النبى صلى الله عليه وسلم بأصحابه، فقال أهل السير والتواريخ : قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً حتى نزل بقُبَاء ، على بنى عمرو بن عوف يوم الإثنين لأثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين اشتد الضُّحَى . ومن تلك السنة يُعَدّ التاريخ . فأقام بقُبَاء إلى يوم الخميس وأسس مسجدهم . ثم خرج يوم الجمعة إلى المدينة، فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عَوْف فى بطن واد لهم قد اتخذ القوم فى ذلك الموضع مسجداً، فجمّع بهم وخطب . وهى أول خطبة خطبها بالمدينة، وقال فيها: (الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولاأكفره، ولا أكفره، وأعادى من يكفر به. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهُدى ودين الحق، والنور والموعظة والحكمة

---

(١) السهيلى، ص ١٩٧.

على فتْرة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودُنُوّ من الساعة، وقرب من الأجل. من يُطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يَعْصِ الله ورسوله فقد غوى وفرّط وضل ضلالاً بعيداً. أوصيكم بتقوى الله، فانه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله. واحذروا ما حذركم الله من نفسه، فإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عَوْنَ صدقٍ على ما تبغون من (أمر) الآخرة. ومن يُصْلح الذى بينه وبين ربه من أمره فى السر والعلانية، لاينوى به إلا وجه الله يكُنْ له ذكراً فى عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ما قدّم، وما كان مما سوى ذلك يَوَدّ لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً. ﴿ ويُحذِّرُكُم نَفْسَهُ واللّهُ رَءُوفٌ بالعِبَادِ ﴾[1]. هو الذى صدق قوله، وأنجز وعده، ولاخُلْف لذلك، فإنه يقول تعالى : ﴿ ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَىَّ وما أنا بِظَلاَّمٍ لِلعَبِيدِ ﴾[2]. فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية ؛ فإنه ﴿ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سيِّئاتِهِ ويُعْظِمْ لهُ أجْراً ﴾[3]. ومن يتق الله

(١) سورة آل عمران : ٣٠ .

(٢) سورة ق : ٢٩.

(٣) سورة الطلاق : ٥ .

فقد فاز فوزاً عظيما. وإن تقوى الله تُوقى مقته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه. وإن تقوى الله تبيض الوجوه، وتُرضى الرب، وترفع الدرجة. فخذوا بحظكم ولاتفرطوا فى جنب الله، فقد علمكم كتابه، ونهج لكم سبيله؛ ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين. فأحسنوا كما أحسن الله اليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا فى الله حق جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين. ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيا من حَىّ عن بيّنة. ولا حول ولاقوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله تعالى، واعملوا لما بعد الموت، فإنه من يصلح مابينه وبين الله يكفيه الله مابينه وبين الناس. ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولايملكون منه، الله أكبر،ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم »[١].

كانت هذه أول خطبة خطبها النبى – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة، وذلك فى أول جمعة جَمَّعها بأصحابه. أما أول جمعة جُمّعت بعدها كانت جمعة بقرية تُعرَف باسم (جُوَاثى) من قرى البحرين، من قرى عبد القيس[٢].

---

(١) القرطبى، جـ١، ص ٩٨ – ٩٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٩ ؛ ابن العربى، عارضة الأحوزى بشرح صحيح الترمذى، جـ٢، دار الكتاب العربى، بيروت، ص ٢٩٠ – ٢٩١.

فرض الجمعة

صلاة الجمعة واجبة ، لقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(١) .

فرض الله تعالى الجمعة على كل مسلم، وهذا رد على قول البعض – ومنهم بعض الشافعية – أنها فرض على الكفاية. ونُقل عن مالك، على نحو غير محقق، أنها سُنَّة. وعلى أية حال، فقد ذهب جمهور الأمة والأئمة إلى أنها فرض على الأعيان ، لقوله تعالى:

﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ من يوم الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾(٢) .

---

(١) سورة الجمعة : ٩ – ١١ .

(٢) القرطبى ، جـ ١٨ ، ص ١٠٥ .

وعلى كل مسلم أن ينفذ أمر الله سبحانه وتعالى بكل دقة، فيصلي الفريضة في وقتها، وعليه أن يترك كل عمل يشغله عن أدائها، وما أن ينتهي من أداء الفريضة، ينصرف إلى عمله ومصدر رزقه. فيروى عن ابن أبي حاتم أنه قال، كان عراك بن مالك ـ رضي الله عنه ـ إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال : (اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين)[1]. وهذا مثل يصور لنا كيف كان المسلم يأخذ الأمر مأخذ الجد، فينفذه في بساطة تامة، فور سماعه، بحرفيته وبحقيقته كذلك.

وهنالك من الشواهد والحجج الواضحة، التي نقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي تؤكد وجوب الجمعة وفرضيتها. فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لينتهين أقوام عن وَدْعِهم الجُمُعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم

---

(١) قطب (سيد) ، في ظلال القرآن ، مج٦ ، دار الشروق، بيروت ـ القاهرة ، ط ١١ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م ، ص ٣٥٧٠.

ليكونن من الغافلين)[١]. وفي سنن ابن ماجة عن أبي الجَعْدَ الضَّمْرِيّ ـ وكانت له صحبة ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه)[٢]. وفي حديث جابر بن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من ترك الجمعة ثلاثا من غير ضرورة طبع الله على قلبه). ورُوى أنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الرواح إلى الجمعة واجب على كل مسلم)[٣] . وعن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم[٤].

واستدل البخاري بآيات سورة الجمعة (٩ ـ ١١) على فرضية الجمعة، وقد سبقه إلى هذا الإستدلال، الشافعي في الأم ، وكذا حديث أبي هريرة، أي أن التنزيل ثم السنة

---

(١) البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي)، السنن الكبرى، جـ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ص ١٧٢ ؛ وانظر: السيوطي (الحافظ جلال الدين)، سنن النسائي ، مجـ٢ ، جـ٣ ، دار الفكر، بيروت ، ط١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠م،ص ٨٨ ـ ٨٩ ؛ ابن مسلم ، الجامع الصحيح ، مجـ٢ ، جـ٣ ، دار الفكر، بيروت ، ص ١٠.

(٢) إسناده صحيح . انظر : البيهقي،ص ٢٤٧،١٧٢؛ ابن العربي صـ ٢٨٧ .

(٣) القرطبي ، جـ١٨ ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٤) رواه مسلم في الصحيح عن أحمد بن يونس . انظر : البيهقي، ص ١٧٢.

يدلان على ايجابها. وقيل أن الأمر بالسعي يدل على الوجوب، إذ لايجب السعي إلا إلى واجب. وتؤكد آيات سورة الجمعة ـ المذكورة آنفا ـ على مشروعية النداء للجمعة، والآذان من خواص الفرائض، يُضاف إلى ذلك، النهي عن البيع، لأنه لاينهى عن المباح ـ نهي تحريم ـ إلا إذا أفضى إلى ترك واجب. ومن ناحية أخرى، اختلف العلماء في وقت فرضيتها، فأكثرهم يذهب إلى أنها فرضت بالمدينة، مستندين في ذلك إلى أن فرضها بدأ بآيات السورة الكريمة ـ الجمعة ـ وهذه الآيات مدنية، وقال الشيخ أبو حامد الغزالي: أنها فرضت بمكة، وهو غريب [(١)].

ولم يُفرض يوم الجمعة على المسلمين فقط، بل فُرض من قبلهم على اليهود والنصارى أيضاً، لكن الأخيرين اختلفوا فيه، وضلوا، وهدى الله (سبحانه وتعالى) المسلمين إليه. ففي الخبر (إن أهل الكتابين أُعطوا يوم الجمعة، فاختلفوا فيه، فصُرفوا عنه، وهدانا الله تعالى له، وأخّره لهذه الأمة وجعله عيداً لهم، فهم أَوْلى الناس

---

(١) العسقلاني، ص ٣٥٤ ؛ الزرقاني (الإمام محمد)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، جـ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م ، ص ٢١٩.

به سبقا، وأهل الكتابين لهم تبعٌ)[١]. وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أُوتُوا الكتاب من قبلنا وأُوتنياه من بعدهم ثم هذا يومهم الذى فُرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له والناس لنا فيه تبعٌ، اليهود غداً والنصارى بعد غد)[٢].

*

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه، هدانا الله له، قال يوم الجمعة.فاليوم لنا، وغدا لليهود ، وبعد غد للنصارى[٣].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة. إنظر : الغزالي (الإمام أبو حامد) ، إحياء علوم الدين، مجـ١، جـ٢، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م ، ص ١٢٩.

(٢) البيهقي، ص ١٧٠ ـ ١٧١. وقد ورد هذا الحديث في روايات مختلفة، انظر : السيوطي ، ص ٨٥ ـ ٨٧؛ النووي ، ص ١٤٤ ؛ ابن مسلم ، ص ٧ ؛ القسطلاني، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ ؛ العسقلاني ، ص ٣٥٤.

(٣) النووي ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ؛ وانظر : ابن مسلم ، ص ٧.

وفى حديث عن أبى هريرة وعن ربعى بن حراش، عـــن حنيفة قالا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أضـــل الله عز وجل عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يـــوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله عز وجـــل بنا فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحـــد ، وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة، ونحن الآخرون من أهـــل الدنيا ، والأولون يـــوم القيامة، المقضى لهم قبل الخلائق.(١)

وقيل أن سبب اختيار اليهود يوم السبت هو زعمهم أن اللـه (سبحانه وتعالى) فرغ فيه من خلق الخلق، فاتخذوه يومـــاً للراحة، وانقطعوا عن أعمالهم، وانشغلوا فيه بالعبادة والشكـر. أما النصارى فاختاروا الأحد لأنه أول يوم بدأ اللـــه فيـــه خلق العالم، فاستحق منهم العظيم. ولكن الله ـ سبحانـــه وتعالى ـ هدى المسـلمين للجمعة لأنه خلق فيه آدم عليـــه السلام ، وقد خُلق الإنسان للعبادة. وهذا اليوم، سبق أن فرضه الله تعالى على اليهود ثم النصارى، فلم يهدهم له، وادخـــره للمسلمين. واستدل النووى بحديث أبى هريرة على فرضيـــة الجمعة، لقوله (.... فُرض عليهم.... فهدانا الله لـــه...)

---

(١) السيوطى ، ص ٨٧ ؛ وانظر : ابن العربى، ص ٢٨٧؛ ابن ماجة؛ ص ٣٤٤ ؛ النووى ، ص ١٤٤ ؛ ابن مسلم ، ص ٧.

فإن التقديـــر : فُرض عليهم وعلينا، فضلـوا وهدينا [١].

وخطب النبى صلى الله عليه وسلم فى الناس، من فـــوق منبره، مؤكداً على فرضية الجمعة على المسلمين كافة ، إلـى أن تقوم الساعة، وشدّد على عدم تركها أبداً، وإلاّ لحق بتاركها كثير من الذنوب والآثام. ففى حديث عن عبد الله بن محمـد العدوى ، عن على بن زيـد، عن سعيد بن المسيب ، عن جابـر ابن عبد الله، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فقال (يا أيها الناس ! توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشْغَلوا، وَصِلُوا الـذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة فـى السر والعلانية، تُرْزقوا وتُنصـروا وتُجبروا. واعلموا أن اللـه قد إفترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا ، فى يومى هذا، فـى شهرى هذا ، من عامى هذا إلى يوم القيامة. فمن تركها فـى حياتى أو بعدى، وله إمام عادل أو جائر، استخفافا بها، أ و جحوداً لها ، فلا جمـع الله له شمـله، ولابارك لـه فى أمره. ألا ، ولا صلاة له، ولا زكاة لـه، ولا حج لـه،

---

(١) القسطلانى، ص ١٥٦.

ولا صوم له، ولا بِرّ له حتى يتوب . فمن تاب الله عليه. ألا ، لاتؤمّنّ امرأةٌ رجلاً ، ولا يَؤمّ أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجرٌ مؤمنا، إلا أنْ يقهره بسلطان، يخاف سيفه وسوطه)(١) .

(١) إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله ابن محمد العدوى. (قبل أن تُشغلوا) : أى عنها بالمرض وكبر السن. (وتجبروا) : أى يصلح حالكم. ابن ماجة، ص ٣٤٣؛ وانظر رواية أخرى للحديث في : البيهقي، ص ١٧١.

فضل الجمعة

يعتبر المسلمون يوم الجمعة خير أيام الأسبوع، فهو يوم عظيم، عظّم الله به الإسلام وخصّصهم به. ويُحرّم الله سبحانه وتعالى الاشتغال بأمور الدنيا، وبكل ما يصرف المرء عن السعي الى الجمعة : قال تعالى (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) (الجمعة ؛ ٩).

وفى الحديث عن أبى هريرة أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (خير يوم طلعتْ عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم ، وفيه أُدْخِل ، وفيه أُخْرِج منها، ولاتقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة)[1].

وعن لُبَانَة البدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله تعالى، وأعظمُ عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه خمسُ خِلال: خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام، وأهبط الله تعالى فيه آدم إلى الأرض ، وفيه توفى الله تعالى آدم، وفيه ساعة لايسأل العبد فيها شيئا إلا أتاه الله تعالى إياه مالم يسأل

---

(١) حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح، رواه مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى. انظر : المباركفورى، ص ٦١٣، ٤ ابن مسلم، ص ٤٦ ؛ ابن العربى، ص ٢٧٤ ؛ النووى، ص ٤١ ـ ٤٢، ٤ السيوطى ، ص ٨٩ ـ ٩٠ ؛ سابق (السيد)، فقه السنة، مجـ١ ، العبادات ، دار الفكر ، بيروت ، ط٤، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

حراما ،وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب ولاسماء ولا أرض ولارياح ولاجبال ولابحر إلا هن يشفقن من يوم الجمعة)[١] .

ويستدل بهذا الحديث على أن يوم الجمعة أفضل من يوم الفطر ويوم عرفة. قال الزرقاني[٢]: الأصح أن يوم عرفة أفضل أيام السنة، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع. وقال ابن القيم في (الهدى): اختلف العلماء ، هل هو أفضل أم عرفة، على قولين هما وجهان لأصحاب الشافعي. وقيل أن أفضل الأيام هو عرفة، وقيل أيضا أنه الجمعة، هذا إذا كان على الإطلاق، وأما إذا قيل أفضل أيام السنة، فهو عرفة، وأفضل أيام الأسبوع فهو الجمعة[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم : (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم عليه السلام، وفيه أُدْخِل الجنة، وفيه أُهبِط إلى الأرض ، وفيه تِيب عليه، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة، وهو عند الله يومُ المزيد، كذلك تسميه الملائكة فى السماء ، وهو يوم النظر إلى الله تعالى فى الجنة)[٤].

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة. قال العراقى: إسناده حسن. ابن ماجة، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ؛ انظر : سابق، ص ٢٥٠: (يشفقن) : من الإشفاق ، بمعنى الخوف.

(٢) شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك ، ص ٢٢٣ .

(٣) الكاندهلوى ، ص ٢٥٤ .

(٤) الغزالى، ص ١٢٩ .

ويقول القاضي عياض : الظاهر أن هذه القضايا المعدودة ليست لذكر فضيلة، لأن الإخراج من الجنة، وقيام الساعة لايُعد فضيلة ، وإنما هو لبيان ما وقع فيه من الأمور العظام (١)، وقال الباجي (٢) : إخبار عن وقوع الأمور العظام فيه، واختصاصها به دون سائر الأيام، حضاً على الاستكثار من الطاعات فيه، وقيل كذلك أن الجميع من الفضائل، وخروج آدم من الجنة سبب لوجود الذرية، وهذا النسل العظيم، ووجود المرسلين والأنبياء والصالحين، ولم يخرج آدم منها طرداً ، بل لقضاء أوطاره ثم يعود إليها، فلم يكن خروجه منها كخروج إبليس (٣).

وفي حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أتاني جبريلُ عليه السلام، في كفِّهِ مِرآةٌ بيضاء ، وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربُّك لتكون لك عيداً ولأمتك من بعدك، قلتُ فمالنا فيها ؟ قال : لكم فيها خيرٌ ساعةٍ مَنْ دعا فيهابخير قُسِم له أعطاه الله سبحانه إيّاه أَوْ لَيْس له قَسْمٌ ذُخِرَ له ما هو أعظم منه، أو تَعَوّذ مِنْ شرٍّ هو مكتوبٌ عليه إلاّ أعَاذَهُ الله عز وجل من أعْظَمَ منه وهو سيّدُ الأيام عندنا، ونحن نَدْعوه في الآخرة

---

(١) انظر : الكاندهلوي، ص ٢٥٧ .

(٢) المنتقى ــ شرح موطأ الإمام مالك ، مجـ ١ ، ج ١ ، دار الكتاب العربي،بيروت ، ط ٣ هـ ، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م ، ص ٢٠١ .

(٣) ابن العربي، ص ٢٧٥ ؛ السيوطي ، ص ٩٠.

يومَ المزيدِ، قلتُ : وَلِمَ ؟ قال : إنَّ ربَّكَ عزَّ وجلَّ اتّخذ في الجنة وادياً أفيحَ من المِسْكِ، أبيضَ ، فإذا كان يومُ الجمعة نزل تعالى من علّيّينَ على كُرْسِيِّهِ فيتجلّى لهم حتى ينظروا إلى وجهه الكريم[١] .

وفي الحديث عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خُلق آدم، وفيه النفخة ، وفيه الصَّعْقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فان صلاتكم معروضة عليّ) ، فقال رجل : يا رسول الله ! كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ ، يعني بَلِيتَ ؟ فقال : (إن الله قد حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[٢] .

وقال كعب إن الله عز وجل فضّل من البلدان مكة، ومن الشهور رمضان ، ومن الأيام الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر .
ويقال إن الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول: سلام سلام، يوم صالح[٣] .

---

(١) الشافعي في المسند، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع الإختلاف . انظر : الغزالي، ص ١٢٩ .

(٢) ابن ماجة، ص ٣٤٥ .
(أَرَمْتَ) : قيل من (أرم) بتخفيف الميم أي فنى . (بليت): أي صرت باليا عتيقا .

(٣) الغزالي ، ص ١٣٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من مـات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، كتب الله لـه أجر شهيد، ووُقـى فتنة القبر)[١] .

وفي حديث عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الجمعة إلى الجمعة كفارة مابينهما، مالم تُغْشَ الكبائر)[٢] .

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٠.

(٢) ابن ماجة، ص ٣٤٥ .

(لم تُغْشَ) : أى لم تُرتكب.

ساعة الدعاء يوم الجمعة

يعتقد المسلمون أن هنالك ساعة محددة فى يوم الجمعة، إذا ما دعا العبدُ فيها ربّه أُستجيب لدعائه. وقد اختلف أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فى هذه الساعة التى يُرجى فيها استجابة الدعاء يوم الجمعة، هل هى باقية أم أنها رُفعت؟ واذا كانت باقية، فهل هى فى كل جمعة أم أنها فى جمعة واحدة من كل سنة ؟ وهل هى فى وقت معين من اليوم أم أن وقتها غير محدد؟

قيل فى هذه الساعة، أنها عند طلوع الشمس ، وقيل عند الزوال ، وقيل مع الآذان ، وقيل إذا صعد الإمام المنبر وأخذ فى الخطبة، وقيل إذا قام الناس إلى الصلاة. وقيل أنها آخر وقت العصر ، أى وقت الإختيار، وقيل قبل غروب الشمس. وكانت فاطمة رضى الله عنها تراعى ذلك الوقت ، وتأمر خادمتها أن تنظر إلى الشمس فتؤذنها بسقوطها، فتأخذ فى الدعاء والإستغفار إلى أن تغرب الشمس، وتخبر بأن تلك الساعة هى المنتظرة وتؤثره عن أبيها صلى الله عليه وسلم وعليها [1].

واستند العلماء فى تعيين الساعة التى يُرجى فيها إستجابة الدعاء يوم الجمعة ، الى ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(1) الغزالى ، ص ١٤٣.

من أحاديث شريفة، فذهبوا إلى أنها عند آخر ساعة فى يــــــوم الجمعة. ففى الحديث عن أبى هريرة أنه قال : خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار، فجلست معه، فحدثنى عن التوراة، وحدثته عن النبى صلى الله عليه وسلم، فكان فيما حدثته أن قلت : قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم، خير يوم طلعت عليه الشمـــــس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم ، وفيه أُهْبِط، وفيه تِيب عليه ، وفيــه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبــح حتى تطلع الشمس، شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس، وفيه ساعـــة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى فيســـأل الله شيئا إلا أعطاه إيـّاه، قال كعب : ذلك فى كل سنة يوم، فقلت : بل فى كل جمعـــة، فقرأ كعب التوراة فقال: صدق رسول الله صلىالله عليه وسلـــم، قال أبو هريرة : فلقيت بصرة بن أبى بصرة الغفارى فقـــال: مِــنْ أين أقبلت ؟ فقلت من الطور ، فقال: لو أدركتك قبـــل أن تخرج إليه ما خرجت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لاتعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد، إلى المسجدالحرام وإلى مسجــــدى هذا وإلى مسجـد إيلياء ، أو بيت المقدس يشـــك. قال أبو هريرة: ثم لقيتُ عبد الله بن سلام فحدثته بمجلســـــى مع كعب الأحبار وما حدثته فى يوم الجمعة، فقلت : قال كعـــب : ذلك فى كل سنة يوم ، فقال عبد الله بن سلام كذب كعـــــب ، فقلتُ ثم قرأ كعب التوراة، فقال: بل هى فى كل جمعة، فقـــال عبد الله بن سلام: صدق كعب ، ثم قال عبد الله بن سلام: قـــــد

علمت أية ساعة هى ؟ قال أبو هريرة : فقلتُ له أخبرنى بها ولا تضن علىَّ ، فقال عبد الله بن سلام: هى آخر ساعة فى يوم الجمعة، قال أبو هريرة : فقلتُ وكيف تكون آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لايصادفها عبد مسلم وهو يصلى)، وتلك ساعة لايصلى فيها، فقال عبد الله بن سلام : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم (من جلس مجلساً ينتظر فيه الصلاة فهو فى صلاته حتى يصلى، قال أبو هريرة : فقلتُ : بلى، قال: فهو ذلك)(١).

وفى رواية أخرى مختصرة لهذا الحديث ، قيل أن هذه الساعة تقع بعد العصر إلى أن تغرب الشمس . ففى حديث عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدْخِل الجنة، وفيه أُهْبِط منها، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلى فيسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إيَّاه. قال أبو هريرة : فلقيت عبد الله بن سلام

---

(١) رواه مالك وأبو داود بطوله، انظر : الكاندهلوى، ص ٢٥٢ – ٢٥٧ ؛ الزرقانى ، ص ٢٢٢ – ٢٢٥؛ الباجى ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢
(الطور : يطلق على كل جبل، إلا أنه فى الشرع يطلق على جبل بعينه، هو طور سيناء الذى كلم فيه موسى عليه السلام وهو الذى عناه أبو هريرة. مصيخة: مستمعة مصغية مع التوقع لأمر يطرأ شفقاً : خوفاً . لاتعمل المطى: لايسافر عليها، والمطى جمع مطية ، والمطية الدابة تمطو فى سيرها، جمعه مطايا ومطى وأمطاء . مسجد إيلياء : بيت المقدس. يشك : أى يشك الراوى فى اللفظ الذى قاله شيخه: (مسجد إيليا أو بيت المقدس). ومسجد إيلياء =

فذكرت لـــه هذا الحديث، فقال : أنا أعلم بتلك الساعـــة، فقلـــت أخبرنى بها ولاتضـــن علىّ ، قال : هى بعد العصر إلى أن تغرب الشمـــس، قلت فكيف تكون بعد العصر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم : لايوافقها عبد مسلـــم وهو يصلي وتلك الساعة لايصلى فيها ؟ فقـــال عبـد الله بن سلام: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مـــن جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو فى الصلاة ؟ قلت : بلى. قال: فهو ذاك)(١).

وقيل أن هذه الساعة هى آخر ساعة من ساعات نهار يوم الجمعـــة.

فعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال: قلت ـ ورسول الله صلى اللـــه عليه وسلم جالـــس ـ إنا لنجد فى كتاب الله تعالى فى يوم الجمعة ساعـــة لايوافقها عبد مؤمن يصلى يسأل الله عـــزّ وجل فيهـــا شيئا إلا قضـــى له حاجته. قال عبـد الله : فأشار إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلـــم، أو بعض ساعة. فقلت : صدقت ، أو بعض ساعة. قلتُ أىُّ ساعـــة هى ؟ قـــال : (آخر ساعة من ساعات النهار). قلت : إنها ليست ساعة صلاة. قال : (بلى، إن العبد المؤمن اذا صلى ثـم جلـــس لايجلسه إلا الصلاة ، فهو فى صلاة)(٢).

= هو مسجد بيت المقدس ، وفى رواية الصحيحين: المسجد الأقصى).

(١) المباركفورى، ص ٦١٨ ـ ٦١٩ ؛ ابن العربى ـ ص ٢٧٧

(٢) رواه ابن ماجة ، انظر : سابق ، ص ٢٥٠.

وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى أبى سلمة بن عبد الرحمن أن ناساً من الصحابة إجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم افترقوا فلم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة، ورجحه كثير من الأئمة (١).

وورد في الحديث أنها بعد العصر، فعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه إيّاه، وهى بعد العصر)(٢).

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إيّاه. وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقللها (٣).

وعن جابر رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (يوم الجمعة إثنتا عشرة ساعة، منها ساعة لايوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً إلا آتاه إياه،والتمسوها آخر ساعة بعد العصر)(٤).

---

(١) المباركفورى، ص ٦١٦، انظر : سابق ، ص ٢٥٠ .
(٢) رواه أحمد، قال العراقى أنه صحيح ، انظر سابق ص ٢٥٠ .
(٣) الكاندهلوى، ص ٢٤٩ ـ ٢٥١؛ ابن مسلم ، ص ٥ ; الزرقانى، ص ٢٢١.
(٤) رواه النسائى وأبو داود والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وحسّن الحافظ إسناده فى الفتح. ـ انظر : سابق ، ص ٢٥٠.

وقيل أن هذه الساعة تُرجى بعد العصر إلى أن تغرب الشمس. فعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (التمسوا الساعة التى تُرجى فى يوم الجمعة بعد العصر إلى غيبوبة الشمس)[١]. لقد رأى ذلك بعض أهل العلم من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - وغيرهم، وبه يقول أحمد وإسحاق. وقال أحمد بن حنبل : أكثر الحديث فى الساعة التى تُرجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد صلاة العصر، وتُرجى بعد زوال الشمس[٢].

وورد فى الحديث كذلك أنها توافق وقت صلاة الجمعة. ففى حديث مسلم وأبى موسى رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى ساعة الجمعة : (هى ما بين أن يجلس الإمام) يعنى على المنبر (إلى أن تقضى الصلاة)[٣].

وفى حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنيّ عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (إن فى الجمعة ساعة لايسأل الله العبد فيها شيئا إلا آتاه الله إياه، قالوا يارسول الله أية ساعة هى ؟ قال : حين تُقام الصلاة إلى الإنصراف منها)[٤].

(١) ابن العربى، ص ٢٧٥.
(٢) المباركفورى، ص ٦١٥ - ٦١٦.
(٣) سابق، ص ٢٥٠ ؛ وانظر : ابن مسلم ، ص ٤٦ ابن العربى، ص ٢٧٥.
(٤) ابن العربى، ص ٢٧٦ ؛ المباركفورى، ص ٦١٧.

وروى عن أبى ذر أن إمرأته سألته عنها فقال بعد زوال الشمس بشبر إلى ذراع[١].

وقد حصر الزرقانى[٢] ما قيل فى هذا الصدد من أقوال فى إثنين وأربعين قولاً، نعرضها على النحو التالى:

(١) أن هذه الساعة قد رُفعت : حكاه ابن عبد البر عن قوم وزيفه، وقال عياض ردّه السلف على قائله. وروى عن عبد الله بن بخنس مولى أبى معاوية قال : قلت لأبى هريرة إنهم زعموا أن الساعة التى يُستجاب فيها الدعاء رفعت ، فقال: كذب من قال ذلك ، قلت : فهى فى كل جمعة، قال :نعم. إسناده قوى. وفى الهدى : إن أراد قائله أنها كانت معلومة فرفع علمها عن الأمة فصارت مبهمة، احتمل ، وإن أراد أن حقيقتها رفعت ، فهو مردود على قائله.

(٢) أنها موجودة لكن فى جمعة واحدة من كل سنة: قاله كعب الأحبار لأبى هريرة فردّه عليه . فرجع إليه . رواه الموطأ وأصحاب السنن.

(٣) أنها مخفية فى جميع اليوم كما أُخفيت ليلة القدر

---

(١) المباركفورى ، ص ٦١٨.

(٢) شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٨.

في العشر . روى عبد الرازق عن معمر أنه سأل الزهري فقال (لم أسمع فيها بشيء إلا أن كعباً كان يقول لو أن إنساناً قسّم الجمعة في جُمَع لأتى على تلك الساعة). وقال ابن المنذر، أن كعب هذا هو كعب الأحبار ، والمعنى أنه يبدأ العبد فيدعو في جمعة من الجمع من أول النهار إلى وقت معلوم، ثم في جمعة أخرى يبتدىء من ذلك الوقت إلى وقت آخر. حتى يأتي على النهار. وروى عن ابن عمر أنه قال: (إن طلب حاجة في يوم ليسير). ومعناه أنه ينبغي المداومة على الدعاء في يوم الجمعة كله حتى يمر بالوقت الذي يُستجاب فيه الدعاء. ومما لاشك فيه أن ماقاله ابن عمر لايصلح إلا لمن يقوى على ذلك، في حين أن ما ذهب إليه كعب يستطيع أي شخص القيام به في سهولة ويسر. وعلى أية حال، فإن مايهمنا أنهما كانا يريان أنها ساعة غير معينة. وقيل أنه من المستحب أن يكثر المرء من الدعاء يوم الجمعة رجاء أن يصادف ساعة الإجابة، وحكمة ذلك ، حث العباد على الإجتهاد في الطلب والدعاء واستيعاب الوقت بالعبادة، بخلاف ما لو كانت الساعة معلومة ومعينة، وبخلاف مالو تحقق الأمر في وقت بعينه من ساعات النهار، فإن ذلك قد يدفع العباد إلى الاقتصار على هذه الساعة في هذا الوقت وإهمال ما عدا ذلك.

(٤) أنها تنتقل في يوم الجمعة ولاتلزم ساعة معينة ، لا ظاهرة ولامخفية.

(٥) إذا أذّن المؤذّن لصلاة الغداة، ورواه ابن المنذر فقيّد بصلاة الجمعة .

(٦) من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ،وروى بعبارة أخرى: بين طلوع الفجر وطلوع الشمس .

(٧) مثله وزاد (ومن العصر إلى الغروب).

(٨) مثله وزاد (وما بين أن ينزل الإمام من المنبر إلى أن يكبر). رواه حميد بن زنجويه عن أبى هريرة قال التمسوا الساعة التى يُجاب فيها الدعاء يوم الجمعة فى هذه الأوقات الثلاث فذكره.

(٩) أنها أول ساعة بعد طلوع الشمس .

(١٠) عند طلوع الشمس: حكاه الغزالى وعبر عنه الزين ابن المنير بقوله هى ما بين أن ترتفع الشمس شبراً إلى ذراع.

(١١) فى آخر الساعة الثالثة من النهار. ففى مسند أحمد عن أبى هريرة : يوم الجمعة فيه طبعت طينة آدم، وفى آخر ثلاث ساعات منه، من دعا الله فيها أُستجيب له. قيل أنه ضعيف .

(١٢) من الزوال إلى أن يصير الظل نصف ذراع.

(١٣) مثله لكن قيل (إلى أن يصير الظل ذراعا).

(١٤) بعد زوال الشمس بيسير إلى ذراع.

(١٥) إذازالت الشمس . ورد لإبن عساكر عن قتادة: كانوا يرون الساعة المستجاب فيها الدعاء إذا زالت الشمس، وكأن مأخذهم فى ذلك أنها وقت اجتماع الملائكة

وابتداء دخول وقت الجمعة وابتداء الآذان ونحو ذلك.

(١٦) إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة. رواه ابن المنذر عن عائشة قالت: يوم الجمعة مثل يوم عرفة، تفتح فيه أبواب السماء، وفيه ساعة لايسأل الله فيهاالعبد شيئا إلا أعطاه، قيل: أية ساعة، قالت: إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة.

(١٧) من الزوال إلى أن يدخل الرجل فى الصلاة.

(١٨) من الزوال إلى أن يخرج الإمام.

(١٩) من الزوال إلى غروب الشمس.

(٢٠) مابين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة.

(٢١) عند خروج الإمام.

(٢٢) ما بين خروج الإمام إلى أن تنقضى الصلاة.

(٢٣) مابين أن يحرم البيع إلى أن يحل.

(٢٤) ما بين الآذان إلى انقضاء الصلاة.

(٢٥) مابين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضى الصلاة. رواه مسلم وأبو داود عن أبى موسى، وهذا القول يمكن أن يتحد مع اللذين قبله.

(٢٦) عند التأذين وعند تذكير الإمام وعند الإقامة.

(٢٧) مثله، لكن قيل إذا أُذّن وإذا رُقى المنبر وإذا أُقيمت الصلاة.

(٢٨) من حين يفتتح الإمام الخطبة حتى يفرغ منها. إسناده ضعيف.

(٢٩) إذا بلغ الخطيب المنبر وأخذ فى الخطبة. حكاه الغزالي.

(٣٠) عند الجلوس بين الخطبتين.

(٣١) عند نزول الإمام من المنبر : رواه ابن أبى شيبة وابن زنجوية وابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح، وحكاه الغزالى بلفظ: اذا قام الناس إلى الصلاة.

(٣٢) حين تقام الصلاة حتى يقوم الإمام فى مقامه.

(٣٣) حين تقام الصلاة إلى الإنصراف منها: رواه الترمذى وابن ماجة، ورواه البيهقى بلفظ : ما بين أن ينزل الإمام من المنبر إلى أن تنقضى الصلاة.

(٣٤) هى الساعة التى كان صلى الله عليه وسلم يصلى فيها الجمعة. ويبدو أن هذا أخذ من جهة أن صلاة الجمعة أفضل صلوات ذلك اليوم، وأن الوقت الذى كان صلى الله عليه وسلم يصلى فيه أفضل الأوقات، وأن جميع ماتقدم من الآذان والخطبة وغيرهما وسائل، وصلاة الجمعة هى المقصودة بالذات، ويؤيد ذلك ورود الأمر فى القرآن الكريم بتكثير الذكر حال الصلاة، فى قوله : (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) إلى قوله : (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون).

(٣٥) من صلاة العصر إلى غروب الشمس : رواه ابن خزيمة عن ابن عباس. وروى عن أبى سعيد بلفظ (فالتمسوها بعد العصر). ورواه الترمذى عن أنس بلفظ (بعد العصر إلى غيبوبة الشمس)، وإسناده ضعيف.

(٣٦) في صلاة العصر.

(٣٧) بعد العصر إلى آخر وقت الإختيار.

(٣٨) بعد العصر مطلقاً.

(٣٩) من وسط النهار إلى قرب آخر النهار.

(٤٠) من حين تصفر الشمس إلى أن تغيب - وهو قريب مما بعده.

(٤١) آخر ساعة بعد العصر.

(٤٢) من حيث يغيب نصف قرص الشمس، أو من حين تدلى الشمس للغروب إلى أن يتكامل غروبها. قيل في إسناده إختلاف، وفي رواته من لايعرف.

كان هذا كل ما ذكره الزرقاني من أقوال قيلت في الساعة التي يُرجى فيها إستجابة الدعاء يوم الجمعة، في حين ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح أكثر من أربعين قولاً - ايضا - وقال بعد ذكرها : ولاشك أن أرجح الأقوال المذكورة ، حديث أبي موسى وحديث عبدالله بن سلام .

والمراد بحديث أبي موسى هو مارواه مسلم عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة. والمراد بحديث عبد الله بن سلام هو ما روى الترمذى وغيره في حديث أبي هريرة من قوله : هي بعد العصر إلى أن تغرب الشمس. قال الحافظ ابن حجر: قال المحب الطبرى: (أصح الأحاديث فيها

حديث أبى موسى، وأشهر الأقوال فيها قول عبد الله بن سلام). قال وما عداهما إما موافق لهما أو لأحدهما، أو ضعيف الإسناد أو موقوف إستند قائله إلى اجتهاد دون توقيف [1].

وسبق أن ذكرنا قول بعض العلماء أن هذه الساعة مبهمة فى جميع اليوم مثل ليلة القدر، حتى تتوفر الدواعى على مراقبتها. وقيل أنها تنتقل فى ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر.

وقال صلى الله عليه وسلم :(إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها)، ويوم الجمعة من جملة تلك الأيام ، فينبغى أن يكون العبد المسلم فى جميع نهاره متعرضا لها بإحضار القلب، وملازمة الذكر، والنزوع عن وساوس الدنيا. فعساه أن يحظى بشىء من تلك النفحات [2].

ومما نُسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم قوله :(إذا سَلِمَت الجمعة سَلِمَت الأيام، وإذا سَلِمَ رمضان سَلِمَت السنة) [3].

فإذا سلم يوم الجمعة من ارتكاب المعاصى ووقوع الآثام ،

---

(١) المباركفورى ، ص ٦١٦ ـ ٦١٨.

(٢) الغزالى، ص ١٤٣.

(٣) قيل أنه ضعيف ، وقيل أنه باطل لا أصل له، وقيل أنه ورد من طرق لاتخلو كلها من كذاب أو متهم بالوضع .

انظر: المناوى (محمد المدعو بعبد الرءوف)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، جـ١، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧٢م ، ص ٣٧٧.

وإذا أُقيمت صلاة الجمعة على خير وجه، فخلت واجباتها ومكملاتها من النقص، فقد سَلِمَت أيام الأسبوع من المؤاخذة، فالكفّ عما نهى الله تعالى عنه، وتنفيذ كل ما أمر به سبحانه وتعالى، والإتيان بالطاعات في جميع يوم الجمعة، يُكَفِّر عما يقع في ذلك الأسبوع من المخالفات. فيوم الجمعة، يوم عبادة هذه الأمة، وهو في الأيام كرمضان في الشهور، والساعة التي يُرجى إستجابة الدعاء فيه، كليلة القدر في رمضان، فلهذا من صح وسَلِمَ له يوم الجمعة، سَلِمَت له أيام أسبوعه كلها، فيوم الجمعة هو ميزان الأسبوع (١).

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٧٧.

وجوب صلاة الجمعة وشروط صحتها

مما لاشك فيه، أن هناك حكمة فى مشروعية صلاة الجمعة، وفرضيتها بطريقة خاصة تميزت عن جميع الصلوات المفروضة على المسلم. فالمسلمون المكلفون القادرون على تحمل المسئوليات من أهل البلد أو القرية، يجتمعون مرة واحدة كل أسبوع ، فى مكان واحد، حتى يقفوا على كل ما يستجد من أمور تتعلق بشئون حياتهم العامة، ولتلقى كل ما يجد من قرارات وبيانات يصدرها الإمام ـ أو خليفتهم فى صدر الإسلام ـ فيما يتعلق بإصلاح دينهم ودنياهم. ويستمع المسلمون فى هذا اللقاء الأسبوعى إلى كلمات الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد، مما يحثهم على النهوض بواجباتهم، ويدفعهم إلى القيام بها فى نشاط وحزم طوال الأسبوع.

وتبدو هذه الحكمة للمتأمل من خلال شروط صحة الجمعة وخصائصها، إذ من شروطها: القرية، والجماعة ، والمسجد وتوحيده ، والخطبة ـ وكونها من الخليفة أو الوالى ـ وتحريم الكلام أثنائها، وسقوطها عن العبد والمرأة والصبى والمريض، لأن تكليف هؤلاء غير تام، وليسوا بقادرين على القيام بما قد يطالبهم به الإمام من مسئوليات وتكاليف.[1]

---

(١) الجزائرى (أبو بكر جابر)، منهاج المسلم ، دار الشروق، جدة، ط ٥ ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م، ص ٣٢٤.

فحتى تكون صلاة الجمعة فريضة واجبة على المسلم، يجب أن تتوافر فيه شروط معينة. فلا تجب الجمعة إلا على ذكر، بالغ، عاقل، مسلم، حر ، مقيم في قرية تشتمل على أربعين جامعين لهذه الصفات ، أو في قرية يبلغها النداء من طرف يليها، عندما تكون الأصوات ساكنة ، والمؤذن رفيع الصوت[١]، لقوله تعالى : (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع)(الجمعة : ٩).

فللسعى إلى صلاة الجمعة وقتان ، أحدهما وقت وجوب ، وهو وقت النداء إذا جلس الإمام على المنبر، وثانيهما وقت إستحباب. فالسعى واجب على كل من تلزمه الجمعة في الجملة، وقد يباح التأخير عنها لأعذار[٢]. فهناك من يُرَخَّص له في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفزع والمرض والتمريض إذا لم يكن للمريض قيم غيره[٣].

ورُوى عن محمد بن كعب أنه سمع رجلاً من بنى وائل يقول، قال النبى صلى الله عليه وسلم :(تجب الجمعة على كل مسلم إلا إمرأة أو صبى أو مملوك)[٤].

---

(١) الغزالى، ص ١٣١ ـ ١٣٢ .

(٢) الباجى، ص ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٣) الغزالى، ص ١٣٢

(٤) البيهقى، ص ١٧٣.

وعن طارق بن شهاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة إلا أربعة ، عبد مملوك أو إمرأة أو صبى أو مريض)[(١)].

ولاجمعة لمجنون ، لأنه غير مكلف . والمريض له عذره إن أقعده مرضه عن حضور الجمعة ، ويقاس على المرض ، العرى والخوف من الظلمة، والإصابة بإسهال يجعل صاحبه غير قادر على ضبط نفسه. وإذا خُشى على الميت الإنفجار أو تغيره، كان عذراً فى ترك الجمعة، كى يُبادر إلى تجهيزه ودفنه[(٢)]. وقد روى ابن القاسم عن مالك أنه يجوز أن يتخلف عنها لجنازة أخ من إخوانه ينظر فى أمره. قال ابن حبيب : ويتخلف لغسل ميت عنده، قال مالك: أو مريض يخاف عليه الموت . واختُلِف فى تخلف العروس والمجذوم عنها، وفى التخلف عنها فى اليوم المطير[(٣)].

ومن المستحب لأصحاب الأعذار تأخير الظهر إلى أن يفرغ الناس من الجمعة فإن حضر الجمعة مريض أو مسافر أو عبد أو إمرأة، صحت جمعتهم وأجزأت عن الظهر[(٤)].

(١) قال أبو داود: طارق بن شهاب قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً . انظر : البيهقى، ص ١٧٢ .

(٢) عاشور (أحمدعيسى)، الفقه الميسر فى العبادات والمعاملات، دار بو سلامة ، تونس ، ط٢، ١٩٨٤م، ص ١٠٩ .

(٣) الباجى ، ص ١٩٤ .

(٤) الغزالى، ص ١٣٢ ؛ انظر : الجزائرى ، ص ٣٢٧ ــ ٣٢٨ .

يقول ابن العربى[١]: (كل عبادة تسقط بالعذر الذى يسلب القدرة، أو يدخل فى المشقة، أو يعرض الأذية فى النفوس والمال. فالأول كالمرض، والثانى كالطين أو المطر أو البرد للعريان. فى الصحيح عن ابن عباس، فى يوم الجمعة قال لمؤذنه، يوماً مطيراً، لاتقل حى على الصلاة، ولكن قل صلوا فى الرحال، فكان الناس استنكروا ذلك، فقال: فعله من هو خير منى، و إن الجمعة عزيمة، وإنى كرهت أن أُخرِجكم تمشون فى الطين والدحض. وأما الخوف، فعلى نفسه أو ماله، فيسقط عنه ذلك بلا خلاف إذا كان بباطل، وإن كان بحق ،فلا يسقط عنه الفرض، فأما تعلق الفرض بغيره كتمريض مريض أو عمل يخاف عليه الفوت فتسقط الجمعة به).

ومن شروط وجوب الجمعة أيضا، الإقامة، فلا تجب على المسافر، إذ لم يُنقل عن الرسول عليه الصلاة والسلام ـ رغم كثرة سفره ـ أنه صلى الجمعة فى السفر. وقد رُوى : (لاجمعة على مسافر)[٢].

ومن شروط وجوبها، البلوغ، ففى الحديث عن حفصة ـ رضى الله عنها ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: على

---

(١) عارضة الأحوزى لشرح صحيح الترمذى، ص ٢٨٨.

(٢) رواه البيهقى. انظر : عاشور، ص ١٠٩؛ الجزائرى، ص ٣٢٨.

كل محتلم رواح الجمعة، وعلى من راح الى الجمعة الغسل)[١].

ونخلص مما سبق، أن لصلاة الجمعة شروطا، إذا ما اجتمعت في مسلم،أوجبت عليه فريضة الجمعة. ومن هذه الشروط:

١ ـ الذكورة : فلا تجب على إمرأة.

٢ ـ الحرية : فلا تجب على عبد مملوك.

٣ ـ البلوغ : فلا تجب على صبي.

٤ ـ العقل : فلا تجب على مجنون، لأنه غير مكلف.

٥ ـ الصحة : فلا تجب على مريض لايقدر على حضورها بسبب مرضه.

٦ ـ الإقامة : فلا تجب على مسافر.

ومن ناحية أخرى، فإن صلاة الجمعة تشارك جميع الصلوات في شروط صحتها، وتتميز عنها بستة، هي:

أولا: وقت الصلاة: أن يكون الوقت باقيا، ووقتها هو وقت الظهر. يقول أنس رضى الله عنه : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تزول الشمس)(رواه البخاري). وروى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال :(كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة إذا زالت الشمس)، ولو ضاق الوقت فلم يتمكنوا من أدائها فيه صَلّوها ظهراً، ولو شَكّوا

---

(١) البيهقي، ص ١٧٢.

في خروج الوقت صلُّوها ظهراً، لأن الوقت شرط في صحتها فلا بد من تحقيق وجوده ولايكفي الشك [١]. وإذا وقعت تسليمة الإمام في وقت العصر، فاتت الجمعة، وعليه أن يتمها ظهراً أربعاً [٢].

ثانيا: مكان الصلاة: لاتصح الجمعة في الصحارى والبرارى وبين الخيام، بل لابد من بقعة جامعة لأبنية لاتنقل، فالجمعة لاتصح في غير أبنية المساجد وأفنيتها، بجمع أربعين ممن تلزمهم الجمعة، والقرية فيه كالبلد، ولايشترط حضور الحاكم أو السلطان، ولا إذنه، ولكن الأحب إستئذانه [٣].

فالجمعة لاتصح في بادية أو في سفر، ولم تصل الجمعة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا في المدن والقرى، ولم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل البادية بصلاتها [٤].

ثالثا: عدد المصلين: اختلف أهل العلم في مقدار العدد الذى تصح به صلاة الجمعة، فقيل أنها تنعقد بأربعة أحدهم الإمام، وقيل تنعقد بثلاثة [٥] والمذهب الصحيح المشهور أنه لاتنعقد الجمعة بأقل من أربعين ذكوراً، مكلفين، أحراراً، فإن إنفضوا حتى نقص عددهم، إما في الخطبة أو في الصلاة، لاتصح

(١) عاشور، ص ١١٠.
(٢) الغزالي، ص ١٣٠ .
(٣) المرجع السابق، ص ١٣٠. (٤) الجزائرى، ص ٣٢٨.
(٥) عاشور، ص ١٠٩ ؛ انظر: ابن العربى، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

الجمعة، بل لابد من بقاء هذا العدد من المصلين مُجَمِّعين من الأول إلى الآخر[١]. ورد فى حديث جابر رضى الله عنه أنه قال : (مضت السنة أن فى كل أربعين فما فوقها جمعة) رواه البيهقى. وفى حديث كعب بن مالك قال (أول من صلى بنا الجمعة فى بقيع الخضمات أسعد بن زرارة وكنا أربعين)، صححه ابن حبان والبيهقى. وورد أنه عليه الصلاة والسلام (جَمَّع بالمدينة ولم يُنقل عنه أنه جَمَّع بأقل من أربعين)[٢].

رابعا: الجماعة : من فروض الجمعة أن تصلى جماعة، فلو صلى أربعون فى قرية أو فى بلد متفرقين لاتصح جمعتهم[٣]. ولم يُنقل عن السلف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، أن أقاموا الجمعة فرادى[٤].

خامسا: يجب ألا تكون الجمعة مسبوقة بأخرى فى بلدة واحدة، فإن تعذر اجتماع المصلين فى جامع واحد جاز اجتماعهم فى جامعين أو ثلاثة أو أربعة حسب الحاجة. والصحيح الجمعة التى يقع بها التحريم أولاً. والأفضل الصلاة خلف أفضل الإمامين، فإن تساويا، فمن الأفضل الصلاة فى المسجد الأقدم،

---

(١) الغزالى ، ص ١٣٠.
(٢) عاشور، ص ١٠٩ ـ ١١٠.
(٣) الغزالى ، ص ١٣١ .
(٤) عاشور، ص ١٠٩ .

فإن تساويا، يفضل الصلاة في أقربهما. ويجب مراعاة كثرة المصلين في كل مسجد عند التفضيل (١).

سادسا: ركعتان تسبقهما خطبتان : من فروض الجمعة أن تصلى ركعتان لقول عمر رضي الله عنه (الجمعة ركعتان تمام من غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم).

ويتقدم ركعتي الجمعة خطبتان، يجلس الإمام بينهما، وهما فريضتان، والقيام فيهما فريضة، والجلسة بينهما فريضة (٢): ففي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام (كان يخطب خطبتين يجلس بينهما، وكان يخطب قائما). وفي رواية (أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب خطبتين ، يقرأ القرآن ، ويُذَكِّر الناس). وللخطبة الأولى أربعة أركان : التحميد ، وأقله الحمد لله تعالى ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى، وقراءة آية من القرآن . وفي الخطبة الثانية، يجب الدعاء للمؤمنين. واستماع الخطبتين واجب من الأربعين.

وللخطبتين شروط سبعة:

١ ــ دخول وقت الصلاة، فلا تتقدم عليه.

٢ ــ تقديم الخطبتين على الصلاة.

---

(١) الغزالي، ص ١٣١ ؛ وانظر الجزائري، ص ٣٢٩ .

(٢) الغزالي، ص ١٣١ .

٣ ـ القيام فيهما مع القـدرة.

٤ ـ الجلـوس بينهما بقدر طمأنينـــته.

٥ ـ الطهارة من الحدث والنجس في البدن والثوب والمكان.

٦ ـ ستر العورة بلباس طاهر.

٧ ـ رفع الصوت بحيث يسمع أربعين ممن تنعقد بهم الجمعة [١].

---

(١) عاشور، ص ١١٠.

الهيأة والنظافة والتزين في يوم الجمعة

لِمَا ليوم الجمعة وصلاتها من فضل وأهمية عظمى ومكانة مميزة في قلوب المسلمين، وجب على العبد المسلم حُسْن الاستعداد لإستقبال هذا اليوم والتهيؤ للصلاة بما يليق بهما. فيجب أن يكون المسلم في أحسن هيأة لأداء صلاة الجمعة، ويجب عليه التطهر التام والغُسْل والتَزَيُّن بأحسن ما لديه من ملبس طاهر نظيف، وعليه التطيب بأحسن طيب، فضلاً عن جوانب النظافة العامة الأخرى، كتقليم الأظافر وحلق الشعر وقص الشارب والسواك. ونُفَصِّل هذه الأمور فيما يلي:

أولا : الغُسْل

يستحب الغسل يوم الجمعة استحباباً مؤكداً، بل ذهب بعض العلماء إلى وجوبه. ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (غُسْل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)[١]. ويُستنتج من الحديث

---

(١) العسقلاني، ص ٣٥٧؛ النووي، ص ١٣٢ ؛ الكاندهلوي، ص ٢١٥؛ ابن مسلم ، ص ٣، الزرقاني، ص ٢١١؛ أبو داود، سنن أبي داود، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد ، جـ ١ ، دار الفكر، بيروت ، ص ٩٤.

أيضا أن ليوم الجمعة غسلاً مخصوصاً حتى لو وجدت صورة الغسل فيه لم يجز عن غسل الجمعة إلا بالنية ، وقد أخذ بذلك أبو قتادة فقال لإبنه وقد رآه يغتسل يوم الجمعة: (إن كان غسلك عن جنابة فأعد غسلاً آخر للجمعة) (١) .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل) (٢). وفى رواية عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا أراد أحدكم أن يأتى الجمعة فليغتسل). وفى رواية أخرى عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو قائم على المنبر (من جاء منكم الجمعة فليغتسل) (٣) .

— وقيل أن فى هذا الحديث دليلاً على أنها غير واجبة على الصبيان ، وقيل فيه دليل على سقوطها على النساء . لأن الفروض تجب عليهن فى الأكثر بالحيض لابالإحتلام، وتعقب بأن الحيض فى حقهن علامة البلوغ كالإحتلام. (انظر : العسقلانى، ص ٣٥٧).

(١) أخرجة الطحاوى وابن المنذر وغيرهما. انظر : العسقلانى، ص ٣٦١.

(٢) الغزالى، ص ٣٣؛ الكاندهلوى، ص ٢١٦؛ الزرقانى،ص ٢١٢.

(٣) النووى، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

وغُسْل يوم الجمعة واجب على الرجال والنساء على حد سواء، أى أن الأمر بالغُسْل قد شمل النساء أيضا إذا ما عُقدت نيتهن على حضور الجمعة. قال صلى الله عليه وسلم (من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل).وفي رواية عثمان بن واقد عن نافع عند أبى عوانة وابن خزيمة وابن حبان فى صحاحهم بلفظ (من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل، ومن لم يأتها فليس عليه غسل) (١).

ومن المآخذ التى تؤخذ على المسلم، إهماله الغُسْل يوم الجمعة، وكان أهل المدينة إذا تسابَّ المتسابان يقول أحدهما للآخر : لأنت أشر ممن لايغتسل يوم الجمعة)(٢).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما : (إن عمر بن الخطاب بينما هو قائم فى الخطبة يوم الجمعة، إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، فناداه عمر : أية ساعة هذه ؟ قال : إنى شُغلت فلم أنقلب إلى أهلى حتى سمعت التأذين،فلم أزد أن توضأت . فقال: والوضوء أيضا ؟ وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل)(٣).

---

(١) العسقلانى، ص ٣٥٨ ؛ وانظر الباجى، ص ١٨٦.

(٢) الغزالى ، ص ١٣٣.

(٣) العسقلانى، ص ٣٥٦ ؛ النووى ، ص ١٣١.

وفى حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أنه قال : دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد يوم الجمعة وعمر بن الخطاب يخطب ، فقال عمر : أية ساعة هذه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين انقلبت من السوق فسمعت النداء فما زدت على أن توضأت ، فقال عمر : الوضوء أيضا، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل (١).

وفى حديث أبى هريرة قال : بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة ، إذ دخل عثمان بن عفان فعرّض به عمر فقال: ما بال رجال يتأخرون بعد النداء ، فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ، مازدتُ حين سمعتُ النداء أن توضأت ثم أقبلتُ ، فقال عمر : والوضوء أيضا، ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل (٢).

وقيل أن غسل الجمعة ندب عند الجمهور، وقيل أيضا أنه وجوب ، وقيل أن من لم يحضر الجمعة، لايطلب منه الغسل بناء على الأصح عند الشافعية والحنفية والمالكية أن الغسل

---

(١) الكاندهلوى ، ص ٢١١ ؛ الزرقانى، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ ؛ الباجى ، ص ١٨٤ .

(٢) النووى ، ص ١٣١ ؛ ابن مسلم ، ص ٣ ؛ المناوى، ص ٣٢٤.

للصلاة لا لليوم، فلو اغتسل بعد الصلاة لم يكن للجمعة[١]. وقد أجاز بعض الفقهاء ترك الغُسل محتجين بوضوء عثمان رضى الله عنه، وبما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال: (من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغُسل أفضل)[٢]. وقيل أن الغسل ليس شرطا فى صحة الصلاة، ومن المحتمل أنه واجب فى الإختيار وكرم الأخلاق والنظافة،ففى قصة عثمان مع عمر - رضى الله عنهما - لم يترك عثمان رضى الله عنه الصلاة للغسل ، ولم يأمره عمر بالخروج للغسل، وهذا دليل على أنهما قد علما أن الأمر بالغسل للإختيار[٣].ويبدو أن عثمان رضى الله عنه بادر عند سماع النداء ، فاقتصر على الوضوء وترك الغسل،لأنه تعارض عنده إدراك سماع الخطبة والإشتغال بالغسل وكل منهما مرغب فيه فآثر سماع الخطبة، ولعله كان يرى فرضيته فلذلك آثره[٤]. فالإشتغال باستماع الخطبة والصلاة أَوْلى من الخروج إلى فضيلة الغسل ، وذلك يقتضى إجماع الصحابة على أن الغسل بيوم الجمعة ليس بواجب وجوبا يعصى تاركه ، وإنما يوصف بالوجوب على معنى التأكيد لحكمة، ولو كان فيهم من يعتقد وجوبه لسارع إلى الإنكار على عثمان . والأمر بالقيام

---

(١) المناوى: ص ٣٢٣.

(٢) الغزالى، ص ١٣٣ ؛ ابن العربى، ص ٢٨٢؛ أبو داود، ص ٩٧.

(٣) العسقلانى، ص ٣٦١.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٦٠؛ الزرقانى، ص ٢١٠.

إلى الإغتسال ، وهذا مذهب مالك وجماعة أهل العلم، غير داود ، فإنه يقول أن الغسل واجب يوم الجمعة وجوب الفرائض[1] .

وقال الشافعي ومما يدل على أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالغسل يوم الجمعة أنه على الإختيار لا على الوجوب، حديث عمر حيث قال لعثمان والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالغسل يوم الجمعة . فلو علما أن أمره على الوجوب لا على الإختيار، لم يترك عمرُ عثمانَ حتى يرده ويقول له ارجع فاغتسل، ولما خفي على عثمان ذلك مع علمه، ولكن دل هذا الحديث أن الغسل يوم الجمعة فيه فضل من غير وجوب يجب على المرء في ذلك[2].

نخلص مما سبق، وحسب غالبية هذه الآراء، أن صلاة الجمعة بدون الغسل مجزئة، فليس الغسل شرطا، بل هو واجب مستقل تصح الصلاة بدونه، كأن أصله قصد التنظيف وإزالة الروائح الكريهة التي يتأذى بها الحاضرون من الملائكة والناس[3].

ويرى بعض الفقهاء أن الغسل لليوم لا للصلاة[4]، واحتجوا في ذلك بحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الباجي، ص ١٨٥ . (٢) ابن العربي، ص ٢٨٤ .

(٣) العسقلاني ، ص ٣٦١.

(٤) انظر المرجع السابق، ص ٣٥٧ ، ٣٦١ .

قال (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح ...)[١].
وحديث أبى سعيد الخدرى ولفظه: (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)، وعن أبى هريرة أنه كان يقول: غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم كغسل الجنابة [٢].

وإضافة الغسل لليوم فى الأحاديث سالفة الذكر، هى حجة استند إليها البعض ليؤكد أن الغسل لليوم لا لصلاة الجمعة، وهو قول جماعة، ومذهب مالك والشافعى وأبى حنيفة وغيرهم أنه للصلاة لا لليوم، ففى حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل)، فهذا الحديث يجعل الجمعة إسماً للصلاة، ويأمر من جاءها بالإغتسال، وذلك يقتضى تعلق الإغتسال بالصلاة دون اليوم [٣].

وعلى أية حال، فإنه من الواضح أن ليوم الجمعة غسلاً خاصاً، فمن اغتسل للجنابة وجب عليه أن يفض الماء على بدنه مرة أخرى على نية غسل الجمعة، فإن اكتفى بغسل واحد أجزأه وحصل له الفضل إذا نوى كليهما، ودخل غسل الجمعة فى غسل الجنابة. وروى أنه دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل،

---

(١) راجع نص الحديث فى : النووى، ص ١٣٥ ـ ١٣٦؛ ابن مسلم، ص ٤٤؛ الزرقانى، ص ٢٠٦؛ الباجى، ١٨٣.
(٢) الزرقانى، ص ٢٠٩.
(٣) الباجى، ص ١٨٦؛ الزرقانى، ص ٢١١.

فقال له: أ للجمعة ؟ فقال : بل عن الجنابة، فقال أعد غُسْلاً ثانيا [١] .

ومن المستحب تأخير الغُسْل والتنظيف يوم الجمعة إلى ما قبل الذهاب للصلاة فى المسجد بوقت قصير، فالحكمة فى الأمر بالغُسْل فى هذا اليوم هو رعاية الحاضرين من التأذى بالرائحة الكريهة، فمن خشى أن يصيبه فى أثناء النهار ما يزيل تنظيفه استحب له أن يؤخر الغسل لوقت ذهابه، ولعل هذا هو الذى لحظه مالك فشرط إتصال الذهاب بالغسل ليحصل الأمن مما يغاير التنظيف [٢]. قال مالك : من اغتسل يوم الجمعة أو نهاره وهو يريد بذلك غسل الجمعة فإن ذلك الغسل لا يجزىء عنه حتى يغتسل لرواحه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث ابن عمر : اذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل، وقال مالك : ومن إغتسل يوم الجمعة معجلاً أو مؤخراً وهو ينوى بذلك غسل الجمعة فأصابه ما ينقض وضوءه فليس عليه إلا الوضوء وغسله ذلك مجزى عليه [٣].

وحكى ابن عبد البر الاجماع على أن من اغتسل بعد الصلاة لم يغتسل للجمعة، ولا فعل ما أُمر به [٤].

---

(١) انظر : الغزالى، ص ١٢٣ (٢) العسقلانى ، ص ٣٥٨

(٣) الكاندهلوى، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ ؛ الزرقانى، ص ٢١٢ ـ ٢١٤؛ الباجى ، ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤) العسقلانى ، ص ٣٥٨.

وتشير الأحاديث إلى الحكمه فى الأمر بالغسل يوم الجمعة، وحدثتنا عن بدء الغسل ودوافعه، فأشارت إلى ملابس المصلين الصوفيه وثقلها، والأعمال الشاقة المضنية التى كانوايقومون بها، فضلاً على ضيق المسجد، وما كان يسببه كل ذلك من روائح مؤذية للمُجمِّعين. ففى حديث ابن عباس أنه (سُئل عن غسل يوم الجمعة أو اجب هو؟ فقال: لا، ولكنه أطهر لمن أغتسل، ومن لم يغتسل فليس بواجب عليه، وسأخبركم عن بدء الغسل: كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملرن، وكان مسجدهم ضيقا، فلما آذى بعضهم بعضا قال النبى صلى الله عليه وسلم: أيها الناس، إذا كان هذا اليوم فاغتسلوا). قال ابن عباس: (ثم جاء الله بالخير، ولبسوا غير الصوف، وكفوا العمل، ووسع المسجد)(١).

وعن عكرمة، أن أُناساً من أهل العراق جاءوا فقالوا: يا ابن عباس، أترى الغسل يوم الجمعة واجباً؟ قال: لا، ولكنه أطهر وخير لمن اغتسل، ومن لم يغتسل فليس بواجب وسأخبركم كيف بدء الغسل؟ كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملون على ظهورهم، وكان مسجدهم ضيقاً مُقارب السقف، إنما هو عريش، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم حار،

---

(١) أخرجه أبو داود والطحاوى وإسناده حسن. ـ انظر: الزرقانى، ص ٢١٢، العسقلانى، ص ٣٦٢.

وعرق الناس فى ذلك الصوف حتى ثارت منهم رياح آذى بذلك بعضهم بعضاً، فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الريح قال : (أيها الناس ، إذا كان هذا اليوم فاغتسلوا، وليمس أحدكم أفضل ما يجد من دُهنه وطيبه)، قال ابن عباس : ثم جاء الله بالخير ولبسوا غير الصوف ، وكفوا العمل، ووُسِّع مسجدهم، وذهب بعض الذى كان يؤذى بعضهم بعضاً من العرق [1] .

---

(١) أبو داود ، ص ٩٧ .

ثانيا: التَّزَيُّـن باللباس الحسن

الزينة مستحبة فى يوم الجمعة، وهى تتعلق بالملبس، والنظافة بشكل عام، وتطييب الرائحة.

ففى الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من اغتسل يوم الجمعة ومسّ من طيب إمرأته إن كان لهاولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغُ عند الموعظة كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهراً)(١).

ومن المندوب لمن وجد سعة أن يتخذ الثياب الحسان للجمع والأعياد ويتجمل بها، وكان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ويعتم ويتطيب ويلبس أحسن ما يجد فى الجمعة والعيد ، وفيه الأسوة الحسنة، وكان يأمر بالطيب والسواك والدهن.

ومن المستحب أن يلبس المسلم فى يوم الجمعة الملابس البيضاء ، إذ أن أحب الثياب إلى الله تعالى البيض. وليس من السُّنَّة لبس السواد، ولافضل فى إرتداء الملابس السوداء ،

---

(١) أبو داود، ص ٩٥ ـ ٩٦ (ظهراً ؛ أى مثل صلاة الظهر فى الثواب فيحرم هذا المصلى بتخطى رقاب الناس واللغو عند الخطبة هذا الثواب الجزيل الذى لم يحصل لمصلى صلاة الجمعة، وهو الكفارة الواردة فى الحديث).

بل كره جماعة النظر إليها لأنها بدعة مستحدثة بعد عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم . ويُستحب وضع العمامة على الرأس في هذا اليوم. روى واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله وملائكته يُصلّون على أصحاب العمائم يوم الجمعة)، وإذا شعر المسلم بكرب وضيق من جراء وضعها على رأسه، فلا بأس أن ينزعها قبل الصلاة وبعدها، ولكن لا تُنزع في وقت السعي من المنزل إلى الجمعة، ولا في وقت الصلاة، ولا عند صعود الإمام المنبر ولا في خطبته(١). ومن السُنَّة أن يزيد الإمام في حسن الهيئة، والحرص على وضع العمامة على رأسه، وارتداء البياض من الثياب ، وترك السواد، وذلك حتى يتبعه المُصلّون(٢) .

وإذا كان لبس الحرير محرماً على الرجال، ومباحاً بالنسبة للنساء ، فإن هذا التحريم ينسحب بالتأكيد على الرجال عند سعيهم إلى الجمعة، ففي حديث مخصوص بالرجال ، عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى حلة سيراء عند باب المسجد فقال يارسول الله لو اشتريت هذه الحلة فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة، ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حلل فأعطى عمر بن الخطاب رضى الله عنه منها حلة، فقال يارسول الله

---

(١) الغزالي، ص ١٣٤ .   (٢) القسطلاني، ص ١٦٤ .

كسوتنيهاوقد قلت في حلة عطارد ماقلت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني لم أكسكها لتلبسها، فكساها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخاً له مشركاً كان بمكة[١].

ويبدو أن المسلم في صدر الإسلام، كان يفضل أن يخصص للجمعة ثوبين إثنين، سوى ثيابه التي يرتديها أثناء قيامه بأداء أعماله، ومن المحتمل أن اتخاذ ثوبين للجمعة هو أقل ما يكون من لبس الجمال وحسن الهيئة من اللباس في ذلك الوقت. في حديث مالك، عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعة سوى ثوبي مهنة[٢]. وروى أبو داود من حديث ابن سلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة، سوى ثوبي مهنته). وروى ابن ماجة من حديث عائشة قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما على

(١) رواه البخاري في الصحيح عن القعنبي ورواه مسلم عن يحيى ابن يحيى عن مالك .ـ البيهقي، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢، القسطلاني، ص ١٦٣.

(سيراء): أي حرير طبيعي صاف ١٠٠٪. (من لا خلاق له): أي من لاحظّ له ولانصيب له من الخير. (عطارد): هو ابن حاجب ابن زرارة التميمي ، قدم في وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وله صحبة.

(٢) الكاندهلوي، ص ٢٧٠. في نسخة: (لجمعة) لجمعته، (مهنة) مهنته. انظر : الزرقاني ، ص ٢٢٩، الباجي، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين للجمعة سوى ثوبي مهنته)[١].

ونلمس بوضوح في أحاديث الهيئة، إستحباب لبس الثياب الحسنة يوم الجمعة، قال الشوكاني: وأما لبس صالح الثياب والتطيب، فلا خلاف في استحباب ذلك. وفي الشرح الكبير لأحمد الدردير، ندب تحسين هيئة وجميل ثياب، وهو هنا الأبيض ولو عتيقا، بخلاف العيد فيندب الجديد ولو أسود[٢].

عن سعيد بن جبير أن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم، ومن خير أكحالكم الأثمد انه يجلو البصر وينبت الشعر[٣].

---

(١) الكاندهلوي، ص ٢٧٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٣) البيهقي ، ص ٢٤٥.

ثالثا : تطييب الرائحة

يحرص المسلم على الطهارة بصفة دائمة، فهي شرط واجب من شروط صحة صلواته، ويحرص أيضا على تنظيف جسده من الأوساخ التي يصدر عنها رائحة كريهة، وهو المقصود من الغسل ، فلا يكفي الاغتسال بمجرد صب الماء على الجسد، بل يجب التأكد من إزالة كل ما علق بالجسم من أوساخ وما خلّفه العرق من روائح يتأذى منها القريبون. قال الشعبي رضي الله عنه: (من نظف ثوبه قلّ همّه، ومن طاب ريحه زاد عقله)[1].

وعن عائشة أنها قالت ، كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم من العوالي فيأتون في العَبَاء ويصيبهم الغُبار فتخرج منهم الريح، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنسانٌ منهم وهو عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا)[2].

وفي حديث عن أبي بكر بن المنكدر قال ، حدثني عمرو بن سُليم الأنصاري قال : أشهد على أبي سعيد قال : (أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الغُسل يوم الجمعة واجبٌ على كل محتلم، وأن يَستن ، وأن يَمَسّ طيبا إنْ وَجَد).

(١) عاشور، ص ١١١ ؛ الغزالي ، ص ١٢٤.
(٢) النووي، ص ١٣٢ ؛ ابن مسلم ، ص ٣.

قال عمرو : أما الغُسل فأشهد أنه واجب، وأما الإستنان والطيب فالله أعلم أواجب هو أم لا ، ولكن هكذا فى الحديث (١).

وعن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : غُسْل يوم الجمعة على كل محتلم وسواكٌ ويَمَسُّ من الطيب ما قدر عليه . وقيل فى الطيب : (ولو من طيب المرأة) (٢). والطيب المستحب للرجال هو ما ظهر ريحه وخفى لونه ، ومن المكروه أن يستخدم الرجال طيب النساء ، لأن لونه أظهر من ريحه، ولكن إباحته للرجال هنا، جاءت للضرورة إذا لم يتوفر غيره، وفى هذا دليل على تأكيد التطيب (٣).

وقال النبى صلى الله عليه وسلم(من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه ومس من طيب بيته ـ إن كان عنده ـ ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب له ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته، كانت كفارة لما بينهما وبين جمعة التى قبلها) (٤).

= (ينتابون الجمعة): أى يأتونها، و(من العوالى): هى القرى التى حول المدينة، (فيأتون فى العباء): جمع عباءة وعباية.

(١) العسقلانى، ص ٣٦٤ ؛ وانظر : البيهقى ، ص ٢٤٢.
(أن يستن): أى يدلك أسنانه بالسواك.

(٢) النووى، ص ١٣٢ ؛ وانظر : البيهقى، ص ٢٤٢؛ ابن مسلم ، ص ٤٤ أبو داود ، ص ٩٥.

(٣) النووى ، ص ١٣٥؛ وانظر : القسطلانى، ص ١٦١ ـ ١٦٢ ؛ الغزالى ، ص ١٣٤.

(٤) عاشور، ص ١١١ ؛ وانظر: القسطلانى، ص ١٦٢

وعن ابن وديعة الأنصارى عن سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اغتسل يوم الجمعة وتطهر ما استطاع من طهره، ومس من دهن بيته أو طيبه، ثم راح إلى الجمعة فصلى ما بدا له، فإذا خرج الإمام استمع وأنصت ، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى». وفى رواية أخرى عن عبد الله بن وديعة عن سلمان الخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لايغتسل رجل يوم الجمعة ثم يمس من دهنه أو طيب أهله ثم يأتى المسجد لايفرق بين إثنين ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى)[1].

ولغسل يوم الجمعة أهمية كبيرة، وهو يغنى المسلم عن التطيب ، فإن لم يكن عنده من الطيب ما يطيب رائحته، يكتفى بالماء الذى يغتسل به. ففى الحديث عن البراء بن عازب قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حقا على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة، وليمس أحدهم من طيب أهله ، فإن لم يجد فالماء له طيب)[2].

وفى حديث أبى هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم الجمعة، اغتسل الرجل وغسل رأسه ثم تطيب من أطيب طيبه، ولبس من صالح ثيابه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يفرق بين إثنين، ثم استمع إلى الإمام ، غفر له مابين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام. وفى رواية عن أبى هريرة وأبى سعيد

---

(١) البيهقى، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣. (٢) ابن العربى، ص ٢١٨ ـ ٢١٩.

رضى الله عنهما قالا، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من اغتسل يوم الجمعة واستن، ومس من طيب إن كان عنده، ولبس أحسن ثيابه، ثم جاء إلى المسجد ولم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلى، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التى كانت قبلها، ويقول أبو هريرة ثلاثة أيام زيادة إن الله قد جعل الحسنة بعشرة أمثالها.[1]

ومما لاشك فيه أن مس الطيب مستحب لمن قدر عليه فى يوم الجمعة والعيدين، وكان أبو هريرة يوجب الطيب ، ولعله وجوب سنة أو أدب ، قال الشوكانى: وأما لبس صالح الثياب والتطيب ، فلا خلاف فى استحباب ذلك، وقد إدعى بعضهم الإجماع على عدم وجوب الطيب . والواجب على المسلم الكف عن الطيب كله اذا كان محرماً بحج أو عمرة. فقد روى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لايروح إلى الجمعة إلا أدهن وتطيب إلا أن يكون حراما.[2]

---

(١) البيهقى، ص ٢٤٣.

(٢) الكاندهلوى، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ؛ الزرقانى ، ص ٢٣٠؛ الباجى، ص ٢٠٣.

(إلا أن يكون حراما) ؛ أى محرما بحج أو عمرة).

وقال طاوس ، قلت لعبد الله بن عباس، ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا روءسكم وإن لم تكونوا جنبا، وأصيبوا من الطيب، فقال ابن عباس : أماالغسل فنعم ، وأما الطيب فلا أدرى [١] .

ونلمس من هذا الحديث تأكيداً على أن المطلوب هو الغسل التام، حتى لايظن أن إفاضة الماء دون حل الشعر مثلاً تجزىء في غسل الجمعة، وربما كان المراد بلفظ (واغسلوا رؤسكم) هو التنظيف من الأذى واستعمال الدهن) [٢].

---

(١) رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان، ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن ميسرة عن طاوس .
انظر : البيهقى، ص ٢٤٢.

(٢) القسطلانى، ص ١٦٢.

رابعا: النظافة العامة وخصال الفطرة

فضلاً على الغسل والتطيب والتزيّن بأحسن ملبس، يستحب لمن يشهد الجمعة أن يتفقد فطرة جسده من قصّ شاربه وتقليم أظفاره ونتف إبطه وسواكه واستحداده إن إحتاج اليه، وكلها من باب التجمل والنظافة.

وتتعلق خصال الفطرة جميعهابقواعد النظافة وحسن الهيأة، ففي الحديث عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق بالماء، وقصُّ الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء) يعنى الإستنجاء بالماء، قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة.(١)

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن من الفطرة قص الشارب والظفر وحلق العانة. وعن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الفطرة خمس الإختتان والإستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط.(٢)

---

(١) أبو داود، ص ١٤. (البراجم: جمع برجمة ـ وأصل البراجم العقد التى تكون على ظهور الأصابع، والمراد بها هنا المواضع التى يجتمع فيها الوسخ) .

(٢) البيهقى ، ص ٢٤٤.

وأمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسواك فى يوم الجمعة، بل حضّ صلوات الله عليه على السواك عند كل صلاة، فأنبأ مالك عن ابن شهاب عن ابن السباق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى جمعة من الجمع: يا معشر المسلمين، إن هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين، فاغتسلوا، ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه، وعليكم بالسواك [1].

وعن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى جمعة من الجمع، معاشر المسلمين، هذا يوم جعله الله عز وجل لكم عيداً فاغتسلوا، وعليكم بالسواك [2]. وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضّ على السواك عند كل صلاة، فعن أبى هريرة قال: (لولا أن أشُقّ على المؤمنين لأمرتهم بتأخير العِشاء وبالسواك عند كل صلاة). وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن زيد بن خالد الجهنى، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)؛ قال أبو سلمة: فرأيت زيداً يجلس فى المسجد وإن السواك فى أذنه موضع القلم من أذن الكاتب، فلما قام إلى الصلاة إستاك [3].

---

(١) الزرقانى، ص ١٣٢ . (٢) البيهقى، ص ٢٤٣ .

(٣) أبو داود، ص ٤١٢ وانظر: ابن العربى، ص ٣٩ ـ ٤٠.

وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقص الشارب ، حيث قال صلوات الله عليه (قُصُّوا الشارب)، وفى لفظ آخر (جُزُّوا الشوارب) ، وفى لفظ آخر (حُفُّوا الشوارب واعفوا اللحى) أى اجعلوها حفاف الشفة أى حولها. ومن المستحب أيضا تقليم الأظفار، وذلك حتى لاتكون فى صورة قذرة إذا طالت، وحتى لاتتجمع تحتها الأوساخ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا هريرة قَلِّم أظفارك فإن الشيطان يقعد على ما طال منها)(١). ومن المستحب مراعاة هذين الأمرين: قصّ الشارب وتقليم الأظفار، فى يوم الجمعة. عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقلم أظفاره ويقص شاربه فى كل جمعة. ورُوى عن أبى جعفر مرسلاً قال، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ من شاربه وأظفاره يوم الجمعة. وعن معاوية بن قرة قال: كان لى عمان قد شهدا الشجرة يأخذان من شواربهما وأظفارهما كل جمعة (٢).

وقال ابن مسعود : من قَلَّم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عزّ وجلّ منه داء وأدخل فيه شفاء...(٣).

---

(١) الغزالى، ص ٥٨ ـ ٥٩ .

(٢) البيهقى، ص ٢٤٤ .

(٣) الغزالى ، ص ١٢٤ .

إستقبال يوم الجمعة

لِمَا ليوم الجمعة من مكانة عظيمة فى قلب كل مسلم مؤمن، فإن الإستعداد لاستقبال فضله يبدأ يوم الخميس . فيعقد العبد المسلم عزمه على ذلك، فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد عصر يوم الخميس، لأن فى هذا الوقت، ساعة قوبلت بالساعة المبهمة فى يوم الجمعة، التى يُرجى فيها إستجابة الدعاء .

قال بعض السلف : إن لله عز وجل فضلا سوى أرزاق العباد، لايعطى من ذلك الفضل إلا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة .

ويقوم المسلم فى هذا اليوم ـ الخميس ـ بغسل ثيابه وتنظيفها، ويعد الطيب إن لم يكن عنده، ويفرغ قلبه من الأشغال التى قد تمنعه من تبكير السعى إلى الجمعة، وينوى فى هذه الليلة صوم يوم الجمعة، لما له من فضل، ولكن يجب أن يكون مضموما إلى يوم الخميس أو السبت، لامفرداً ، فإن من المكروه صيام الجمعة مفرداً . وعلى المسلم الإشتغال بإحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن، لما لها من فضل كثير، وينسحب عليها فضل يوم الجمعة .

ومن المستحب عند البعض أن يجامع المرء أهله فى هذه الليلة أو فى يوم الجمعة واستندوا فى ذلك إلى قوله صلى الله

عليه وسلم : (رحم الله من بكّر وابتكر وغسّل واغتسل) ، أى حمل الأهل على الغسل، وقيل : معناه غسل ثيابه واغتسل لجسده .

وعلى هذا النحو تكون آداب استقبال يوم الجمعة، التى بواسطتها يخرج المسلم من زمرة الغافلين الذين إذا أصبحوا قالوا : ماهذا اليوم ؟ قال بعض السلف : أو فى الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها ورعاها من الأمس ، وأخفهم نصيبا من إذا أصبح يقول: إيش اليوم (١) .

ولفضل يوم الجمعة، حددت آثار السلف ما يستحب قراءته فى هذا اليوم، سواء فى صلاة الفجر أو الصبح، أو فى صلاة الجمعة عند زوال الشمس .

عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة آلم تنزيل السجدة، وهل أتى على الإنسان حين من الدهر، وأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين (٢) .

---

(١) الغزالى ، ص ١٣٢ .

(٢) ابن مسلم ، ص ١٦ .

سورة السجدة، مكية ، إلا من آية ١٦ إلى غاية آية ٢٠ فمدنية، وآياتها ٣٠ ، أولها قوله تعالى: (آلم ، تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين. . .)، سورة الإنسان مدنية ، وآياتها ٣١، أولهـا قوله تعالى: (هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً. . . . .)، سورة الجمعة مدنية وآياتها ١١،

وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كـان يقرأ فى الصبح يوم الجمعة بآلم تنزيـل فى الركعة الأولى، وفـى الثانيـة هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً (١).

ومن المستحب أن يكثر المسلم الصلاة على رسول الله صلـى الله عليه وسلم فى هذااليوم، فقد قال صلى الله عليه وسلم : (من صلّى علىّ فى يوم الجمعة ثمانين مرة ، غفر الله له ذنوب ثمانين سنة، قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال تقول : اللـهم صلّ على محمد، عبـدك ونبيك ورسولك النبى الأمى، وتَعْقُدَ واحدة، وإن قلت اللهم صل على محمـد، وعلى آل محمد، صلاة تكـون لك رضاء، وَلِحَقِّـه أداء ، واعطِه الوسيلة، وابعثة المقـامَ المحمودَالذى وعدته، واجزه عنا ما هو أهله ،واجزة أفضل مـا جازيت نبياً عن أمته، وصلّ عليه وعلى جميع إخوانه مـن النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين). تقول هذا سبع مـرات فقد قيل : من قالها فى سبع جمع، فى كل جمعة سبع مرات ، وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم، وإن أراد أن يزيـد، أتى بالصلاة المأثورة فقال : (اللهم اجعل فضائل صلواتـك،

- أولها قوله تعالى: (يُسَبِّحُ لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم.....). سورة (المنافقـون) مدنية، وآياتها ١١ ، أولها قوله تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهدُ إنك لَرَسولُ الله والله يعلمُ إنـك لرسولهُ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون......).

(١) المرجع السابق ، ص ١٦.

ونوامي بركاتك، وشرائف زكواتك، ورأفتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، ورسول رب العالمين ، قائد الخير، وفاتح البر ، ونبي الرحمة، وسيد الأمة، اللهم اعطه الفضل والفضيلة، والشرف والوسيلة، والدرجة الرفيعة، والمنزلة الشامخة المنيفة، اللهم اعط محمداً سُؤْلَهُ وبلِّغْهُ مأموله واجعله أول شافع وأول مُشَفَّع ، اللهم عَظِّمْ برهانه وثَقِّلْ ميزانه وأَبْلِغْ حُجَّتَهُ وارْفَعْ في أعلى المُقَرَّبين درجته ، اللهم احشرنا في زمرته، واجعلنا من أهل شفاعته، واحينا على سنته، وتَوَفَّنا على ملَّته، وأَوْرِدْنا حَوْضه، واسْقِنا بكأسه، غير خَزَايا ولانادمين ولاشاكِّين ولامُبَدِّلين ولا مفتونين، آمين يارب العالمين)[1].

ويجب على المسلم، في يوم الجمعة وليلتها، الإكثار من قراءة القرآن، وليقرأ سورة الكهف خاصة[2]، فقد رُوى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما (أنَّ منْ قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة ، أو يوم الجمعة، أُعْطِي نوراً من حيث يقرؤها إلى مكة، وغُفر له إلى يوم الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام، وصلَّى عليه سبعون ألف مَلَكٍ حتى يُصْبِح وعُوفي من

---

(١) الغزالي، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) سورة الكهف ، مكية ، إلا آية ٢٨ ومن آية ٨٣ إلى غاية آية ١٠١ فمدنية، وآيات السورة ١١٠ ، أولها قوله تعالى : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً......).

الداء والذُّبيلة وذات الجَنْبِ والبَرَص والجُذام وفتنة الدَّجَّال).

ومن المستحب أن يختم المسلم القرآن في يوم الجمعة وليلتها لو كان ذلك في استطاعته، وليكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر إن قرأ بالليل، أو في ركعتي المغرب، أو بين الآذان والإقامة للجمعة. وفي يوم الجمعة، كان العابدون يستحبون قراءة (قُلْ هو الله أحدٌ) ألف مرة، ويُقال إن من قرأها في عشر ركعات أو عشرين يكون قد فعل ما هو أفضل من ختمة، وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة. وكانوا يقولون: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة، وإن قرأ المسبعات الست في يوم الجمعة أو ليلتها يكون قد فعل فعلاً حسناً. ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ سوراً معينة إلا في يوم الجمعة وليلتها: (كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قُلْ يا أيُّها الكافرون، وقُلْ هو الله أحد، وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين)[1].

---

(١) الغزالي، ص ١٤٥.

سورة الإخلاص، مكية، وآياتها ٤، تبدأ بقوله تعالى: (قُلْ هو الله أحدٌ..). سورة (الكافرون)، مكية، آياتها ٦، أولها قوله تعالى: (قل ياأيها الكافرون، لاأعبد ما تعبدون...).

تبكير السعي إلى الجمعة

من المستحب أن يبكر المسلم في ذهابه إلى المسجد لصلاة الجمعة، وتبدأ ساعة تبكيره عند طلوع الفجر. وللتبكير في السعي إلى الجمعة فضل عظيم، وينبغي أن يكون المسلم في سعيه خاشعاً متواضعاً ناوياً الإعتكاف في المسجد إلى وقت الصلاة، قاصداً للمبادرة إلى جواب نداء الله عز وجل إلى الجمعة، والمسارعة إلى مغفرته ورضوانه.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قَرَّبَ بدنةً ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر [1].

ويشير هذا الحديث إلى استحباب التبكير إلى الجمعة

---

(١) ابن مسلم، ص ٤٤ ؛ أبو داود ، ص ٩٦ ؛ ابن العربي، ص٢٨٦ ؛ النووي، ص ١٢٥ ــ ١٣٦ ؛ وانظر: الكاندهلوي، ص ٢٠ ــ ٢٠١.

(البدنة): أي الواحدة من الإبل، ذكراً أو أنثى، سميت بهذا الاسم لعظم بدنها.

أول النهار، والرواح ـ أى الذهاب ـ قد يكون أول النهار أو آخره أو فى الليل. والساعة الأولى إلى طلوع الشمس ، والثانية إلى إرتفاعها، والثالثة إلى انبساطها حين ترمض الأقدام، والرابعة والخامسة بعد الضحى الأعلى إلى الزوال، وفضلهما قليل، ووقت الزوال حق الصلاة ، ولا فضل فيه(١).

ويعتنى الملائكة فى المسجد بتسجيل أولوية حضور المصلين الساعين إلى الجمعة حسب أسبقية وصولهم، وفى هذا دلالة على ندب التبكير إلى الجمعة، وهو ما عليه الأئمة الثلاثة(٢). ففى الحديث ، أخبر أبو عبد الله الأغر أنه سمع أبا هريرة يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم الجمعة، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر، ومَثَلُ المُهَجِّر كمثل الذى يُهْدى البَدَنَة، ثم كالذى يُهْدى بقرة، ثم كالذى يُهدى الكبش، ثم كالذى يُهدى الدجاجة، ثم كالذى يُهدى البيضة(٣).

---

(١) الغزالى، ص ١٣٥.   (٢) المناوى، ص ٤٢٢ .

(٣) النووى، ص ١٤٥ ؛ وانظر: المناوى، ص ٤٢١ ـ ٤٢٢ .
(المُهَجِّر): اسم فاعل من هَجَّر يهجِّر ، إذا بكَّر وأتى الأمر من أوله. التهجير : أى التبكير، والمقصود فى الحديث صلاة الآتى فى أول ساعة.

وذهب مالك وبعض الشافعية إلى أفضلية تأخير الذهاب إلى الزوال، واستندوا فى ذلك إلى ما أشار إليه الحديث أنه إذا خرج الإمام طُويت الصحف، فاعتبروا أنه مستثنى من ندب التبكير لما فى هذه الإشارة من دلالة على أنه لايخرج إلا بعد انقضاء وقت التبكير، فليس له التأخير إلى وقت الخطبة، إتباعاً للمصطفى وخلفائه (١).

يقول النبى صلى الله عليه وسلم: (ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا ركض الإبل فى طلبهن: الآذان ، والصف الأول، والغُدُوّ إلى الجمعة)، وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: أفضلهن الغدو إلى الجمعة.

وجاء فى الخبر: (إن الملائكة يتفقدون الرجل إذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه: ما فعل فلان، وما الذى أخّره عن وقته ؟ فيقولون اللهم إن كان أخّره فقر فاعنه، وإن كان أخّره مرض فاشفه، وإن كان أخره شغل ففرّغه لعبادتك، وإن كان أخره لهو فاقبل بقلبه إلى طاعتك)(٢).

---

(١) المناوى، ص ٤٢٣ .

(٢) الغزالى، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

وكان يُرى فى القرن الأول الهجرى ، سحراً وبعد الفجر، الطرقات مملوءة من الناس، يمشون فى السرج، ويزدحمون بها إلى الجامع كأيام العيد ، حتى اختفى ذلك . فقيل: أول بدعة حدثت فى الإسلام ترك البكور إلى الجامع ، وكيف لايستحى المسلمون من اليهود والنصارى وهم يبكرون إلى البِيَع والكنائس يوم السبت والأحد، وطلاب الدنيا كيف يبكرون إلى رحاب الأسواق للبيع والشراء والربح، فلم لايسابقهم طلاب الآخرة.

ويقال إن الناس يكونون فى قربهم عند النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة [١].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣٦ .

صلاة الجمعة
أركانها وكيفيتها

وقت الجمعة:

في حديث عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس. وقيل انه حديث حسن صحيح. وروى الصحاح عن سلمة: كنا نجمّع مع رسول لله صلى الله عليه وسلم إذا زالت الشمس، ثم نرجع فنتتبع الفيء، وقال أيضا: وما نجد للحيطان فيئا يُستظل به. وفي الصحيح عن أنس: كنا نبكّر بالجمعة ونقيّل بعد الجمعة (١).

وفي حديث عن جابر بن عبد الله قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نرجع فنريح نواضحنا، قال حسن، فقلت لجعفر: في أي ساعة تلك، قال: زوال الشمس (٢).

وقد اتفق العلماء على أن الجمعة لاتجب حتى تزول الشمس، وهي كوقت الظهر، ومع ذلك، رأى البعض أن صلاة الجمعة جائزة أيضا إذا صُلّيت قبل الزوال (٣).

(١) ابن العربي، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

(٢) ابن مسلم، ص ٨ ؛ وانظر : البيهقي، ص ١٩٠.

(٣) ابن العربي، ص ٢٩٢ .

الآذان :

بعد زوال الشمس ، يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة. ويؤذّن لها ثلاث مرات ، الأولى: نداء للناس كافة حتى يُقبِل على المسجد كل من يسمعه من أهل الحى أو القرية ممن تجب عليهم الجمعة. والثانية: عندما يجلس الإمام على المنبر. والثالثة: إقامة الصلاة بعد أن يفرغ الإمام من خطبته.

وفى حديث عن السائب بن يزيد قال: كان الآذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر، إذا خرج الإمام، وإذا أُقيمت الصلاة. فلما كان عثمان رضى الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء (١).

ورُوى أن الذى زاد النداء الثالث يوم الجمعة هو عثمان ابن عفان ، حين كثر أهل المدينة، ولم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم غير واحد، وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام على المنبر.

قال القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه : الآذان أول

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ . (الزوراء: هو دار فى سوق المدينة، يقف المؤذن على سطحه للنداء الثالث . البيهقى ، ص ١٩٢).

شريعة غيّرت في الإسلام على وجه طويل ليس من هذا الشأن، وكان
ـ كما ذكر الأئمة ـ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
آذانان، فلما كثر الناس زمن عثمان، زاد النداء الثالـث
على الزوراء ليشعر الناس بالوقت فيأخذون في الإقبال إلـى
الجمعة، ثم يخـرج عثمان، فإذا جلس على المنبر، أُذّن
الثاني الذى كان أولاً علـى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ثم يخطب فيؤذّن الثالث لإقامة الصلاة. فنقلت النـاس الآذان.
فأما بالمشرق فيؤذن كآذان قرطبة، وأما بالمغرب فيؤذن ثلاثة
من المؤذنيـن بجهل المفتين، فإنهم لما سمعوا أنها ثلاثة، لـم
يفهموا أن الإقامة هى النداء الثالث فجمعوها وجعلوها ثلاثـة،
غفلة وجهلاً بالسنة [1].

وفي الحديث : (إذا أذّن المؤذن يوم الجمعة حَرُمَ العمل).
فالواجب على كل من تلزمه الجمعة أن يسعى اليها بالتوجـه
إلى المسجد فور سماعه النداء، وعليه ترك كل أمر يشغلـه
عن ذلك ويُفَوِّت وقتها عليه، لقوله تعالى (إذا نُـودى
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيـع).
فالبيع والشراء والإجارة وغيرها، كلهـا من الأمور التى قـد
تشغل المسلم عن آداء الواجب الذى حان وقته، ويذهـب

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٠٥ .

البعض إلى أن الآذان الأول لايحرم إنشغال المرء بأية أعمال، لأن هذا الآذان قد أحدثه عثمان أو معاوية، أما عند الحنفية، فإن البيع يُكره ولايُحرّم ، وقيل أن كل ما يعمله المرء في أوقات الصلاة ـ حين يبدأ المؤذن في النداء ، وحتى ينتشر المصلون خارج المسجد بعد صلاتهم ـ لا بركة فيه، بل يكون وبالاً (١) .

وقد اعتاد بعض العوام السجود عند قيام المؤذن للآذان ، وجدير بالإشارة أنه لم يثبت لهذه العادة أصل في أثر أو خبر، ولكن إن وافق سجود تلاوة فلا بأس بها للدعاء ، لأنه وقت فاضل، ولايحكم بتحريم هذا السجود لا نعدام وجود أي سبب لتحريمه (٢).

خطبة الجمعة :

إذا زالت الشمس، يجلس الإمام على المنبر، فتنقطع الصلاة سوى التحية، ولاينقطع الكلام إلا بافتتاح الخطبة. ويسلم الإمام على الناس إذا أقبل عليهم بوجهه، ويردون عليه السلام. ويؤذن المؤذن آذانه للظهر ، فإذا فرغ المؤذن، قام الإمام مقبلاً على الناس بوجهه لايلتفت يميناً ولاشمالاً، ويشغل

(١) المناوى، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .
(٢) الغزالى، ص ١٣٩ .

يديه بقائم السيف أو العنزة أو المنبر، كي لايعبث بهما، أو يضع إحداهما على الأخرى[1]، ويخطب خطبة يفتتحها بحمد الله والثناء عليـــه، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم يعظ الناس ويُذَكِّرهم رافعاً صوته، فيأمرهم بأمر الله ورسوله، وينهي بنهيهمـــا ، ويُرغِّب ويُرهِّب ، ويُذكِّـــر بالوعد والوعيد، ويجلس جلسة خفيفة، ثم يقوم مستأنفاً خطبته فيحمد الله ويثنى عليه، ويواصل الخطبة حتى إذا فرغ منها، نزل من فوق المنبر ، وأقام المـــؤذ ن الصلاة ، فيصلي الإمام بالناس ركعتين. فمن فروض الجمعة أن تُصَلَّى ركعتان، لقول عمر رضى الله عنه (الجمعـــــة ركعتان تمام من غير قصر على لسان محمد صلى الله عليـــــه وسلم)[2].

ولاخلاف أن من سُنَّة الخطبة فـى صلاة الجمعة أنها تُفصـــــل على خطبتيـن بجلسة خفيفة بينهما، وهما فريضتان، والقيـــام فيهما سُنَّة، والجلسة بينهما سُـنَّة .

فمن السُنَّة أن يخطب الإمام قائماً. عن ابن عمر قـــال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائمـــا، ثم يجلس ثم يقوم، قال: كما تفعلون اليـــــــــــــوم.

وعن جابر بن سُمــــرَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلـــم

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣١ ؛ الجزائرى ، ص ٣٢٩.

(٢) عاشور ، ص ١١٠ .

كان يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً ، فمن نبأك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب ، فقد والله صليتُ معه أكثر من ألفي صلاة [(١)].

وقيل ، إن خطب الإمام جالساً فقد أساء ، ولاتبطل بذلك خطبته، خلافاً للشافعي. وحجة هذا القول أن الخطبة ذِكْرٌ يتقدم الصلاة، وليس القيام شرطاً في صحته كالآذان [(٢)].

ومن السُنَّة أيضا أن يجلس الإمام بين الخطبتين. عن جابر ابن سَمُرة قال: كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان ، يجلس بينهما يقرأ القرآن ويُذكِّر الناس [(٣)].

والمشهور من مذهب مالك أن فصل الخطبة بجلسة حتى تصير خطبتين، ليس بشرط في صحة الجمعة، وعلة هذا الرأى أن الخطبتين ذكران يتقدمان الصلاة، فلم يكن الجلوس بينهما شرطا في صحتها كالآذان والإقامة [(٤)].

ولكن الجلوس بين الخطبتين واجب عند الشافعية، لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، مع قوله: صلُّوا كما رأيتموني أُصَلِّي. وذهب الجمهور والأئمة الثلاثة إلى أنها سُنَّة، وحكمة ذلك الفصل بين الخطبتين، وقيل أن حكمته الراحة.

---

(١) ابن مسلم، ص ٩ . (٢) الباجي ، ص ٢٠٤ .

(٣) ابن مسلم، ص ٩. (٤) الباجي، ص ٢٠٤ .

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب خطبتين يوم الجمعة وجلس بينهما.(١)

أما مقدار الجلسة بين الخطبتين فيساوى مقدار الجلسة بين السجدتين. ومن المستحب تقصير الخطبتين، فيراعى الإمام عدم الإطالة فيهما، فلا يمطط، ولايتغنى، ولايستعمل غريب اللغة، فتكون الخطبتان قصيرتين بليغتين جامعتين. وجدير بالذكر أن الخطبة الثانية أقصر من الأولى.

فقد روى عن أبى وائل أنه قال، خطبنا عمار بن ياسر فأوجز وأبلغ، فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت، فلو سكت تنفست، فقال أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة(٢) من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة فإن من البيان لسحرا(٣).

ومن شروط خطبة الجمعة أن تكون متصلة بالصلاة، سابقة عليها.

---

(١) الزرقانى، ص ٢٣٢ _ ٢٣٣.

(٢) مئنة: هى مفعلة من (ان) بمعنى علامة.

(٣) الباجى، ص ٢٠٤ _ ٢٠٥؛ وانظر: البيهقى، ص ٢٠٨.

عند خروج الإمام تقطع الصلاة، ويقطع الكلام أيضا، ويشتغل المصلون بجواب المؤذن، ثم باستماع الخطبة.

فيقول مالك، عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنه أخبره أنهم كانوا في زمن عمر بن الخطاب يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر بن الخطاب، فإذا خرج عمر وجلس على المنبر، وأذن المؤذنون، قال ثعلبة: جلسنا نتحدث، فإذا سكت المؤذنون وقام عمر يخطب، أنصتنا، فلم يتكلم منا أحد. قال ابن شهاب: فخروج الإمام يقطع الصلاة، وكلامه يقطع الكلام [١].

ويستدل بهذا على أنه في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان يباح للمصلين التحدث في المسجد (إذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذنون)، أي أن الإنصات ليس بواجب في ذلك الوقت، وهذا قول مالك. وقال أبو حنيفة بوجوب الإنصات إذا جلس الإمام على المنبر، وقبل شروعه في الخطبة، وذلك لأن الإنصات يكون للإصغاء إلى الخطبة، وعلى هذا فلا يلزم الإنصات بين الخطبتين [٢].

---

(١) الكاندهلوى، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩ ؛ الزرقاني، ص ٢١٥ ـ ٢١٦ ؛ الباجي، ص ١٨٨.

(٢) الباجي، ص ١٨٩.

وفى الحديث عن أبى هريرة قال ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا قُلتَ لصاحبك انصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت [١].

ويستنبط من الحديث وجوب الإمتناع التام عن الكلام إذا خطب الإمام يوم الجمعة، وأكد ذلك النبى صلى الله عليه وسلم عندما أشار إلى أن من أمر غيره حينئذ بالصمت فهو لاغ ، لأنه قد أتى من الكلام بما نهى عنه، كما أن من نهى مصليا فى الصلاة عن الكلام فقد أفسد صلاته. والنص على أن الآمر بالصمت وقت الخطبة، لاغ، يفيد التنبيه على أن كل من يكلم غيره، لاغ [٢].

وأورد مالك عن نافع (أن عبد الله بن عمر رأى رجلين يتحدثان والإمام يخطب يوم الجمعة فحصبهما [٣] أن اصمتا). أى أن عبد الله بن عمر قد أنكر على المُتحدِثَيْن فعلهما ، ولم يكن له أن يتكلم حتى يُظْهر لهما إنكاره، فحصبهما. وإذا كان النهى عن الكلام بالكلام، يفسد صلاة الناهى ، فلا بأس أن يكون النهى بالإشارة إلى كل من يتكلم أثناء الخطبة.

---

(١) ابن مسلم، ص ٤٤ الزرقانى، ص ٤، ٢١٤؛ وانظر: المناوى ، ص ٤، ١٨ ـ ٤٤١٩، الباجى، ص ١٨٨. (لغوت): من لغا، يلغو لغواً، إذا قال باطلاً، أى تركت الأدب أو تكلمت بما لاينبغى، أى خبت أو ملت عن الصواب أو عدلت عن اللائق. وقيل بطلت جمعتك، وقيل صارت جمعتك ظهراً.

(٢) الباجى، ص ١٨٨.

(٣) حصبهما : أى رمى الحصب بقربهما لينظرا اليه فيشير اليهما بالصمت. المرجع السابق ،ص ١٩٠.

ومن المحتمل أن يكون ابن عمر قد حصبهما لبعدهما وخلو ما بينه وبينهما، فرمى الحصب بقربهما حتى يلتفتا إليه فيشير إليهما بالصمت .

وتقتضي مذهب مالك أن لايشير إليهما، وقد رأى البعض أن ذلك هو الصواب،لأن الإشارة إليهما أن يصمتا بمنزلة أن يقول لهما اصمتا، ففي كلتا الحالتين ينشغل الناهي عن الخطبة، ويتعلق عقله بالمُتحدثَيْن، وبكيفية إصدار إشارته لهما حتى يصمتا، ومن ثم يكون هو نفسه قد ترك الإنصات للخطبة، وقد سمّى النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك لاغيا (١) .

إعتدال صفوف المصلين:

من الثابت أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يحرص دائما في خطبته على الأمر بالإنصات عند الخطبة يوم الجمعة، وهذا يدل على وجوب تأكد ذلك عنده وعند من سمعه، كما كان يأمر رضى الله عنه بتعديل صفوف المصلين إذا قامت الصلاة، لأن ذلك من سُنّة الصلاة وإقامتها، وجدير بالذكر أن ذلك ليس شرطا في صحة الصلاة، بهذا قال أبو حنيفة والشافعي، وقال أحمد بن حنبل (من صلّى خلف الصف بطلت صلاته)(٢) .

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٠ . (٢) المرجع السابق، ص ١٩٠ .

عن مالك بن أبي عامر، أن عثمان بن عفان كان يقول في خطبة، قلما يدع ذلك إذا خطب ، إذا قام الإمام يخطب يوم الجمعة فاستمعوا وانصتوا، فإن للمنصت الذي لايسمع، من الحظ، مثل ما للمنصت السامع، فإذا قامت الصلاة فاعدلوا الصفوف، وحاذوا بالمناكب، فإن اعتدال الصفوف من تمام الصلاة، ثم لا يكبر حتى يأتيه رجال قد وكّلهم بتسوية الصفوف، فيخبرونه أن قد استوت، فيكبر (١).

لقد بلغ إهتمام عثمان رضي الله عنه باعتدال الصفوف عند الصلاة إلى درجة أنه كان يوكل أناسا بتسويتها ، لأنه يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك، وعلم الناس أن ذلك من هيئة الصلاة وفضائلها دون فرائضها، وإذا كان بعضهم يتجوز في ذلك فربما لاعتقاده صحة صلاته، ولكن عثمان رضي الله عنه أراد أن يأخذهم بما هو أفضل وأكمل.

على أية حال، يحرص الإمام - بعد إقامة الصلاة - على أن تكون صفوف المصلين خلفه مستوية ، وأن يكون المصلون في وقوفهم خلف الإمام كالبنيان المرصوص.

قال أنس، أُقيمت الصلاة فأقبل علينا النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه قبل أن يكبر،فقال تراصوا وأقيموا صفوفكم إني لأراكم من وراء ظهري. وقوله صلى الله عليه وسلم سوُّوا صفوفكم

---

(١) الكاندهلوي، ص ٢٢٩ - ٢٣٠. (٢) الزرقاني، ص ٢١٦-٢١٧.

فإن ذلك من تمام الصلاة، وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يُصلّون على الذين يَصِلُون الصفوف، وقال البراد بن عازب: كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أُقيمت الصلاة مسح صدورنا وقال رُصُّوا المناكب بالمناكب، والأقدام بالأقدام، فإن الله يحب في الصلاة ما يحب في القتال كأنهم بنيان مرصوص، وتعديل الصفوف من سُنَّة الصلاة وليس بشرط في صحتها [١].

القراءة في صلاة الجمعة:

يصلي الإمام بالمجمّعين ركعتين يجهر فيهما بالقراءة، فيقرأ في الركعة الأولى الفاتحة ثم سورة الجمعة، أما في الركعة الثانية، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ – بعد الفاتحة – هل أتاك حديث الغاشية [٢]، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بسورة الجمعة في الركعة الأولى وإذا جاءك المنافقون في الآخرة، وذهب مالك إلى أنه يقرأ بسورة الجمعة وهل أتاك، وأجاز في الثانية سبح اسم ربك الأعلى [٣]، وجملة قوله أنه لايترك الجمعة في الأولى، ويقرأ في الثانية بما شاء، إلا أنه يستحب ما ذكرناه [٤].

---

(١) الزرقاني، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

(٢) سورة الغاشية، مكية، وآياتها ٢٦، أولها قوله تعالى: (هل أتاك حديثُ الغاشية...).

(٣) سورة الأعلى، مكية، وآياتها ١٩، أولها قوله تعالى: (سَبِّح اسم ربّك الأعلى...) .

(٤) الزرقاني، ص ٢٣٢، وقارن: الجزائري، ص ٢٣٠ .

وروى يحيى عن مالك أن الضحاك بن قيس سأل النعمان ابن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على أثر سورة الجمعة، قال : كان يقرأ هل أتاك حديث الغاشية (١).

وفي قول النعمان (على أثر سورة الجمعة) دليل على أن قراءة سورة الجمعة أمر معروف ومشهور، لايحتاج إلى التساؤل عنه، لكون ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم (٢).

وعن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة ، فصلى بنا أبو هريرة يوم الجمعة، فقرأ سورة الجمعة، وفي السجدة الثانية إذا جاءك المنافقون، قال عبيد الله : فأدركتُ أبا هريرة فقلتُ له ، تقرأ بسورتين كان عليٌ يقرأ بهما بالكوفة؟ قال أبو هريرة: إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما (٣).

وقال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح ، ورُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية (٤).

---

(١) الزرقاني: ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ . (٢) الباجي، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٣) ابن العربي، ص ٣٠٨؛ وانظر : ابن مسلم، ص ١٥ .
(كان عليٌ يقرأ بهما) : المقصود علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٤) ابن العربي، ص ٣٠٩ .

وبعد أن يفرغ المصلى من صلاة الجمعة، يقرأ الحمد لله سبع مرات، قبل أن يتكلم، وقل هو الله أحد، والمعوذتين سبعاً سبعاً. وروى بعض السلف أن من فعل ذلك عصم من الجمعة إلى الجمعة، وكان حرزاً له من الشيطان.

ومن المستحب أن يقول المصلى بعد الجمعة: اللهم ياغنى ياحميد، يامبدئ، يامعيد، يارحيم ياودود، اغننى بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك. ويقال إن من داوم على هذا الدعاء اغناه الله سبحانه عن خلقه، ورزقه من حيث لايحتسب[1].

الصلاة قبل الجمعة وبعدها:

من المندوب أن يُصَلِّ المُجمِّع ركعتين فقط، تحية للمسجد إذا ما دخل إليه لصلاة الجمعة، ففى الحديث (إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب، فليُصَلِّ ركعتين، وليتجوز فيهما)[1]. ومن المكروه عند الشافعى الجلوس فى المسجد قبل أن يُصَلِّ الداخل إليه ركعتى التحية، فى حين ذهب أبو حنيفة ومالك إلى كراهة التحية لداخله[٣].

(١) الغزالى، ص ١٤٠ ـ ١٤١

(٢) المناوى، ص ٣٢٤ـ (يتجوز فيهما): أى يخفف فيهما بأن يقتصر على الواجب وجوباً.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٢٤.

ورُوى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يصلى قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً، ورُوِى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه أمر أن يُصَلّى بعد الجمعة ركعتين ثم أربعاً. وقال إسحاق إن صَلّى فى المسجد يوم الجمعة، صلى أربعاً، وإن صلّى فى بيته صَلّى ركعتين، واحتج بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد الجمعة ركعتين فى بيته، وحديث النبى صلى الله عليه وسلم من كان منكم مُصليا بعد الجمعة فليُصَلِّ أربعاً [1].

ففى رواية عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف، فسجد سجدتين فى بيته، ثم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك. وفى حديث عن أبى هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا [2].

وعن أبى هريرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صليتم بعد الجمعة فصلوا أربعا (زاد عمرو فى روايته قال ابن إدريس قال سهيل) فإن عجل بك شيء فصل ركعتين فى المسجد وركعتين إذا رجعت [3].

---

(١) ابن العربى، ص ٣١٢ .

(٢) ابن مسلم، ص ١٦ ـ ١٧ ، وانظر: المناوى، ص ٣٩١ ، ابن العربى، ص ٣١١، الغزالى، ص ١٤١ .

(٣) ابن مسلم ، ص ١٧ .

وعن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى بعد الجمعة ركعتين [١].

وقيل في شرح مسلم : كانت صلاته صلى الله عليه وسلم لها أربعاً أكثر، وتعقب العراقي هذا القول بأنه لادليل له. ومذهب الشافعية أنها كالظهر بسنّ قبلها أربع وبعدها أربع، والمؤكد من ذلك ركعتان قبل وركعتان بعد. قال العراقي: ولم أر للأئمة الثلاثة ندب سنة قبلها [٢].

ويتضح مما تقدم اختلاف الروايات التي قيلت بشأن عدد الركعات التي يسجدها المسلم الذى يشهد الجمعة. فقد روى ابن عمر رضى الله عنهما (أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد الجمعة ركعتين)، وروى أبو هريرة أربعا، وروى على وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ستاً، وكل هذه الروايات صحيحة في أحوال مختلفة، والأكمل أفضل، لذا فإنه من الأفضل والمستحب أن يُصلّ بعد الجمعة ست ركعات [٣].

يقول أبو حامد الغزالي [٤]: (من آداب الجمعة أن يلازم

---

(١) ابن العربي، ص ٣١٠ ؛ وانظر: ابن مسلم، ص ١٧ .

(٢) المناوى، ص ٣٩١ .

(٣) الغزالي، ص ١٤١ .

(٤) إحياء علوم الدين ، مجـ١ ، جـ ٢ ، ص ١٤١ .

المصلى المسجد حتى يصلى العصر ، فإن أقام إلى المغرب فهو الأفضل. ويُقال أن من صلى العصر فى الجامع كان له ثواب الحج، ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمرة، فإن لم يأمن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق إلى إعتكافه أو خاف الخوض فيما لايعنى، فالأفضل أن يرجع إلى بيته ذاكراً الله عز وجل، مفكراً فى آلائه، شاكراً الله تعالى توفيقه، خائفاً من تقصيره، مراقبا لقلبه ولسانه إلى غروب الشمس، حتى لاتفوته الساعة الشريفة).

الخاتمة

الجمعة والسبت في الفكر الإسلامي

لم ترد فى العهد القديم أو التلمود أية إشارة عن يـــــوم الجمعة، وربما يرجع ذلك إلى ان إسم (الجمعة) لم يُطلـــــق على هذا اليوم إلا فى فترة متأخرة من الجاهلية ، تسبق علـــــى أية حال ظهور الإسلام بزمن قصير. وإذا كانت أقدم نصـــوص العهد القديم ترجع إلى حوالى القرن العاشر ق.م.، فإن هـــذه النصوص المقدسة قد اخذت إطارها الأدبى الذى بين أيدينــــا الآن، قبل أن تأخذ الجمعة مكانتها الرفيعة عند المسلمين. كما أن التلمود ـ المشنا والجمارا ـ قد تم تدوينه وشرح نصوصــه قبل ظهور الإسلام بزمن غير بعيـــــد.

وسبق أن قلنا أن يوم الجمعة كان يُعرف فى الجاهليـــــة باسم (العروبة)، وذكرنا أيضا أن أول من جمّع فى الجاهليـــة بمكة، فخطب وذكر وبشر بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وحض على إتباعه، هو كعب بن لؤى، وقيل أنه أول من سمـــــى العروبة، بالجمعة. وقيل أن أول من جمّع فى الإسلام هو أبو أمامة الذى جمع أول جمعة فى المدينة، وقيل بل إنه مصعب بـــن عميـــــر[1]. وعلى أية حال، فإن عدم ورود أى ذكر للجمعة فى

---

(١) السهيلى، ص ١٩٦؛ وراجع ص(١٤-٣)١٤ من هذا الكتاب .

المقرا (العهد القديم) يرجع إلى أن كتبة أسفاره ومؤلفيها لم يكونوا على علم بها، لأنهم دونوا نصوصهم - القديمة منها والمتأخرة - في فترة مبكرة تسبق ظهور (الجمعة) في التاريخ.

وعلى النقيض تماما، اهتم القرآن الكريم بالجمعة لما لها من فضل ، فنزلت بخصوصها سورة تحمل اسم (الجمعة)، فضلاً على ما ورد في كتب الأحاديث النبوية الشريفة، حيث خُصِّص باب كامل للجمعة، جمع مسائل شتى تتعلق بفضلها وأحكامها وشروطها والهيئة التي يكون عليها المسلم في هذا الوقت من كل أسبوع .

ومن الملاحظ أن أصحاب الديانات السماوية الثلاث - اليهودية والمسيحية والإسلام - قد اختلفوا حول تحديد اليوم الأول الذى يبدأ به كل أسبوع، وجاء هذا الاختلاف نتيجة طبيعية لعدم اتفاقهم في تحديد يومهم المقدس ومكانته وترتيبه بين أيام الأسبوع.

ولايمكننا الإستناد إلى تسمية أيام الأسبوع بأسماء مشتقة من أسماء الأعداد - مثل الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس - في الإستشهاد بأن أول الأسبوع هو يوم الأحد، وسابعها هو يوم السبت على النحو الذى ذهب إليه النصارى واليهود. فتسمية أيام الأسبوع على هذا النحو هي تسمية

متأخرة طارئة، حيث كانت أسماؤها فى اللغة القديمة : شيار وأول وأهون وجبار ودبار ومؤنس والعروبة. ولم يذكر سبحانه وتعالي فى القرآن الكريم هذه الأيام بأسمائها المشتقة من العدد، بل ذكر سبحانه فقط الجمعة والسبت ، وكلاهما ليسا من الأسماء المشتقة من العدد. ولم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحد والاثنين. . . . الخ. إلا حاكياً للغة قومه لامبتدئا بتسميتها، ويبدو أن قومه قد أخذوا معاني هذه الأسماء من أهل الكتاب المجاورين لهم، فأطلقوا عليها هذه الأسماء إتباعا لهم[1].

وقد حافظ يهود جزيرةالعرب على حرمة السبت ، فكان هذا اليوم عندهم من الأيام المقدسة التى يجب مراعاة حرمتها مراعاة تامة، فلا يجوز ليهودى الإشتغال فيه، ويجب أن يكرسه للعبادة، ومن خالف حرمة هذا اليوم ودنسه بالإشتغال فيه يكون قد ارتكب جرماً عظيماً[2].

وكان من أسباب إختيار اليهود ليوم السبت كيوم للراحة والعبادة، هو اعتقادهم أنه اليوم السابع الذى إستراح فيه الرب ، لأن بدء الخلق ـ حسب ظنهم ـ كان يوم الأحد، وآخر

---

(١) السهيلى، ص ١٩٨

(٢) علي (جواد ، د.)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ٦، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ـ بغداد ، ط (، ١٩٧٠، ص ٥٦٠.

الستة الأيام التى خلق الله فيها الخلق، هو يوم الجمعة. وهذا المذهب هو مذهب النصارى أيضا، لذا إختار الأخيرون يوم الأحد لأنه أول الأيام حسب ظنهم.

وقد شهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للفريقين بإضلال اليوم، وقال فى صحيح مسلم أن الله خلق التربة يوم السبت ، فبين أن أول الأيام التى خلق الله فيها الخلق السبت ، وآخر الأيام الستة إذاً الخميس. وورد فى الأثر أن يوم الجمعة سُمّى الجمعة لأنه جمع فيه خلق آدم. وقد قدمنا فى حديث الكشى أن الأنصار سموه جمعة لاجتماعهم فيه، فهداهم الله إلى التسمية، وهداهم إلى إختيار اليوم، وموافقة الحكمة أن الله تعالى لما بدأ فيه خلق أبينا آدم، وجعل فيه بدء هذا الجنس، وهو البشر، وجعل فيه أيضا فناءهم وانقضاءهم، إذ فيه تقوم الساعة، وجب أن يكون يوم ذكر وعبادة، لأنه تذكرة بالمبدأ وتذكرة بالمعاد (١).

وقد وردت أحاديث كثيرة تشير إلى الجمعة وفضل صلاتها، وحثت على أدائها دون تأخير أو تأجيل، وعلى الإستعداد لها بالغسل والثياب والطيب.

كما بيّن القرآن الكريم مكانة الجمعة وفضلها عند

---

(١) السهيلى ، ص ١٩٧.

المسلمين ، فنزلت سورة (الجمعة) توضح أهمية هذا اليوم بين أيام الأسبوع، وتؤكد على ضرورة أداء صلاة الجمعة في وقتها دون تأخير، حتى لو أدى ذلك إلى ترك الأعمال فور سماع ندائها.

قال تعالى: (يا أيُّها الذين آمنوا إذا نُودِيَ للصلاةِ من يَوْم الجُمُعَةِ فاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللَّهِ وذَرُوا البَيْعَ ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون * فإذا قُضِيَتِ الصلاةُ فانتشروا في الأرض وابتغُوا من فضلِ اللهِ واذكروا اللهَ كثيراً لعلكم تُفْلِحُون * وإذا رأَوْا تجارةً أو لَهْواً انفضُّوا إليها وتركوكَ قائماً قُلْ ما عِندَ اللهِ خيرٌ من اللَّهْوِ ومن التجارةِ واللهُ خيرُ الرازقين)[1] .

والآية الأولى من الآيات السابقة ، تأمر المسلمين أن يتركوا البيع وسائر نشاط المعاش، فور سماعهم لأذان الجمعة ، وترغبهم في ترك مايشغلهم من شئون الحياة الدنيا، حتى يتهيأوا ويتفرغوا لذكر الله - سبحانه وتعالى - في هذا الوقت[2]: (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون).

وقد أوجب الله - سبحانه وتعالى - السعي إلى الجمعة مطلقاً

---

(١) الجمعة : ٩ - ١١ .

(٢) قطب ، ص ٣٥٦٩ .

من غير شرط، وثبت شرط الوضوء بالقرآن والسنة في جميع الصلوات، لقوله عز وجل: (إذا قُمْتُمْ إلى الصلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ......)[١] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لايقبل الله صلاة بغير طهور)[٢].

وفي قوله تعالى (إلى ذكر الله) ، قيل أن المقصود بذلك الصلاة، وقيل أن الذكر يشمل الخطبة والمواعظ. وقال ابن العربي أن الصحيح وجوب السعي في الجميع، وأوله الخطبة. وهناك بعض من رأى السعي إلى الخطبة سنة من السنن، منهم عبد الملك ابن الماجشون، ولكن القرطبي يسوق الدليل على وجوبها فيقول: أنها تحرّم البيع ولولا وجوبها ما حرمته، لأن المستحب لايُحرّم المباح. وإذا كان المراد بالذكر الصلاة، فالخطبة من الصلاة[٣].

وفي قوله تعالى: (وذروا البيع) أمر من الله عز وجل بمنع البيع عند صلاة الجمعة ، وتحريمه في وقتها على من كان مخاطبا بفرضها. والمقصود هنا النهي عن البيع والشراء، لأن البيع لايخلو عن شراء. ومن لايجب عليه حضور الجمعة، فلا ينهى عن البيع والشراء.

وورد في وقت التحريم قولان، أولهما: أنه بعد الزوال إلى الفراغ منها ـ قاله الضحاك والحسن وعطاء. وثانيهما:

---

(١) المائدة: ٦ . (٢) القرطبي، جـ١٨ ، ص ١٠٦.

(٣) المرجع السابق ،ص ١٠٧ .

من وقت آذان الخطبة إلى وقت الصلاة ـ قاله الشافعي . وفي مذهب مالك أن يترك البيع إذا نودى للصلاة، ويُفسخ عنده ما وقع من ذلك من بيع في ذلك الوقت . ولايفسخ العتق والنكاح والطلاق وغيره، إذ ليس من عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع.في حين يقول ابن العربى: الصحيح فسخ الجميع، لأن البيع انما مُنع منه للإشتغال به. فكل أمر يَشْغَل عن الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعا مفسوخ ردعاً.(١)

أما السبت ، فقد أدركنا مدى أهميته في الفكر الديني اليهودى من خلال ما ورد عنه في الوصية الرابعة من الوصايا العشر بصفة خاصة ، وما ورد من فقرات متفرقة في العهد القديم تؤكد على أهميته وضرورة حفظه وقداسته. هذا فضلا عما ورد في المشنا والتلمود، حيث خُصّص مبحثان يتعلقان بالسبت في فصل (الأعياد)، أولهما : (شبات) أى السبت ، وثانيهما (عيروفين) أى التوصيلات .

ومما لاشك فيه أن من بين تعاليم موسى عليه السلام أن ينقطع قومه بنو إسرائيل عن أعمالهم يوما في كل أسبوع، يتفرغون فيه لعبادة ربهم، ويمتنعون فيه عن مزاولة أى عمل دنيوى يصرفهم عن دينهم وخالقهم.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

والأرجح ـ حسب الفكر الديني الإسلامي ـ أن يوم الجمعة هو اليوم الذى أمروا أن يعبدوا الله فيه، ولكنهم رغبوا أن يكون يوم عبادتهم يوم السبت الذى انتهى فيه خلق السموات والأرض، ولما اختاروه قبل الله اختيارهم.

ومرت الأيام وبنو إسرائيل على عادتهم يقدسون يوم السبت ويُفردونه لطاعة يتقربون بها، أو لعبادة يسبحون الله فيها، وتزايدوا وتكاثروا، وتوالت أيامهم ، وهم محافظون على قداسة هذا اليوم، سائرون على سنة آبائهم الأولين[١].

ولكن لِمَ اختار اليهود يوم السبت ؟

روى الكلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: أمرهم موسى بالجمعة وقال : تفرغوا لله فى كل سبعة أيام يوما واحداً وهو يوم الجمعة، لاتعملوا فيه شيئا من أعمالكم، فأبوا أن يقبلوا ذلك، وقالوا : لانريد إلا اليوم الذى فرغ فيه من الخلق وهو يوم السبت ، فجعل الله تعالى السبت لهم وشدد عليهم فيه، ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا بالجمعة ، فقالت النصارى : لانريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا واتخذوا الأحد. وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا

---

(١) جاد المولى (محمد أحمد) وآخرون ، قصص القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، ص ١٩٤.

فاختلفوا فيه وهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً والنصارى بعد غد)[١].

قال تعالى: (إِنَّما جُعِلَ السبْتُ على الذين اختلفوا فيه وإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بينهُم يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه يختلفون)[٢].

وقد اختلف العلماء في تحديد ما وقعوا فيه من اختلاف. فقيل إن موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وعينه لهم، وأخبرهم بفضيلته على غيره، فناظروه أن السبت أفضل، فقال الله له: (دعهم وما اختاروه لأنفسهم). وقيل إن الله تعالى لم يعينه لهم، وانما أمرهم بتعظيم يوم الجمعة فاختلف اجتهادهم في تعيينه، فعينت اليهود السبت، لأن الله تعالى فرغ فيه من الخلق، وعينت النصارى يوم الأحد، لأن الله تعالى بدأ فيه الخلق. فألزم كل منهم ما أداه إليه اجتهاده. وعين الله لهذه الأمة يوم الجمعة من غير أن يكلهم إلى اجتهادهم فضلا منه ونعمة، فكانت خير الأمم أمة[٣].

---

(١) الرازي (الإمام محمد الرازي فخر الدين)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، مج١، جـ٢٠، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م، ص ١٣٩.

(٢) النحل: ١٢٤.

(٣) القرطبي، جـ١٠، ص ١٩٩؛ وانظر الطبرسي، مج٤، جـ١٤، ص ١٣٦.

ورورى الصحيح عن أبى هريرة قال ، قال رسو الله صلى الله عليه وسلم: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بَيْد أنهم أو توا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا فيه فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله له ـ قال يوم الجمعة ـ فاليوم لنا وغداً لليهود وبعد غد للنصارى)(١).

ويرى الفكر الدينى الإسلامى أن اختلاف اليهود فى السبت كان اختلافا على نبيهم موسى (عليه السلام) فى ذلك اليوم، حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت ، وليس معنى قوله تعالى (اختلفوا فيه) أن اليهود اختلفوا فيه فيما بينهم، فمنهم من قال بالسبت ، ومنهم من لم يقل به، لأن اليهود اتفقوا منذ زمن مبكر ـ أيام موسى عليه السلام ـ على اتخاذ السبت كيوم مقدس.

أما عن فضل يوم الجمعة، وهل هو أفضل من يوم السبت . فإن الفكر الإسلامى ينظر إلى هذه المسألة من نفس الزاوية التى ينظر إليها الفكر اليهودى والفكر المسيحى، وهى عملية الخلق. فقد اتفق أهل الملل على أن الله تعالى خلق العالم فى ستة أيام، وبدأ سبحانه بالخلق والتكوين فى يوم الأحد ، واكتمل الخلق وتم فى يوم الجمعة، فكان يوم السبت يوم

---

(١) القرطبى، جـ١ ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

الفـــــــراغ، فذهب اليهود إلى ترك الأعمال ، تشبهـــا بربهم الذى استراح ـ حسب مفهومهم ـ فعينوا السبت لهـــذا المعنى. وذهب النصارى إلى جعل يوم الأحد عيداً، لأن الــرب قد بدأ الخلق والتكوين فى ذلك اليوم . أما الفكر الإســلامى فيعتبر يوم الجمعة يوم الكمال والتمام، وحصول التمام والكمـال يوجب الفرح الكامل والسرور العظيم، لذا فإنه رأى أن جعـل يوم الجمعة يوم العيــد أولى [١].

وقد وردت إشارات إلى يوم السبت فى مواضع مـــن القرآن الكريم، فى معرض الكلام على بنى إسرائيل، وأُشير فى بعضها إلى أخذ موسى العهد منهم بوجوب مراعاة حرمة هــذا اليوم، وإلى نقضهم له وعدم مراعاتهم جميعا لهذا العهد، وإلـــى أنهم إعتـــدوا فيه [٢]. وفى هذه الإشارات دلالة على أ ن من اليهود عامة من خالف حرمة هذا اليوم، فلم ينفذ مـــا ورد فى أحكام شريعته عنه [٣].

قال تعالى: (وَاسأَلْهُم عن القَرْيَةِ التى كانَتْ حاضِرَةَ البحـرِ إذْ يَعْدُونَ فى السَّبْتِ إذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لايَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذلِكَ نَبْلُوهُم بما كانوا يَفْسُقُونَ) [٤].

---

(١) الرازى ، مجـ ١، جـ ٢، ص ١٣٩.

(٢) الأعراف : ١٦٢؛ النحل: ١٢٤؛ البقرة : ٦٥؛ النساء : ٤٦ ، ١٥٣.

(٣) على، جـ ٦ ، ص ٥٦٠ . (٤) الأعراف : ١٦٣ .

ففى إحدى القرى الواقعة على شاطىء البحر الأحمر ـ تُدعى (أيلة)[١] ـ كان يسكن قوم من سلالة بنى إسرائيل فى زمن داود عليه السلام، وكان عليهم أن يتبعوا سُنّة آبائهم وأجدادهم، فيحافظوا على عبادة الله فى يوم السبت، وكانوا لايقومون بأى عمل يشغلهم عن العبادة، سواء كان صيدا أو تجارة أو صناعة.

وكانت الحيتان تتكاثر وتتزاحم فى مياه (أيلة) ليلة السبت ويومه، لأنها أمنت أن تُصاد فى ذلك الوقت الذى كان فيه أهل القرية مشغولون بتسبيح خالقهم، مُحرَّم عليهم أن يفزعوا صيداً، أو يمارسوا فى الدنيا عملاً. وإذا جاءت ليلة الأحد تسربت الحيتان إلى البحر، فيتعذر على أهل القرية ـ من بنى إسرائيل ـ اصطيادها فى أيام هى حِلّ لهم[٢].

ومما قيل فى قصص هذه الآية أن إبليس أوحى إلى أهل القرية من بنى إسرائيل فقال: إنما نهيتم عن صيد الحيتان يوم السبت، فاتخذوا الحياض، فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة فتبقى فيها، فلا يمكنها الخروج منها لقلة الماء، فيأخذونها يوم الأحد. وقيل أيضا أن الرجل منهم كان

---

(١) قيل هى (أيلة) عن ابن عباس، وقيل هى (مدين) عنه أيضا، وقيل (طبرية) عن الزهرى . ـ انظر الطبرسى، مجـ ٣، جـ٩، ص ٤٩ ؛ الطبرى، جـ١، ص ٣٣٠ .

(٢) جاد المولى، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .

يأخذ خيطا، ويضع فيه وَهَقة[1]، ثم يقوم بإلقائها فى ذنب الحوت، ويُثَبِّت وتداً فى الطرف الآخر من الخيط، ويتركه كذلك إلى الأحد[2].

ومهما اختلفت الوسائل والسبل، فإن طمع الفاسقين من أهل القرية، وإغفالهم تعاليم أنبيائهم، جعلهم يقبلون على صيد الحوت فى يوم السبت ، ومشوا به فى الأسواق، وجاهروا بصيده. ولما غلم المؤمنون المتقون منهم بما فعله هؤلاء الفاسقون المستهترون ، خرجوا اليهم ووعظوهم وحذروهم ونهوهم، ولكن الفاسقين ازدادوا فى استهتارهم وضلالهم.

وقيل : إن الناهين قالوا : لانساكنكم، فقسموا القرية بجدار. فأصبح الناهون ذات يوم فى مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد، فقالوا : إن للناس لشأنا، فعلوا على الجدار فنظروا فإذا هم قردة، ففتحوا الباب ودخلوا عليهم، فعرفت القردة أنسابها من الإنس ، ولم تعرف الإنس أنسابهم من القردة، فجعلت القردة تأتى نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكى ، فيقول : ألم ننهكم ! فتقول برأسها نعم . قال قتادة: صار الشبان قردة والشيوخ خنازير ، فما نجا إلا الذين نَهوْا وهلك سائرهم، فعلى هذا القول أن بنى إسرائيل لم

(١) الوَهَق: الحبل فى طرفيه أنشوطة، يطرح فى عنق الدابة والإنسان حتى يؤخذ . والأنشوطة: عقدة يسهل إنحلالها ، إذا أخذ بأحد طرفيها انفتحت .

(٢) القرطبى، جـ٧، ص ٣٠٦؛ وانظر الطبرسى ، مجـ٣، جـ٩، ص ٤٩.

يـفترقوا إلا فرقتيـن.(١)

وقال جمهور المفسرين أن بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق، وهو الظاهر من الضمائر الواردة في الآية ١٦٤ من سورة الأعراف: قال تعالى (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون).

فالظاهر أن فرقة عَصَتْ وصادت، وكانوا نحواً من سبعين ألفا، وفرقة نَهَتْ واعتزلت وكانوا اثنى عشر ألفا. وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعص، وأن هذه الطائفة قالت للناهية: لم تعظون قوما - أى العاصية - الله مهلكهم أو معذبهم، فقالت الناهية: موعظتنا معذرة إلى الله لعلهم يتقون - ولو كانوا فرقتين لقالت الناهية للعاصية: ولعلكم (بالكاف) تتقون.(٢)

على أية حال، استمر الفاسقون في لهوهم، وكثرت أموالهم، وتغالوا في فسقهم وعصيانهم، حتى ضاق بهم نبي الله داود، فاتجه إلى ربه يستنصر به، ويطلب اللعنة لهم، فأجاب الله سؤاله، وحقق أمله، فزلزلت قريتهم زلزالاً عظيما، ففزع المؤمنون من ذلك وخرجوا من بيوتهم.(٣)

---

(١) القرطبي، جـ٧، ص ٣٠٦

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠٥؛ وانظر الطبري، جـ١، ص ٣٣٠.

(٣) جاد المولى، ص ١٩٦.

قال تعالى: (فَلَمَّا نَسُواْ ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الذين يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الذين ظَلَمُوا بعذابٍ بَئِيسٍ بِمَا كانُوا يَفْسُقُون)(١) .

لقد نقض بنو إسرائيل الميثاق الذى أُخذ منهم، ولم يعملوا بما في التوراة، وعصوا ربهم ولم يحافظوا على قداسة السبت ، فكان لهم سوء المصير.

قال تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لهُمُ ادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وقُلْنا لهم لاتَعْدُوا فى السَّبْتِ وأَخَذْنا مِنْهُم مِيثاقاً غَلِيظاً)(٢) .

وفى عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يسكن المدينة جماعات من يهود بني إسرائيل، ظلوا يدينون بيهودية تبعد كثيرا عما جاء به موسى عليه السلام، وأنكروا نبوة رسول الله، محمد ، صلى الله عليه وسلم، ولم يتبعوه، ولم يصدقوا ما جاءهم به من عند ربه، فحذرهم الله سبحانه وتعالى، وضرب لهم مثلاً بما حل بأسلافهم ــ أصحاب السبت ــ من المسخ والرجف والصعق، عندما عصوا ربهم، واعتدوا في السبت واجترءوا ففعلوا مانهى الله عنه.

---

(١) الأعراف : ١٦٥.

(٢) النساء : ١٥٤ .

قال تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذين اعْتَدَوْا مِنكُمْ فى السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)(١).

ويؤكد الفكر الدينى الإسلامى على أن الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبياً إلا أمره بالجمعة وأخبره بفضلها وعظمها فى السموات وعند الملائكة، وأن الساعة تقوم فيها، فمن اتبع الأنبياء فيما مضى كما اتبعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، محمداً، قبل الجمعة وسمع واطاع وعرف فضلها، وثبت عليها بما أمره الله تعالى به ونبيه صلى الله عليه وسلم، ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله فى كتابه ، فقال: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين). إن اليهود قالت لموسى حين أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضلها : ياموسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الأيام كلها، والسبت أفضل الأيام كلها، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات فى ستة أيام، وسبت له كل شيء مطيعاً يوم السبت ، وكان آخر الستة.

ويشير الفكر الإسلامى أيضا إلى أن النصارى قالت لعيسى ابن مريم حين أمرهم بالجمعة : كيف تأمرنا بالجمعة، وأول الأيام أفضلها وسيدها، والأول أفضل، والله واحد، والواحد الأول أفضل، فأوحى الله إلى عيسى أن دعهم والأحد ، ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما أمرهم به، فلم يفعلوا، فقص

---

(١) البقرة : ٦٥

الله تعالى قصهم في الكتاب بمعصيتهم.

وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في أمر السبت، أن دعهم والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره، ولايعملون شيئا كما قالوا. ولكن ما حدث أنهم نقضوا العهد والميثاق، واصطادوا الحيتان عندما ظهرت لهم وتكاثرت أمامهم في يوم السبت [١].

(فقلنا لهم كونوا قردة)، أى جعلناهم قردة. وفي ذلك يقول ابن عباس : فمسخهم الله تعالى عقوبة لهم، وكانوا يتعاونون، وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا، ثم أهلكهم الله تعالى، وجاءت ريح فهبت بهم وألقتهم في الماء، وما مسخ الله أمة إلا أهلكها، وهذه القردة والخنازير ليست من نسل أولئك، ولكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدل عليه إجماع المسلمين على أنه ليست في القردة والخنازير من هو من أولاد آدم، ولو كانت من أولاد الممسوخين لكانت من بني آدم. وقال مجاهد : لم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله، كما قال: كمثل الحمار يحمل أسفارا. وحكي عنه أيضا أنه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لاتقبل وعظا ولاتتقي زجرا [٢]، وهذا هو أرجح الآراء.

---

(١) انظر : الطبرى، جـ١ ، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) الطبرسي، مجـ١، ج١ ، ص ٢٨٨ ؛ وانظر : الطبرى ، جـ١، ص ٣٣٢.

ومما لاشك فيه، أن قصة أصحاب السبت التي ذكرها القرآن الكريم لم تكن إلا مثلاً ضربه لنا حتى نتبين عناد بني إسرائيل لأنبيائهم، ونقضهم العهد والميثاق، وتمردهم الدائم والمتواصل عبر تاريخهم الطويل. وإذا كان القرآن الكريم يشير إلى مثل هذه الحوادث بين الحين والآخر عند تعرضه لقصص بني إسرائيل،فإن ما أورده لايتعدى كونه أمثلة على أفعال كثيرة قاموا بهاوشاركوا فيها، فأبعدتهم عن الشريعة الحقة التي جاءهم بها موسى عليه السلام.

بل إن كتابهم المقدس ، الذى بين أيديهم الآن ، شاهد على ابتعادهم عما جاءهم به موسى (عليه السلام) وعنادهم له وللأنبياء من بعده. فارتدادهم عن العقيدة التي حملها موسى (عليه السلام) من ربه، شهدها عصر موسى نفسه، عندما طلبوا إلها مجسداً، فصنعوا عجلاً من الذهب ، قبل أن ينزل موسى اليهم من فوق جبل سيناء، بعد لقاء ربه.

ويسجل العهد القديم أيضا كثيراً من القصص التي دنس فيها بنو إسرائيل قداسة السبت . فعلى الرغم من تنبيه موسى (عليه السلام) لرؤساء الجماعة بالراحة في اليوم التالي - لأنه عطلة سبت مقدس - خرج عدد من بني إسرائيل للبحث عن المن والتقاطه (خر ١٦).

وقد رأينا أمثلة متفرقة في أسفار العهد القديم تشير إلى عدم التزام بني إسرائيل بأوامر الرب، فيما يتعلق بحفظ السبت وقداسته، وذلك منذ أن كانوا في صحبة موسى (عليه السلام) في برية سيناء، وحتى وقت متأخر، بعد دخولهم أرض كنعان.(١)

(١) راجع ص ٥٥ ـ ٦٣.

المصادر والمراجع

أولا : مصادر ومراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس ، أى كتب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس، ـ القاهرة ، ١٩٧٠م.

* * *

- ابن العربى، عارضة الأحوزى بشرح صحيح الترمذى، جـ ٢، دار الكتاب العربى، بيروت (د. ت).
- ابن ماجة (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى)، سنن ابن ماجة ، حقق نصوصه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى، جـ١ ، دار الفكر ، بيروت (د . ت) .
- ابن مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى)، الجامع الصحيح، مجـ٢ ، جـ٣ ، دار الفكر، بيروت (د. ت).
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، جـ١ ، جـ٣، دار المعارف، القاهرة (د. ت).

- ابو داود ، سنن أبي داود ، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد، جـ ١ ، دار الفكر بيروت (د. ت).

- الباجي (الإمام)، المنتقى ـ شرح موطأ الإمام مالك ، مجـ ١ ، جـ ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

- البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي)، السنن الكبرى، وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ، جـ٣ ، دار الفكر، بيروت (د. ت .).

- تادرس (صموئيل ، الشماس)، يوم الرب ، القاهرة، ط ١ ، ١٦٥٦ ش ـ ١٩٤٠ م.

- جاد المولى(محمد أحمد)وآخرون، قصص القرآن، دار الفكر ، بيروت . (د.ت).

- جرجس (نجيب ، الأرشيدياكون) ، تفسير الكتاب المقدس، جـ٢ ـ شرح سفر الخروج، مكتبة المحبة ، القاهرة (د .ت) .

- الجزائرى (أبو بكر جابر)، منهاج المسلم - كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، دار الشروق، جدة، ط ٥ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

- ديورانت (ول) ، قصة الحضارة ، مجـ١ ، جـ ٢ (الشرق الأدنى) ، ترجمة محمد بدران، القاهرة ، ط ٣، ١٩٦٥م.

- الرازى(الإمام محمد الرازى فخر الدين)، تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، مجـ١ ، جـ٢٠ ، دار الفكر ، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

- الزرقانى (الإمام محمد) شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك ، جـ ١ ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- سابق (السيد) ، فقه السنة، مجـ١، العبادات ، دار الفكر، بيروت ، ص ٤ ، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

- السهيلى(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن الخثعمى) ، الروض الأُنُف فى تفسير السيرة النبوية لإبن هشام، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرءوف سعد، جـ٢، دار الفكر، بيروت (د.ت).

- سوسة (أحمد، د.) ، العرب واليهود في التاريخ، العربي للنشر، دمشق ط ٦ ، ١٩٨٦م

- السيوطي (الحافظ جلال الدين)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، مج٢ ، ج٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠م.

- شلبي (أحمد، د.)، مقارنة الأديان (١) اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٦م.

- الطبرسي(الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د. ت).

- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م.

- ظاظا (حسن ، د.) ، الفكر الديني الإسرائيلي ـ أطواره ومذاهبه، نشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ، ١٩٧٥م.

- عاشور (أحمد عيسى)، الفقه الميسر في العبادات والمعاملات ، دار بوسلامة، تونس ، ط٢، ١٩٨٤م.

- عبد المجيد (محمد بحر، د.)، اليهودية، نشر مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة، ١٩٧٨م.

- العسقلاني (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر) ، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، جـ٢، دار المعرفة، بيروت (د.ت.).

- علي (جواد، د.)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ٦، دار العلم للملايين - بيروت ، مكتبة النهضة - بغداد، ط ١ ، ١٩٧٠م.

- علي (فؤاد حسنين، د.)، التوراة الهيروغليفية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة (د.ت.)

- الغزالي (الإمام أبو حامد)، إحياء علوم الدين، وبهامشه تخريج الحافظ العراقي، وبذيله كتاب الإملاء في إشكالات الأحياء للإمام الغزالي وكتاب تعريف الإحياء بفضائل الأحياء للشيخ العيدروسي، مجـ١، جـ٢، طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية ٣٥٦ هـ - دار الفكر، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

- قطب (سيد) ، في ظلال القرآن، مجـ ٦ ، دار الشروق، بيروت ـ القاهرة، ط ١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن ، جـ ١ ـ ٢٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢م.

- القسطلاني (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشه صحيح مسلم بشروح النووي، مجـ٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

- الكاندهلوي (محمد زكريا) ، أوجز المسالك إلى موطَّأ مالك ، جـ٢، دار الفكر ، بيروت ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

- المباركفوري (الإمام الحافظ أبو العلي محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم) ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، جـ٢، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

- المسيرى (عبد الوهاب محمد ، د.) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، نشر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ، ١٩٧٥م.

- ملطى (تادرس يعقوب ، القمص)، المسيح فى سر الأفخارستيا، ط ٣ (بالعربية)، الناشر كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية ، ١٩٨٥م.

- المناوى (محمد المدعو بعبد الرءوف)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، جـ١ ، دار الفكر ، بيروت، ط٢ ، ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧٢م.

- النووى ، صحيح مسلم بشرح النووى ، مجـ٣، جـ٦، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١م.

* * * * *

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية

- תנ"ך : ספר תורה נביאים וכתובים ,
London, The British And Foreign Bible Society, 1960.

- אלבק (שלום) , עשרת הדיברות ועיקרי האמונה, מאמר ב „עשרת הדיברות בראי הדורות", ערך בן-ציון סגל , הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס , האוניברסיטה העברית, ירושלים תשמ"ו (1985). .
- האנציקלופדיה העברית , כרך 31 , חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תשל"ג , תל-אביב , עמ' 422-430 (שבת).
- גרינברג (משה) , מסורת עשרת הדיברות בראי הביקורת , מאמר ב „עשרת הדיברות בראי הדורות" , ערך בן-ציון סגל.....
- דבורק והרב מנחם הכהן (בעריכת) , חגים ומועדים : שבת , ראש-חודש , בית הוצאה כתר ירושלים בע"מ .
- ויינפלד (משה) , עשרת הדיברות-ייחודם ומקומם במסורת ישראל , מאמר ב „עשרת הדיברות בראי הדורות" , ערך בן-ציון סגל.....
- סגל (בן-ציון , ערך) , עשרת הדיברות בראי הדורות, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, האוניברסיטה העברית , ירושלים תשמ"ו (1985) .

- Bamberger (Bernard J.), The Story of Judaism, The Union of American Hebrew Congregations ,New York , 1957.

- Encyclopaedia Britannica, Vol. 19, Ency. Brit. Inc,, Chicago, London, Toronto, 1957 (SABBATH, pp. 787 - 789).

- Encyclopaedia Judaica, Vol. 14, 2nd printing, Jerusalem. 1973 (col. 557 - 574).

- Gaer (Joseph) & Wolf (Rabbi Alfred), Our Jewish Heritage, First Ed., Henry Holt and Company, New York, 1957.

- Joseph (Morris), Judaism As Creed And Life, 2nd and Rev. Ed., London and New York , 1910.

- The Oxford Classical Dictionary, Ed. by N. G.L. Hammond & H.H. Scullard, 2nd Ed., Oxford, 1979.

- Ringgren (H.) , Israelite Religion, Transl. by David E. Green, Forlress Press , Philadelphia, 1966.

- The Universal Jewish Encyclopedia , Vol. 9, KTAV Publishing House INC. , New York, 1969 (pp. 295 - 300).

* * * * *

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٩٨٨ / ٨٤٢٤